

جامعة جرش كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها

البناء الفني في السور الطويلة في القرآن الكريم (نماذج من سورة يوسف والإسراء والكهف ومريم ومحمد والرحمن)

لقمان عبد الله عيسى جئ كا

إشراف الأستاذ الدكتور أحمد فليح

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

2015-2014

التفويض

أنا الطالب: لقمان عبدالله عيسى جئ كا، أفوض جامعة جرش بتزويد نسخ من رسالتي بعنوان: البناء الفني في السور الطويلة في القرآن الكريم (نماذج من سورة يوسف والإسراء والكهف ومريم ومحمد والرحمن) . للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: 2015/4/6.

قرار لجنة المناقشة

في القرآن الكريم (نماذج من	البناء الفني في السور الطويلة	نوقشت هذه الرسالة:
). وأجيزت بتاريخ:	والكهف ومريم ومحمد والرحمن	سورة يوسف والإسراء
		.2015/4/6

التوقيع	أعضاء لجنة المناقشة
	الأستاذ الدكتور أحمد فليح رئيساً ومشرفاً .
	الأستاذ الدكتور محمد ربيع عضواً
	الأستاذ الدكتور مصطفى الحيادرة عضوا
	الدكتور خلف الجرادات عضواً

الإهداء

إلى والدي المحترمين العزيزين حفظهما الله وأدخلهما الجنة

إلى إخواني وأخواتي المحبوبين حفظهم الله وجمعني معهم في الجنة

إلى زوجتي الصابرة حفظها الله تعالى ورعاها

إلى المشرف على البحث لتحمله أعباء المتابعة حفظه الله تعالى ورعاه

إلى أساتذتي ومشايخي ورثة الأنبياء، سدّد الله خطاهم، نفع بهم المسلمين في الدارين

إلى أصدقائي الأحباء إلى الذين مدوا أيديهم في إخراج هذا البحث المتواضع ...

سائلاً الله أن يعظم لنا الأجر .. ويلهمنا الصّبر .. ويرزقنا الشكر .. وأن ينفع به المسلمين.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه, ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فأشكر الله -العلي القدير - الذي أعانني على كتابة هذا البحث؛ فله الحمد والمنة، ثم أصل ذلك بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد فليح على قبوله الإشراف على هذا البحث، فقد دأب على توجيهي ونصحي وإرشادي بآرائه الحكيمة حتى أتممت هذا العمل بعون الله وفضله فجزاه الله عني خير الجزاء وأجزل مثوبته ورفع درجته في الدارين . ولايفوتتي أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة, على تفضلهم بأن يكونوا قارئين وممتحنين للبحث.

ولا أنسى أن أشكر لهذه الجامعة جامعة جرش, لما نقدمه لي من فرصة قيمة في طلب العلم وتسهيله, ولرئيسها سعادة الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الرزاق بني هاني, رئيس الجامعة الذي أفرغ جهده من أجل بناء وطنه, والأستاذ الدكتور محمد ربيع عميد كلية الآداب, والدكتور خلف الجردات رئيس قسم اللغة العربية وآدابها , وجميع أعضاء هيئة التدريس على مساعدتهم لي متواضعين, وإمدادي بكل ما احتجت إليه من معلومات وإحصائيات وتقريرات . كما لا يفوتني أن أقدم شكري وتحياتي لأكاديمية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة ناديواس جنوب-تايلاند.

وأخيراً أشكر والديّ العزيزين السيد عبدالله عيسى جئ كا , والسيدة رفيعة أحمد سامي اللذين كانا سنداً لي في أثناء فترات طلب العلم كلها وكتابة البحث من خلال تشجيعهم لي بالنجاح، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وكافة المنتسبين إليها، على إتاحة الفرصة لي، في إعداد هذه الرسالة, وجزى الله عنى كل من ساعدنى لإتمام هذا البحث.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة	
التفويض أ		
قرار لجنة المناقشة		ب
الإهداء		ت
الشكر والتقدير		ث
فهرس المحتويات	ر	
ملخص باللغة العربية		ذ
ملخص باللغة الإنجليز	ية	ر
المقدمة		ز
التمهيد: السور الطويا	لة في القرآن الكريم:	1
المبحث الأول	: تحديد السور الطويلة في القرآن الكريم	1
المبحث الثانم	ي: تعريف بين يدي الست السور الطويلة المختارة	6
المطذ	ب الأول: التعريف بسورة يوسف	7
المطذ	ب الثاني: التعريف بسورة الإسراء	7
المطل	ب الثالث: التعريف بسورة الكهف	8
المطل	ب الرابع: التعريف بسورة مريم	9
المطل	ب الخامس: التعريف بسورة محمد	10
المطلا	ب السادس: التعريف بسورة الرحمن	11

13	الفصل الأول: البناء الفني اصطلاحاً وتطوراً:
14	المبحث الأول: مفهوم البناء الفني لغة
16	المبحث الثاني: مفهوم البناء الفني اصطلاحاً
16	المطلب الأول: مفهوم البناء الفني قديماً
17	المطلب الثاني: مفهوم البناء الفني حديثاً
19	المبحث الثالث: مراحل تطور وتسمية البناء الفني تطوراً تاريخياً
19	المطلب الأول: البناء الفني في النقد القديم
24	المطلب الثاني: البناء الفني في النقد الحديث
26	المبحث الرابع: المقارنة والخلاصة
26	المطلب الأول: مقارنة وتحديد
28	المطلب الثاني: الخلاصة
30	الفصل الثاني: ظواهر فنية وآلياته في الست السور الطويلة المختارة:
30	المبحث الأول: أنواع الصور الفنية في الست السور الطويلة المختارة
30	المطلب الأول: الصورة التشبيهية ومكوناتها
36	المطلب الثاني: الصورة الاستعارية ومكوناتها
44	المطلب الثالث: الصورة المجازية ومكوناتها
49	المطلب الرابع: الصورة الكنائية ومكوناتها

54	المبحث الثاني: ظواهر فنية وأسلوبية في الست السور الطويلة المختارة
54	المطلب الأول: التكرار
59	المطلب الثاني: السجع والفاصلة
72	المطلب الثالث: الذكر والحذف
75	المطلب الرابع: التوكيد والقصر
80	المطلب الخامس: الإيجاز والإطناب
86	المطلب السادس: الخصوص والعموم
88	المطلب السابع: التنكير والقعريف
91	المطلب الثامن: التقديم والتأخير
92	المطلب التاسع: الطباق
94	المطلب العشر:الجناس
97	المطلب الحادي عشر: التقابل
99	المطلب الثاني عشر: التضاد
103	المطلب الثالث عشر: المبالغة
105	المطلب الرابع عشر: مراعاة النظير
107	المطلب الخامس عشر: الالتفات
109	المطلب السادس عشر: حسن التخلص
111	المطلب السابع عشر: الاحتجاج النظري
112	المطلب الثامن عشر: الجمع
113	المطلب التاسع عشر: التخيير

	المطلب العشرون: التهكم	114
	المطلب الحادي والعشرون: التعجب	115
	المطلب الثاني والعشرون: التجريد	116
	المطلب الثالث والعشرون: الافتتان	117
	المطلب الرابع والعشرون: التنكيت	118
	المطلب الخامس والعشرون: التوهيم	119
	المطلب السادس والعشرون: الاتساع	119
الخاتمة		121
المراجع		123

البناء الفني في السور الطويلة في القرآن الكريم (نماذج من سورة يوسف والإسراء والكهف ومريم ومحمد والرحمن)

إعداد الطالب

لقمان عبدالله عيسى جئ كا

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد فليح

الملخص

تضمنت هذه الدراسة البناء الفني في السور الست الطويلة المختارة في القرآن الكريم، وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

وقد أشارت هذه الدراسة إلى تحديد السور الطويلة والتعريف بها، كما أشارت الدراسة إلى مفهوم البناء الفني لغة واصطلاحاً، وبيان ظواهر الفنية وآلياتها كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية والتكرار والسجع والفاصلة... وغير ذلك. ثم تطبيق على تلك السور نموذجاً تحليلياً.

هذه الخلاصة التي نراها ليست بسيطة أو يسيرة التأثير على البحث في القرآن الكريم, الذي لا يستطيع الباحثون إلى الآن كشف أسراره كله, فالأمر عظيم والكتاب أعظم من أن يجاريه بشر أو أن ينافسه منافس, والله ولى التوفيق.

The artistic structure of the long chapters in the Holy Quran (Yusuf, Al-Israa, Al-kahf, Maryam, Muhammad and Ar-rahman As Models)

Prepared by

Lookman Abdullah Isa Chaka

Supervision

Ahmad Falayah

Abstract

The artistic structure of the long chapters in the Holy Quran. This study included the artistic structure of the long six chapters selected in the Holy Quran. The study came with an introduction, preliminary, chapters and conclusion. This study has indicated to determine the long chapters and the definition. The study also pointed to the concept of the artistic structure in term of language and idiomatically, and the statement of the artistic structure and the mechanisms of simile, personification, metaphor, repetition and rhyme. Then, this will be apply to those surah (chapters of the Holy Quran) as a model analysis.

There result are not simple or with no effect on research in Holy Quran, which researchers can not discover all its secrets until now. This holy Quran is greater than for any one or anything to compete. ... May Allah be with us.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الممنوح من ربه الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه الذين أيدوا دعوته ونصروا شريعته , وكان بعضهم لبعض ظهيراً.. وبعد:

فقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق , ليظهره على الدين كله , وأدبه خالقه فأحسن تأديبه، وأنزل عليه كتاباً معجزاً فيه تبيان كل شيء, وهدى ورحمة لقوم يؤمنون، وبعين الله ورعايته وحفظه, صان الله هذا الكتاب من كل ما يشين , أو يؤدي إلى الشك في الثقة به , والاعتماد عليه، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْناَ الذِكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ أ. هذا الكتاب الذي كان ولا يزال معجزة الرسول الخالدة , والحجة الدامغة , والبرهان الساطع , على صدق الرسالة والنبوة , إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كتاب بهر العرب الفصح في بيانه، وتحداهم ببرهانه أن يأتوا بمثله، قال الأرض ومن عليها، كتاب بهر العرب الفصح في بيانه، وتحداهم ببرهانه أن يأتؤن بِمِثلِهِ وَلَوْ كَانَ تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتُ الإِنْسُ وَالْجِنُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذا القُرْآنِ, لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ ظَهِيْراً ﴾ 2. كما تحدى من سيأتي بعدهم , فلم يسعهم إلا أن وقفوا دونه مذهولين وظلوا بعظمته حائرين، وأدركوا بسليقتهم وذوقهم روعة القرآن الكريم, وأيقنوا من نفوسهم العجز المطلق، فانطلقت ألسنتهم بالتحدي الفاشل , قال تعالى: ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاً سِحْرٌ يُؤثِّرُ ﴾ 3. وقال المطلق، فانطلقت ألسنتهم بالتحدي الفاشل , قال تعالى: ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاً سِحْرٌ يُؤثِّرُ ﴾ 3.

1 الحجر, آية: 9.

² الإسراء, آية: 88

³ المدثر, آية: 24.

⁴ فصلت, آية: 26.

ولما كانت آيات التنزيل, تحمل في طياتها الكثير من المسائل اللغوية والمعرفية, فإن الباحث يود أن يكون ضمن خدام كتاب الله ليستفيد أولاً, ويفيد دارسي اللغة العربية ثانياً, ويساهم في خدمة اللغة العربية ثالثاً, في تناول ما احتوى عليه النص القرآني من بديع المحاسن والجمال لفظاً ومعنى. فهذه الهراسة التي نقدمه الإشراف الأستاذ الدكتور أحمد فليح, من الدراسات المهمة التي تحتاج إلى دراسة نظرية وتطبيقية.

من هذا المنطلق وهذا الإدراك جعلت عنوان البحث: البناء الفني في السور الطويلة في المتور الطويلة في المتورة يوسف والإسراء والكهف ومريم ومحمد والرحمن) . معتمداً على كتب التفسير , وعلوم القرآن , والبلاغة , وغيرها من المصادر والمراجع اللغوية والبلاغية , فيما استخرج من الآيات التي عيجلى فيها البناء الفني لفظاً ومعنى, وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة وبيان حقائق البناء الفني وآلياته في آيات التنزيل كالتشبيه, والاستعارة, والكناية, والمجاز , والتكرار , والجناس, والسجع وغيره..., ثم تطبيق هذه الآليات على الست السور الطويلة المختارة نموذجاً تحليلياً.

ويعتقد الباحث أن أعظم ما من الله عليه, أن هداه الله إلى دراسة هذا الموضوع, إيماناً مني بأهمية هذا الموضوع, ومسيس الحاجة إلى بيان أسرار لغوية راقية, وفنون بلاغية عالية رائعة, وقيم تعبيرية معجزة خالدة. أحب الباحث خدمة لهذه اللغة المعجزة الكريمة, أن يقف عليها وينشرها بين المتلقين, ليزداد إقبال الناس عليها بعد فهمها وتدبرها.

دوافع اختيار الموضوع:

إن الدوافع التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع كثيرة, ومن بينها:-

1- ميل الباحث ورغبته الشديدة في فهم معاني القرآن الكريم, وإبراز ما في ه على ضوء الدراسات البلاغية والأدبية, وبيان فصاحته وإعجازه الخالد على مر العصور.

2- كون القرآن الكريم كتاباً جامعاً لفنون العلوم اللغوية والبلاغية والأدبية والمحسنات البديعية, وبالأخص جماليات البناء الفني وآلياته فيه, مما يلفت نظر الهارس لفهم معانيه.

3- قدر القرآن الكريم وعلوه في نفس الباحث , مدعاة لاختيار موضوع له صلة مباشرة بالقرآن الكريم كي يستفيد ويفيد.

مشكلة الدراسة:

من الطبيعي أنه يلزم على كل من أراد أن يعرف شيئاً, مما له علاقة بالبناء الفني أن يكون له الطلاع ومعرفة بالقرآن الكريم, وما فيه من المحاسن مبنى ومعنى, كي يعرف حقيقة معاني الآيات كما أراد الله سبحانه وتعالى.

وتتمثل مشكلة الدراسة في أنها تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

-1 هل الجوانب الفنية في النص القرآني هي ذاتها التي في النصوص الأدبية العربية -1

2- بم امتاز البناء الفني في النص القرآني الكريم حتى وصل حد الإعجاز ؟

3- تلمس الطريق الفريد الذي يثبت عليه آيات القرآن في الست السور الطويلة المختارة ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة المتواضعة أمور عدة, يمكن إجمالها في النقاط التالية:

الهدف الرئيس هو: إلقاء الضوء على البناء الفني وآلياته في الست السور الطويلة المختارة في القرآن الكريم.

وهناك أهداف أخرى منها:

استعراض مفهوم البناء الفني اصطلاحاً وتطوراً عند النقاد العرب وغيرهم, وتقديم صور من نماذج الجانب التطبيقية.

الدراسات السابقة:

لقد قمت بالبحث عن الدراسات السابقة في المراجع المختلفة, وفي حدود تلك المراجع, لم أجد ما يشابه الدراسة المقترحة من حيث العنوان والمضمون, إلا ما كان من التقاطع في جوانب فرعية قليلة لم تصل إلى المحور الرئيس للدراسة المقترحة. ومن أهم الدراسات السابقة لموضوع البحث:

1- دراسة قدمها الطالب: معاذ موسى يوسف البوريني, 1434 هـ $2013م^{1}$.

بعنوان: البناء الفني لقصار السور في القرآن الكريم.

وتقع الدراسة في ثلاثة فصول, درس الباحث فيها في الفصل الأول: السور القصيرة في القرآن الكريم, وتتاول بالدراسة في الفصل الثاني: التصوير الفني في السور القصار, وفي الفصل الثالث: تتاول الباحث بدراسة ظواهر فنية وأسلوبية في السور القصار كالتكرار, والسجع, والموازنة, والترصيع, والتطريز, وتشابه الأطراف.

وبعد الاطلاع على هذه الدراسات السابقة, وجد الباحث أنها لا تخدمه بشكل مباشر, بل إن الباحث قد ابتعد عما جاء به الآخرون, نأياً عن التكرار, وابتعاداً عن اجترار الموضوعات السابقة, وتمييزاً للبحث عن غيره من البحوث.

منهج وهيكله:

اعتمد الباحث في الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي المرتكز إلى تشخيص الظاهرة الفنية ثم تعليلها, وانتفع بالمنهج التاريخي ما تطلب الأمر ذلك. قد جعلت هذا البحث في فصلين, يسبقهما تمهيد ويتبعهما خاتمة ونتائج.

¹ البوريني, معاذ موسى يوسف, البناء الفني لقصار السور في القرأن الكريم, رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها, قسم اللغة العربية, كلية الآداب, جامعة جرش, أيار, 2013م.

وبعد, فإن هذا الجهد جهد متواضع جداً من الباحث, ويطيب لي أن أوجه الشكر إلى قسم اللغة العربية في جامعة جرش, وشكري إلى المشرف لتحمله أعباء المنافية, والشكر الموصول إلى أعضاء لجنة المناقشة, على تفضلهم بأن يكونوا قارئين وممتحنين للبحث.

أسأل الله عز وجل أن يتقبله مني, ويجزيني عليه خير الجزاء, فإن أصبت فيه فمن الله وتوفيقه, وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان, فأنا أعرض بحثاً لكتاب معجز, لن ينتهي إعجازه إلى أبد الآبدين, ولن يحيط بعلومه أحد, لا ابتغي سوى الإصلاح ما استطعت, وسأبقى متعلماً إلى أخر يوم في عمري, كما يقول تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِيْ عِلْمٍ عَلِيْمٍ ﴾ أ, والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير.

لقمان عبد الله عيسى جئ كا الباحث

1 يوسف, آية: 76.

التمهيد

السور الطويلة في القرآن الكريم

المبحث الأول: تحديد السور الطويلة:

كتاب الله سبحانه وتعالى هو المصدر الأول التشريع الإسلامي, والحافظ الأكبر الغة العربية من الانقراض, وهو المرجع الأهم فيما غمض من شأنها, ولا تشوبه أية شائبة من الأباطيل, كما وعد الله الباري جل وعلا حفظه من الباطل كله, لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وانطلاقاً من هذا اعتنى العلماء النحاة والبلغاء قديماً وحديثاً بكتاب الله, وجعلوه المعيار الأمثل لمقاييس القواعد اللغوية والبلاغية, والمرجع الأعظم في كل ما أشكل عليهم من أمر هذه اللغة, ولهذه المزية ذاتها اهتم به كل من يكتب شيئاً من العلوم الهتعلقة باللغة العربية قديماً وحديثاً, لكونه جامعاً مانعاً.

ولم يكن الإحصاء وجمع آيات القرآن أو كلماته أو حروفه بالأمر الجديد, فقد بدأ ذلك منذ عصر الصحابة وواصله التابعون – رضوان الله عليهم –, ثم لما صارت المعارف علوماً, وظهرت المؤلفات في العلوم الإسلامية, كان علم العدد القرآني أحد علوم القرآن التي حظيت بعدد كبير من المؤلفات. وكان مما اعتنى به علماء القرآن من الصحابة والتابعين معرفة عدد الآيات لكل سورة, وعدد كلماتها, وعدد حروفها, وعدد ذلك في القرآن الكريم كله. وأفردوا لذلك مؤلفات خاصة, ذكر منها ابن النديم قريباً من عشرين كتاباً من أول عصر التأليف , إلى زمن تأليف كتابه (الفهرست)

سنة $(377 a)^1$. ولعل من أشهرها وأكبرها في زمننا كتاب أبي عمرو الداني عثمان بن سعيد (ت444 a) الهوسوم (البيان في عد آي القرآن)².

السؤال هنا:

ما هو تعريف السورة ؟ وكيف نريد أن نميز السور الطويلة من القصيرة الموجودة في القرآن الكريم ؟ وهل حدد العلماء تعريفاً معيناً لهذه التسميات ؟ ...

السورة عند بعض المفسرين هي: (طائفة من آيات القرآن , جمعت وضم بعضها إلى بعض, حتى بلغت في الطول المقدار الذي أراده الله -سبحانه وتعالى - لها, وأقلها ثلاث آيات) كما أيد ذلك السيوطي 3. وقد اختار الباحث بادئ الأم رحصر السور الطويلة في القرآن الكريم, وتحديد عدد آياتها, كما جاء في الحيث: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: (أعطيت مكان التوراة السبع, وأعطيت مكان الزبور المئين, وأعطيت مكان الإنجيل المثاني, وفضلت بالمفصل 4). فهذا الحديث يبين أن هذه الأقسام ليست مستحدثة, وأن تقسيم القرآن مأخوذ عن النبي -صلى الله عليه وسلم -5.

لقد حاول القدماء أن يضعوا تفسيراً لهذه الظاهرة, فقسموا سور القرآن إلى أربعة أقسام, الطوال: سبع سور واختلفوا في السابعة, والمئون: هي السور التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها,

² الداني, عثمان بن سعيد الأموي الأندلسي, (ت 444هه), البيان في عد آي القرآن , المحقق غانم قدوري الحمد, مركز المخطوطات والنراث والوثائق, الكويت, طل, 1414هـ-1994م.

¹ الداني, عثمان بن سعيد الأموي الأندلسي, (ت444هـ), الفهرست, المحقق غانم قدوري الحمد, مركز المخطوطات والتراث والوثائق, الكويت, 1410هـ-1990م, ص30.

السيوطي, جلال الدين, (ت 911ه), ا**لإتقان في علوم القرآن الكريم**, مركز الدراسات القرآنية, مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف, 1426, 175–175.

⁴ رواه الطبرازي, الحافظ أبي القاسم, سليمان بن أحمد, (ت360ه), المعجم الكبير، رقم الحديث: (187), (76/22). أحمد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني, (ت241ه)، مسند الإمام أحمد بن حنبل, رقم الحديث: (17023), (170/4).

⁵ السيوطي, جلال الدين, (ت911ه), أسرار ترتيب القرآن, المحقق عبد القادر أحمد عطا, دار الاعتصام, ط2, 1978م, 72/1.

والمثاني: هي التي تلي المئين في عدد الآيات, والمفصل: هو آخر القرآن الكريم ... ¹. وعند النظر إلى مفهوم السورة الطويلة والقصيرة عند عبدالله إبراهيم جلعوم, في كتابه (معجزة العصر –معادلتا الترتيب القرآني) ², تختلف السورة الطويلة عن القصيرة في أن السورة الطويلة ما كان عدد آياتها أكثر من 39 آية, والسورة القصيرة, ما كان عدد آياتها أقل من 39 آية, هذا التعريف لم يقل به أحد من قبل.

واحتار الباحث بادئ الأمر في حصر الست السور الطويلة المختارة, وتحديد عدد آياتها, وبعد تمعن وتدبر وتفك ر في تحديد عدد آياتها في الست السور الطويلة المختارة في كتاب الله تعالى, الذي نعلم أن ترتيبه أمر تو ويفي من عند الله -سبحانه وتعالى-, وأيد ذلك رأي الإمام جلال الدين السيوطي: (اختلف العلماء في ترتيب السور ³, هل هي بتوقيف ⁴ من النبي -صلى الله عليه وسلم-, أو باجتهاد من الصحابة -رضوان الله عليهم-, بعد الإجماع على أن ترتيب الآيات توقيفي والقطع بذلك)⁵.

وأيد ذلك: (أن ترتيب معظم السور تو قيفي, لحديث أحمد وأبي دوأود عن أوس الثقفي قال: كنت في وفد ثقيف, فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم - (طرأ علي حزبي من القرآن, فأردت ألا أخرج حتى أقضيه). قال أوس: فسألنا أصحاب رسول -صلى الله عليه وسلم - قلنا: كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا: نحزبه به ثلاث سور, وخمس سور, وسبع سور, وتسع سور, وإحدى عشرة

¹ الزرقاني, محمد بن عبد العظيم , مناهل العرفان, المحقق فواز أحمد زمرلي, دار الكتاب العربي, بيروت-لبنان, ط 1, 1415هـ-1995م, 252/1.

 $^{^{2}}$ جلع م, عبد الله إبراهيم, أسرار ترتيب القرآن: ترتيب سور وآيات القرآن الكريم قراءة معاصرة, دار الجنان, عمان -الأردن, \pm 1, 2005.

³ عبيدات, محمود سالم, دراسات في علوم الفرآن, دار عمار للنشر والتوزيع, عمان-الأردن, ط 1, 1411هـ-1990م, ص138-142.

⁴ ذهب بعض العلماء إلى أن معرفة الآيات, منه ما هو سماعي توقيفي, ومنها ما هو قياسي, ومرجع ذلك إلى الفاصلة. راجع: الزرقاني, مناهل العرفان, 341/1.

السيوطي, جلال الدين, (ت 911ه), ترتيب السور القرآن, المحقق السيد الجميلي, مكتبة الهلال, بيروت-لبنان, ط 1, 1986م, ص31.

سورة, وثلاث عشرة سورة, وحزب المفصل, من (ق) حتى نختم)¹. وكان فضل قراءته عظيماً, كما جاء في حديث أخرجه الترمذي, عن ابن مسعود مرفوعاً: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة, والحسنة بعشر أمثالها, لا اقول (آلم) حرف, ولكن ألف حرف, ولام حرف, وميم حرف) ². ويرى الباحث أن هذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو عليه في المصحف الآن , كان على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وإن ترتيب القرآن إحدى المسائل المتعلقة بكتاب الله, مما يتطلب حذراً شديداً, في رد تلك الروايات أو قبولها, فقد تم استبعاد (ترتيب القرآن) من إعجاز القرآن 3 . وقال ابن الحصار 4 : (إن ترتيب السور, ووضع الآيات موضعها, إنما كان بالوحي 5 . وجميع هذا الرأي خلاف جمهور العلماء على الثاني, منهم: مالك, والقاضي أبو بكر في أحد قوليه 6 وجزم به ابن فارس 7 . ولأخلص ولأخلص إلى نتيجة في هذه القضية وهي رأي الزرقاني بقوله: (سواء كان ترتيب سور القرآن اجتهادياً من الصحابة أو توقيفياً من عند الله فإنه بجب احترامه) 8 .

 $^{^{1}}$ رواه أبو داود, 1 داود المنت أبي داود, 1

 $^{^{2}}$ رواه النرميذي, الجامع الصحيح, رقم الحديث: (2912). ابن أبي شيبة, المصنف, 2

 $^{^{3}}$ جلى مبد الله إبراهيم, أسرار ترتيب القرآن: ترتيب سور وآيات القرآن الكريم قراءة معاصرة, دار الفكر للنشر والتوزيع, عمان $^{-1}$ الأردن, ط1, $^{-1}$ 414هـ $^{-1}$ 140م, ص30.

⁴ ابن الحصار هو علي بن محمد, أبو الحسن, الحصار فقيه إشبيلي الأصلي, منشأه بفاس, سمع بها وبغيرها ومصر, وجاور بمكة وتوفي بالمدينة, وله كتب في أصول الفقه والناسخ والمنسوخ, سمع منه الحافظ المنذري, (ت 611ه). راجع: المكاسي, أحمد بن القاضي, (ت 1025ه), جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس, دار المنصورة للطباعة والوراقة, الرباط, 1973م, ص298.

⁵ السيوطي, ترتيب السور القرآن, ص31.

⁶ السيوطي, الاتقان, 135/1.

⁷ السيوطي, ترتيب السور القرآن, ص32.

⁸ الزرقاني, مناهل العرفان, 344/1.

وإن مقتضيات البحث تفرض تحديد الحد الأعلى , لعدد آيات الست السور الطويلة المختارة في القرآن الكريم , ونظراً لكون السور القصيرة بعامة, توجد في جزء (عم يتساءلون) أ. ومن هنا نتساءل, هل يمكن أن نعد سورة يوسف مثلاً , ذات مئة وإحدى عشرة (111) آية, باعتبارها سورة من السور الطويلة في القرآن الكريم ؟, وهل يمكن أن نقارن ونعد بسورة محمد, ذات عدد آياتها فقد ثمانية وثلاثين (38) آية, سورة من السور الطويلة في القرآن الكريم أيضاً ؟.

ومن ثم, فقد قرر الباحث أن يصنع متوسطاً حسابياً , لعدد آيات الست السور الطويلة المختارة في القرآن الكريم, والمراد الباحث باللطويل هنا: طوله بالنسبة للقصير منه , باعتبار عدد الآيات في السورة المعينة, كعدد آيات في سورة يوسف مثلاً.

ولأخلص إلى نتيجة تحدد طبيعة الست السور الطويلة المختارة هنا, ومعرفة ما جاز تسميته سورة طويلة منها, كحديث أخرجه ابن أبي داود في كتاب (المصاحف), عن نافع, عن ابن عمر, أنه ذكر عنده المفصل, فقال: وأي القرآن ليس بمفصل ؟, ولكن قولوا: قصار السور وصغار السور. وقد يستدل بهذا على جواز أن يقال: سورة قصيرة أو صغيرة, وقياساً على ذلك, يقال إن السورة الطويلة ضد القصيرة أو الصغيرة, كما جاء لفظ ملحقه في الحديث 2.

وبناء على هذه المعادلة كانت النتيجة, على وفق هذه المعادلة, في ما يأتي:

-1 عدد آیات السور الطویلة والمختارة الست = 546 آیة.

-2 المعادلة النتيجة الحسابية: $546 \div 6 = (91)$ آية / سورة).

ولذا, نلاحظ أن عدد آيات الست السور الطويلة المختارة في الدراسة, التي أحصاها ويعددها الباحث, بأنها ما كان عدد آياتها: واحد وتسعون (91) آية أو تقريباً, ونظراً سورة يوسف

-

¹ البوريني, معاذ موسى يوسف, (2013), البناء الفني لقصار السور في القرأن الكريم, رسالة الماجستير, جامعة جرش, كلية الآداب, قسم اللغة العربية, أيار, 2013م.

 $^{^{2}}$ رواه ابن أبي داود, المصاحف, ص17. وإسناده صحيح. السيوطي, الإتقان, 1/214.

وعدد آياته 111 آية, والإسراء وعدد آياته 111 آية, والكهف وعدد آياته 110 آية, ومريم وعدد آياته 110 آية, وبدا , يكون عدد مجموع آياتها 98 آية, ومحمد وعدد آياته 38 آية, والرحمن وعدد آياته 80 آية وبذا , يكون عدد مجموع آياتها في الست السور الطويلة المختارة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: بين يدي الست السور الطويلة المختارة:

حينما كنت أقرأ القرآن الكريم ويتدبر معانيه وجمالياته الفنية, فخطر لي أن أكتب بحثاً علمياً, لأدرس متعمقاً بعض السور الطويلة في القرآن الكريم، فبدأت بنظرات في البنية الفنية في سورة يوسف, والإسراء, والكهف, ومريم, ومحمد, والرحمن)، ثم انتقلت خطوة أخرى إلى دراسة ما فيها من الصور الفنية المعجزة الخالدة البيانية الموجودة في تلك السور, ثم اكتشفت أن دراستي لهذه السور, و بهذه الطريقة خير، فلا استعجال للوقت، ولا قيود شكلية في المنهج، ولا عملية (سلق) للبحث الضخم، بل استمتاع واسترواح. وحمداً للله على ما قدّر لي واختار.

وبعد أن فرغت من تحديد الست السور الطويلة المختارة خصائصها وموضوعاتها في القرآن الكريم, يتناول الباحث خلاصة للمقاصد الأساسية للسور الكريمة فيها: منها التعريف بالسور, وبنيتها, وفواتحها, وخواتيم ها, وموضوعاتها, وأغراضها البلاغية والفنونية ..., وجرفتني عن وطني, وعن كل ما جمعته من مصادر ومواد للبحث:

المطلب الأول: التعريف بسورة يوسف

تسمى هذه السورة (سورة يوسف), وعدد آياتها مئة وإحدى عشرة آية ¹, وهي مكية. واستثني منها ثلاث آيات من أولها, حكاه أبو حيان, وهو واه جدا, لا يلتفت إليه ². ويضيف السيوطي في مقدمة سورة يوسف: أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: نزلت سورة يوسف بمكة.

وروي أن اليهود سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن قصة يوسف فنزلت السورة. وقال العلماء: وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها, بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل.

المطلب الثانى: التعريف بسورة الإسراء

سمى هذه السورة (سورة الإسراء), نظراً لذكر الإسراء في صدرها, وسورة (سبحان)³, وتسمى أيضا سورة (بني إسرائيل)⁴, للحديث عنهم في إفسادهم في الأرض, وعقوبة الله لهم على هذا الفساد⁵.

3 مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب, والإضافة إلى مفرد ظاهر, نحو: ﴿وسبحان﴾ [يوسف, آية: 108], كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس فقال: تنزيه الله نفسه عن السوء, ﴿وسبحان الذي أسرى﴾ [الإسراء, آية:1], السيوطي, الإتقان, 583/1.

_

¹ الجلالين: المحلي, جلال الدين بن محمد بن أحمد, والسيوطي, جلال الدين بن أبي بكر, تفسير الجلالين, دار المعرفة, بيروت-لبنان, 302/12. السيوطي, الإتقان, 226/1.

² السيوطي, الإتقان, 45/1-46.

⁴ المصدر نفسه, 184/1.

محاته, عبدالله محمود, تفسير سورة الإسراء, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1986م, ص13

سورة الإسراء من السور المكية التي تهتم بشئون العقيدة اتفاقاً, إلا الآيات: 26, 32, 57, ومن آية 73 إلى آية 80, واستثنى منها أيضا آية 85 لما أخرج البخاري, عن ابن مسعود أنها نزلت بالمدينة, في جواب سؤال اليهود عن الروح 1, كما أخرجه البخاري عن ابن مسعود, قال: كنت أمشي مع النبي حملى الله عليه وسلم بالمدينة, وهو يتوكأ على عسيب, فمر بنفر من اليهود, فقال بعضهم: لو سالتموه! فقالوا: حدثنا عن الروح, فقام ساعة ورفع رأسه, فعرفت أنه يوحى إليه, حتى صعد الوحي, ثم قال في سورة الإسراء: ﴿قُلُ الرُوْحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيْ وَما أُوْتِيْتُمْ مِنَ العَلْمِ إِلاَ قَلِيلاً ﴿ هُمَ ﴾. ونزلت بعد القصص 4, قليلاً ﴿ هُمَ ﴾ وقد تميزت آياتها بالطول النسبي , وبسط الفكرة , والدعوة إلى الأدب ومكارم الأخلاق , على حين تجد الأيات المكية التي نزلت في أوائل البعثة تثميز بقصر الفواصل, ومراعاة السجع, والدعوة إلى التوحيد, وسوق الأدلة على الإيمان بالله.

المطلب الثالث: التعريف بسورة الكهف

سمى هذه السورة سورة (أصحاب الكهف)⁵, وعدد آياتها مئة وخمس, وقيل: وست, وقيل: وعشر, وقيل: معجزة الربانية, في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف . كذا في حديث أخرجه ابن

- السيوطي, الإتقان, محيح البخاري, رقم الحديث: (4721). مسلم, صحيح مسلم, رقم الحديث: (2794). السيوطي, الإتقان,

<sup>47/1.

&</sup>lt;sup>2</sup> رواه البخاري, صحيح البخاري, رقم الحديث: (4721). مسلم, صحيح مسلم, رقم الحديث: (2794). الترميذي, سنن الترمذي, رقم الحديث: (3141). السيوطي, الإتقان, 108/1.

³ شحاته, تفسير سورة الإسراء, ص13.

⁴ الجلالين, تفسير الجلالين, ص364.

⁵ السيوطي, **الإتقان**, 184/1.

⁶ المصدر نفسه, 228/1.

مردویه, وروی البیهقی من حدیث ابن عباس مرفوعاً, أنها تدعی فی التوراة الحائلة, تحول بین قارئها وبین النار, وقال إنه منکر 1 .

وسورة الكهف هي إحدى السور الخمس التي بُدئت ب (الحمدشة) وهذه السور هي: (سورة الفاتحة, والأنعام, والكهف, وسلب وفاطر), وكلها تبتدئ بتحميد الله وتقديسه, وافتتحت بالتحميد على إنزال الكتاب, للتنويه بالقرآن تطاولاً من الله —سبحانه و تعالى— على المشركين, وملقنيهم من أهل الكتاب, والاعتراف له بالعظمة والكبرياء, والجلال والكمال 2.

أما علاقة سورة الكهف بسورة الإسراء: فلابد لي أن أكشف ترابط أ وتسلسلاً موضوعياً بين مضامين سور القرآن الكريم, لذلك من كشف هذا الترابط الواقع بين سورتي الكهف والإسراء. وقال بعضهم: مناسبة وضعها بعد سورة الإسراء: إقتتاح تلك بالتسبيح 3, وهذه بالتحميد 4, وهما مقترنان في القرآن الكريم, وسائر الكلام بحيث يسبق التسبيح التحميد, ومع اختتام ما قبلها بالتحميد أيضاً: وذلك من وجوه المناسبة بتشابه الأطراف.

المطلب الرابع: التعريف بسورة مريم

ستمي هذه الهبورة (سورة مريم), وهي من السور المكية, إلا آية 71 فمدنية 5, وقد نزلت بعد بعد سورة فاطر 6, وعدد آياتها سبع وتسعون, وقيل: تسع وتسعون, وقيل: ثمان وتسعون آية 7.

رواه البيهقي, سنن البيهقي الكبرى, رقم الحديث: (2448).

 $^{^{2}}$ الصابوني, محمد علي, من أعلام المفسرين, مكتبة الغزالي, دمشق, ط1, 1401هـ 1981 م, ص9.

³ ابن حيان, محمد بن يوسف الأندلسي , (ت745ه), البحر المحيط, المحقق صدقس محمد جميل, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 1413هـ-1993م, 6/59.

⁴ السيوطي, الإتقان, 387/3.

⁵ المصدر نفسه, 47/1.

⁶ الزمخشري, جارالله محمود بن عمر بن محمد, (ت 538هـ), تفسير الكشاف, المحقق محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط5, 2009م, 3/3.

⁷ السيوطي, ا**لإتقان**, 228/1.

وتسمى بسورة مريم تخليداً لتلك المعجزة الباهرة, في خلق إنسان بلا أب, ثم إنطاق الله للوليد , وهو طفل في المهد, وما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى -عليه السلام-1.

فقد نزلت هذه السورة الكريمة في السنوات الأولى من البعثة النبوية الشريفة, قبل أن يهاجر بعض الصحابة – رضوان الله عليهم – إلى الحبشة فراراً من أذى المشركين في مكة, دل على ذلك ما روي عن أم سلمة أن جعفر ابن أبي طالب رضى الله عنه , أحد المهاجرين إلى الحبشة, قرأ صدر سورة مريم على النجاشي ملك الحبشة وأصحابه ². وغرضها تقرير التوحيد، وتتزيه الله جل وعلا عما لا يليق به، وتثبيت عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، ومحور هذه السورة يدور حول التوحيد، والإيمان بوجود الله ووحدانيته، وبيان منهج المهتدين، ومنهج الضالين عن هداية النبيين 3.

المطلب الخامس: التعريف بسورة محمد:

تسمى هذه السورة (سورة محمد) وتسمى أيضاً (سورة القتال) 4, لأنها ذكرت فيها مشروعية القتال, وهي مدنية بالاتفاق⁵, وحكى النسفي, قولاً غريباً أنها مكية⁶, وهي تعنى بالأحكام التشريعية, التشريعية, وعدد آياتها أربعون, وقيل: إلا آية, وقيل: إلا آيتين⁷.

وقد تناولت السورة الشكاية الموجزة من الكفار في إعراضهم عن الحق, وذكر آداب الحرب والأسرى وحكمهم, والأمر بالنُصرة والإيمان, وابتلاء الكفّار في العذاب, وذكر أنعام الجنة من أنهار: من ماء, ولبن, وخمر, وعسل, وذكر طعام الكفّار وشرابهم, وظهور علامة القيامة. وفي هذه

-

الصابوني, من أعلام المفسرين, ص51.

² السكوني, عمر بن محمد, التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز , المحقق السيد يوسف أحمد, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 1426هـ-2005م, 13/2.

 $^{^{3}}$ الصابوني, محمد علي, إيجاز البيان في سور القرآن, مكتبة الغزالي, ط2, 1399هـ 1979 م, ص79.

⁴ السيوطي, **الإتقان**, 185/1.

⁵ القطان, مناع, **مباحث في علوم القرآن**, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرياض-مملكة السعودية العربية, ط3, 1421هـ-2000م, ص53.

⁶ السيوطي, الإتقان, 37/1.

 $^{^{7}}$ المصدر نفسه, $^{230/1}$.

السورة كشف الله المنافقين ووصفهم وحال اندهاشهم. وتهديد المنافقين بأن الله يندئ رسوله -صلى الله عليه وسلم -, بسيماهم وتحذير المسلمين من أن يروج عليهم نفاق المنافقين. وختمت السورة بالاشارة إلى وعد المسلمين بنوال السلطان وحذرهم, إن صار إليهم الأمر, من الفساد والقطيعة.

المطلب السادس: التعريف بسورة الرحمن

تسمى هذه السورة (سورة الرحمن), وتوصف بعروس القرآن¹, لما رواه البيهقي, عن علي مرفوعاً, في شعب الإيمان عن علي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : (لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن), وعدد آياتها سبع وسبعون, وقيل: ست, وقيل: ثمان آية².

وهي من السور المكية عند الجمهور, يدل على ذلك ما رواه الترمذي والحاكم عن جابر, قال: لما قرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ. قال: (مالي أراكم سكوتا! للجن كانوا أحسنَ منكم رداً. ما قرات عليهم من مرة: ﴿فَيْأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمتك ربنا نكذب, فلك الحمد) 3, وقيل من السور الهدنية 4.

وابتدأت السورة بتعديد آلاء الله الباهرة، ونعمه الكثيرة الظاهرة على العباد، التي لا يحصيها عد، ثم بعد ذلك الاستعراض السريع لصفحة الكون المنظور، تطوى صفحات الوجود، وتتلاشى الخلائق بأسرها، فيلفها شبح الموت الرهيب، ويطويها الفناء، ولا يبقى إلا الحي القيوم، متفرداً بالبقاء. وختمت السورة بتمجيد الله حل وعلا – والثناء عليه، على ما أنعم على عباده من فنون النعم والإكرام، وهو أنسب ختام لسورة الرحمن ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾, وهكذا يتناسق البدء مع الختام في أروع صور البيان!!.

-

¹ السيوطي, ا**لإتقان**, 185/1.

 $^{^{2}}$ المصدر نفسه, 2

 $^{^{3}}$ رواه الترميذي, الجامع الصحيح, رقم الحديث: (3287). الحاكم, المستدرك على الصحيحين, 3

⁴ السيوطي, **الإتقان**, 230/1.

ويجمع بين هذه السور الست وحدة المكان فهي جميعاً مكية, ولهذا دلالة ترابط بين النسق المكاني والنسق الموضوعي, الذي يتمحور غالباً حول التوحيد والعقيدة, وتمكينها في النفوس, ويتوقع الدارس أن يلاقي ألواناً من التركيز على الوحدانية, وأصل العقيدة, وصدق المسير في حياة المسلم وسلوكه.

ولعل وحدة المكان, وتقارب المحتوى يقضي نمطاً لغوياً متقارباً متسانداً, تتسجم المعطيات الفكرية والأدوات التعبيرية, في نسق متكامل, وسياق لغوي متألف.

الفصل الأول: البناء الفني اصطلاحاً وتطوراً

سيتناول الباحث في هذا الفصل البناء الفني في اللغة وفي الاصطلاح , وتطور هذا المصطلح تطوراً تاريخياً. وفيه ثلاثة مباحث:

البناء الفني كلمة حية مستعملة في أكثر من ميدان علمي وحياتي , استعمالاً حقيقياً أو مجازياً. ويعد البناء الفني مدخلاً هاماً في فهم العمل الأدبي , ومعرفة قيمته الجمالية والفنية , إنه استخدام وحدات تتكرر تكراراً أحادياً أو متعدداً لإنتاج عمل أدبي, وقد شغلت هذه القضية النقاد المحدثين, وشهد النقد جدلاً حول المصطلح والمفهوم , ولم يتفق النقاد على مصطلح أو مفهوم واحد يمثل هذه القضية , مما أدى إلى ظهور مصطلحات , وتسميات عدة في هذا الصدد, فتذهب نازك الملائكة إلى تبني مصطلح (هيكل القصيدة), وتقسمه إلى ثلاثة أقسام: هيكل مسطح, وهيكل ذهني, وهيكل هرمي. كما يذهب عزالدين إسماعيل إلى تبني مصطلح (معماريَق القصيدة) لكنه في شرحه لهذا الموضوع, يورد كلمة بناء العمل الفني, ويتبنى بسام قطوس مصطلح (وحدة القصيدة).

ومن هذه المجالات التي تستعمل فيها كلمة البناء الأدب, فيقال: البناء الفني. فما هو البناء الفني ؟ وما عناصره وتطوره ومكوناته ؟ وصولاً إلى النتائج من خلال أمثلة تطبيقية, في الست السور الطويلة المختارة وهو المجال الرئيسي التطبيقي في هذه الدراسة ؟

القصيدة في النقد العربي الحديث, دار الكندي, إربد-الأردن, 1999م, ص7.

.

¹ الملائكة, نازك, (ت1428ه), قضايا الشعر المعاصر, دار العلم للملابين, بيروت-لبنان, ط5, ص214. إسماعيل, عز الدين, الشعر العربي المعاصر وقضاياه وظواهره الفنية والمعنوية, دار الفكر العربي, ط3, ص238. بسام, قطوس, وحدة

المبحث الأول: مفهوم البناء الفنى لغة

البناء الفني هو مصطلح يدل على معان متعددة, منها: كلمة البناء إنه استخدم وحدات تتكرر بنظام ما , لإنتاج شيء ما, فالوحدة البنائية تختلف في الأمثلة السابقة بعضها عن بعض لاختلاف الماهية والوظيفة. وخصائص هذه الوحدات هو الانسجام والملاءمة , حتى يحدث التماسك الذي يعطى الشكل وينفذ الوظيفة.

والبناء الفني: مركب من كلمتين (البناء) و (الفني), فكلمة (البناء) في اللغة حدد ته المعجمات العربية: بأنه نقيض الهدم، وبناه بنية وبناية. والبناء: المبنى , والجمع أبنية. والثانية (الفن): جاء بمعنى: التطبيق العلمي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها, ويكتسب بالدراسة والمرانة. و – جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة. و – جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان , لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الإحساس بالبجمال, كالتصوير والموسيقي والشعر. و – مهارة يحكمها الذوق والمواهب. وجمعه: فنون 1.

والبنية بكسر الباء وضمها ما بنيته، والبنية: هي الهيئة التي يبنى عليها. وبنية الكلام: هي صياغته, ووضع ألفاظه, ورصف عباراته ². واستعملت هذه المفردة للدلالة على إنشاء القصور, والسفن, ويقال: بناء السفن, وبناء الطائرات, وبناء الطرق, وبناء السيارات, وبناء البيوت, وبناء العلاقات, وبناء الخطط, وبناء المشاريع, و ... إلخ ³. والبُنى جالضم – مقصور، مثل البُنى، يقال:

² ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري, لسان العرب, تصنيف يوسف خياط, دار لسان العرب, بيروت-لبنان, مادة (بني). مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, ص72.

-

¹ مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, مصر, مكتبة الشروق الدولية, القاهرة-مصر, ط4, 1425ه-2004م, ص703.

³ الجوهري, إسماعيل بن حماد الفاربي, (ت393هـ), الصحاح, المحقق أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملابين, بيروت-لبنان, ط4, 1407هـ-1987م, مادة (بني).

بُنية وبنى، وبِنْيَته مفردة بِنى -بكسر الباء- مقصورة، مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة 1.

ويعرف زكريا إبراهيم: كلمة البناء أو البنية: بأنها نظام أو نسق من المعقولية , أو القانون الذي يهسر تكوين الشيء ومعقوليته ². ويرى الدكتور عزالدين اسماعيل إلى أن اهتمام الفلاسفة الاغريق بالوحدة العضوية عائد الى خاصية بناء الملحمة التي تمتاز بالطول من جهة، وتعدد موضوعاتها من جهة أخرى³.

وفي اللغات الاوربية: يرى صلاح فضل أن يعود إلى اللغة اللاتينية (Stuere)، الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة , ليشمل وضع الاجزاء في مبنى ما, من وجهة النظر الفنية المعمارية, وبما يؤدي اليه من جمال تشكيلي 4. ولعله من الواضح جلياً أن المفهوم الأول للبناء أو البنية, قد ارتبط بدا ي الأمر بالهندسة المعمارية, مع تطور الأدب والنقد, دخل هذا المصطلح حيز الدرس الأدبي والنقدي , ليصبح من أبرز القضايا النقدية في العصر الحديث.

وعند النحاة: المراد بكلمة البناء , بمعنى: لزوم أواخر الكلمة حالة واحدة, أي : أن آخر الكلمة يلزم علامة واحدة, لا تتغير بتغير العوامل, مع اختلاف العوامل فيها 5.

ابن منظور , $\frac{1}{1}$ ابن منظور , $\frac{1}{1}$

 $^{^{2}}$ إبراهيم, زكريا, مشكلة البنية وأضواء على البنيوية, مكتبة مصر, القاهرة, 1990م, ص 33

³ إسماعيل عزالدين, الشعر العربي المعاصر وقضاياه وظواهره الفنية والمعنوية, ص248.

⁴ فضل, صلاح, نظرية البناية في النقد الأدبي, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد-العراق, ط3, 1987م, ص175-176.

⁵ الراجحي, عبده, التطبيق النحوي, دار النهضة العربية, للطباعة والنشر, بيروت-لبنان, ص 29. عبد الحميد, محمد محي الدين, شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك , مكتبة دار التراث, القاهرة, 1426هـ-2005م, 27/1. الضناوي, محمد أمين, المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض دار العلمية, بيروت- لبنان, ط1, 1420هـ-1999م, ص27.

المبحث الثاني: مفهوم البناء الفني اصطلاحاً

المطلب الأول: مفهوم البناء الفنى قديماً

ورد لفظ (البناء) في المقولات النقدية القديمة, وخصوصاً في الدراسات النظرية التي كانت تحاول أن تحدد للشاعر أسلوب النظم (فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً, وأعد له ما يليه من الألفاظ التي تطابقه, والقوافي التي توافقه, والوزن الذي سلس له القول عليه) 1. ولا بد أن يكون مثل هذا القول القديم قد اعتمد على تراث من سبقه , فالجاحظ من قبله قد عرف بمقولته المشهورة في كون المعاني مطروحة في الطريق, وأن الشأن في إقامة الوزن, وتخير الألفاظ, وسهولة المخرج, وكثرة الماء, وفي صحة الطبع, وجودة السبك 2.

إن هذا المقولات وغيرها من الدراسات ³, أكدت الجوانب التي تدخل عناصر في تكوين (البناء), وأن هذا العناصر قد غدت معياراً نقدياً غنياً في الدراسات النقدية التي تتخذ جانب التطبيق مبدأ وطريقاً, ويؤكد الدرس النقدي والبلاغي ضرورة مطابقة اللفظ للمعنى, والمعنى للفظ بوصفه الجسم الذي روحه المعنى على حد تعبير ابن رشيق ⁴. لقد تناولت هذه الدراسة الجانب اللفظي , واهتمت بدراسة اللفظة وائتلاف هذه اللفظة مع ما يجاورها , حتى لا يقع الاختلاف والتنافر. وقد شبه الجاحظ الكلمات التي لا يقع بعضها مماثلاً لبعض في البيت , نتنافر ما بين أولاد العلات ⁵.

ابن طباطبا, محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم, (ت322هـ), عيار الشعر, المحقق عباس بن عبد الساتر ونعيم زرزور, 1

_

دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط2, 1426هـ-2005م, ص7-8.

² الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر, (ت 255ه), الحيوان, المحقق عبد السلام هارون مصطفى البابي الحلبي, ط 2, 1384هـ-1965م, 131/3-131.

 $^{^{3}}$ قدامة بن جعفر, قدامة بن زياد البغدادي, (ت 337هـ), نقد الشعر, مطبعة الجوائب, قسطنطينية, ط1, 1302هـ, ص 23, 3

⁴ القيرواني, الحسن بن رشيق, (ت 463هـ), العمدة في محاسن الشعر ونقده, المحقق محمد محي الدين عبدالحميد, دار الجيل, ط5, 1401هـ-1981م, 124/1.

⁵ الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر, (ت255هـ), البيان والتبيين, مكتبة الهلال, بيروت-لبنان, 1423هـ, 66/1.

المطلب الثاني: مفهوم البناء الفني حديثاً

لم يختلف مفهوم البناء الفني , بعناصره المتعددة , عما ورد في الموروث النقدي والبلاغي , الا أنه أخضع عناصر المصطلح إلى الحصر والترتيب , ضمن ما يسمى حديثاً (الشَكْلُ والمَضْمُوْنُ والصُوْرَةُ):

1- الشكل: هو هيئة النص التي تضم: اللفظة المفرد, والألفاظ المركبة التي تدخل ضمن السياق, كما أنه يمثل الكيفية التي تم من خلالها الالتحام والترتيب بين أبيات القصيدة , وأغراضها عبر أساليب اللغة, والبيان في عناصر التكوين النغمي والتي منها: الوزن والقافية 1.

وتشتق هذه الكلمة (الشكل) أي: مصدر من الفعل الجذر الثلاثي (شكل), ولها معان مختلفة في المعاجم العربية القديمة, ومن معانيها المتتاسبة مع (تشكيل الصورة), وما ذكره ابن سيده (458هـ) يقول: (وشكل الشيء صورته المحسوسة والمتوهمة, والجمع كالجمع. وتشكل الشيء, أي: تصوره. وشكله أي: صوره)². ويتفق الزبيدي في القرن الحادي عشر الهجري مع ابن سيده في أن الشكل: صورة الشيء المحسوسة والمتوهمة. يقول الأول: (والشكل أيضاً: صورة الشيء المحسوسة, وتشكل الشيء أي: تصور, وشكله تشكيلاً: صوره تصويراً, وتفترن الصورة بالشكل والهيئة, كذلك عند الزبيدي. يقول: الصورة : بالضم الشكل, والهيئة, والحقيقة ... فتصور أي: تشكل, وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة 3. إذن, يرى الباحث أن المراد بالتشكيل هنا , هو: صورة الشيء المحسوسة والمتوهمة.

دار صادر, بيروت-لبنان, 1996م, ص190-201, وغيرها. 2.

¹ إن تحديدنا لمصطلح (الشكل) هو خلاصة للدراسات التي اهتمت بالبناء ومنها: الزبيدي, مرشد, بناء القصيدة في النقد العربي القديم والمعاصر, وزارة الثقافة والإعلام, والشؤون الثقافة عامة, بغداد -العراق, 1994م. عباس, إحسان, فن الشعر,

 $^{^{2}}$ ابن سيده, علي, المحكم والمحيط الأعظم, المحقق عبد الحميد هنداوي مادة (شكل), م6. دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 685.

³ الزبيدي, محمد, تاج العروس من جواهر القاموس, المحقق عبد المنعم إبراهيم, وكريم محمود, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 1971, مادة (شكل), 155/15.

2- المضمون: هو ما وراء النص من مشاعر, وأحاسيس, وقيم وأفكار مرئية, وهذا التحديد لا يختلف في حقيقته عن المفهوم القديم للمعنى, بوصفه الغرض الذي يقصد إليه المتكلم, أو الأفكار الفلسفية والخلقية, أو التصورات العامة, ضمن هيكل الصياغة 1.

3- الصورة: تشتق هذه الكلمة (الصورة) أي: مصدر من الفعل الجذر الثلاثي (صور), ولها معان متنوعة, بيد أن معانيها الم ناسبة في هذا المقام, قول الجوهري: صور هالله صورة حسنة, أي: فتصور. ورجل صير شير, أي: حسن الصورة والشارة. وتصورت الشيء: توهمت صورت الشيء: توهمت صورت.

ويقول ابن منظور في القرن الثامن الهجري في أسماء الله تعالى: (المصور) والمصور: كلمة مشتقة من صور, وتعني اختلاف الصور والهيئات التي تميز إنساناً عن غيره, وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها, فأعطى كل شيء منها صورة خاصة, وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وقال ابن سيده: من أعلام القرن الخامس الهجري (458ه): المراد بالصورة هنا هو: الشكل³.

ونلحظ في ضوء ما سبق, اقتران كل من الشكل والصورة في المعنى اللغوي, فالصورة هي الشكل, والشكل هو الصورة, هذا على وجه العموم, ولكن على وجه الخصوص ثمة تفريق أدق بين كل من اللفظين, فالصورة هي: الهيكل اللئل الشيء مهما كان جنسه, أما التشكيل فهي: المواد أو الأدوات المحسنة المضيفة على هذا الشيء أو العنصر. وأما الصورة : فالمصطلح يرتبط غال بلبحاستي السمع والبصر, التي تمد الخيال بالحركة والانطلاق, فما: (يتجلى أمام العقل من صورة

ناصيف, مصطفى, نظرية المعنى في النقد العربي, دار الأندلس, بيروت-لبنان, ط2, ص 1

² الجوهري, الصحاح, مادة (صور) 717/2.

³ ابن منظور, محمد, **نسان العرب**, المحقق عامر حيدر, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 2003م, مادة (صور), 545/1.

خيالية وعاطفية ... يرتبط بالسمع والبصر أكثر من ارتباطه بباقي الحواس, فالسمع ندرك به الجمال الموسيقي, والبصر ندرك به جمال التصوير) 1 .

المبحث الثالث: تطور البناء الفنى تاريخياً

الصورة البناء الفني هي: الجوهر الذي تؤديه لغة القرآن الكريم والشعر, فقد امتازت بتعدد زوايا النظر إلى طبيعته وتشكّله, فأورد الباحث كلمة البناء الفني -حسب تطوراً تاريخياً , بما جاء به العلماء رحمهم الله في مؤلفاتهم المتعددة.

المطلب الأول: البناء الفني في النقد القديم

ثمة إرهاصات قديمة للصورة, ترد إلى أفلاطون, حيث يمثل حديثه عن المحاكاة جانباً قد يدل عليها², و -كذلك - حديث أرسطو عن الاستعارة ⁸, ولا يعني ذلك أن حضور الصورة في الفكر القديم مماثل, أو موافق لما هي عليه عند المحدثين, وظيفة, ومفهوما. ويرى علي البطل أن لفظة الصورة تسربت إلى العرب من اليونان, إذ (سقطت كلمة الصورة - بمعناها الفلسفي - إلى العرب مع الفلسفة اليونانية)⁴, وفي الموروث النقدي العربي تظهر الصورة في ثنائية اللفظ والمعنى

² أفلاطون, الجمهورية: المدينة الفاضلة, ترجمة عيسى حسن, منشورات وزارة الثقافة, مطبعة السفير, عمان الأردن, 2011م, ص 441 وما بعدها, الكتاب العاشر من الجمهورية (المحاكاة في الشعر والفن). وانظر: هلال, محمد غنيمي, النقد الأدبي الحديث, دار العودة, بيروت لبنان, ط 1, 1982م, ص 32 وما بعدها, ونجدر الإشارة إلى تبرم أفلاطون بالشعر والبلاغة. وانظر: حول ذلك , الولي, محمد, الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية , دار الأمان, الرباط المغرب, ط1, 2005م, ص 347 – 352.

¹ عبد الثواب, صلاح الدين, الصورة الأدبية في القرآن الكريم, الشركة المصرية العلمية للنشر, مصر, ص 12. عبدالله, محمد حسن, الصورة والبناء الشعري, دار المعارف, القاهرة, 1981م, ص29–30.

³ أرسطو, فن الشعر, نقل أبي بشر متى بن يونس القنائي, حققه مع ترجمة حديثة ودراسة لتأثيره في البلاغة العربية شكري عياد, المركز القومي للترجمة, القاهرة-مصر, 2012م, ص 93 وما بعدها, -حول بلاغة أرسطو-, الولي, محمد, الاستعارة في محطات يونانية وعربية, ص352-354.

⁴ البطل, علي, الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري, دراسة في أصولها وتطورها , دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع, ط2, 1981م, ص15. واعتراض كامل حسن البصير على رأي على البطل, وحاول أن يثبت أن الصورة عند العرب نابعة من فكرهم. انظر: -ذلك-, البصير, كامل حسن, بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق, مطبعة المجمع العلمي العراقي, بغداد-العراق, 1987م, ص202-225.

بأشكالها الجدلية, فقد (طغى اهتمام النقاد القدامي باللفظ والمعنى, وضرورة توافقهما منطقياً على الصورة وأبعادها الفنية أو الجمالية في الشعر.

وأما الإشارات البسيطة التي نجدها عند بعض أولئك النقاد , أمثال: الجاحظ, وابن قتيبة, وابن طباطبا, وقدامة بن جعفر, وابن رشيق القيرواني, وعبد القاهر الجرجاني, فإنها لم تنفصل عندهم كثيراً عن معنى الشكل الأدبي العام, كما أنهم ظلوا محافظين على ارتباطها الوثيق بالصيغة الشكلية, ذات الصلة الوثيقة بالعقل والمنطق والحقيقة أو الواقع)1.

1- أبو عثمان الجاحظ (ت255ه): يراه لمصطلح التصوير (كمفهوم من خلال مسألة اللفظ والمعنى, والعلاقة الحميمية بينهما دون تفضيل اللفظ على المعنى والعكس 2 , ويقول الجاحظ: (وإنما الشعر صناعة وضرب وجنس من التصوير 3 , ويمنح الجاحظ 4 , التكوين الشعر – القدرة الفكرية خصيصة ابتكار التصوير, فيعمل المبدع قدراته في تلك العلمية, التي يسعى من خلالها للتأثير في القارئ, فهو لا يقدم إليه مصادمات لفظية, دون إعمال العقل وشحذ الفكر 4 .

¹ الرباعي, عبد القادر, الصورة الفنية في شعر أبي تمام, نشر بدعم من جامعة اليرموك, إربد الأردن, ط 1, 1980م, ص15.

² الدخيل, محمد ماجد, مفهوم الصورة الفنية وأنماطها في ضوء الموروث العربي الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني, مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر: ثقافة الصورة في الأدب والنقد, جامعة فيلادلفيا, كلية الآداب, جرش⊢الأردن, جامعة فيلادلفيا, كلية الآداب, جرش⊢الأردن, جامعة فيلادلفيا, ص15.

³ الجرجاني, عبد القاهر, (ت474ه), دلائل الإعجاز, قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر, مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر, القاهرة, ط3, 1992م, ص508.

⁴ خلف العايد المحمد, حامد الله, (2013), البناء الموضوعي والفني في شعر الخبزأرزي, رسالة الماجستير, كلية الآداب, قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة اليرموك, الفصل الثاني, 2013م, ص196.

2- ابن قتيبة (ت276هـ) ويتحدد في ضوء عاملين:

1- غرض القصيدة، لأن المديح بناء، والهجاء بناء.

2- الخصائص الداخلية المشكّلة لموضوعات القصيدة وعلاقتها بالواقع , ثم تأثيرها بالمتلقي، فمقصد القصيد إنما ابتدأ بذكر الديار والدمن وا لأثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها ... ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد، وإلم الفراق، وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب، ويصرف اليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الاسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب أ.

3- ابن طباطبا (ت322ه): نظر الى البناء الفني من زاوية الوحدة العضوية للقصيدة، وهي الزاوية نفسها التي سبق للفلاسفة الاغريق النظر من خلالها الى بناء الملحمة الشعرية، فأحسن الشعر عنده (ما ينتظم القول فيه انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله، فان قدم بيت على بيت دخله الخلل.. ف إن الشعر إذ أسس تأسيس فصول الرسائل القائمة بأنفسها، وكلمات الحكمة المستقلة بذاتها، والامثلة السائرة الموسومة باختصارها لم يحسن نظمه، بل يجب ان تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها نسجاً وحسناً وفصاحة، وجزالة ألفاظ، ودقة معان وصواب تأليف, ويكون خروج الشاعر من كل معنى يصنعه الى غيره من المعاني خروجا لطيفا، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة افراغاً.. لاتتاقض في معانيها ولا هي في مبانيه)2.

وجعل ابن طباطبا الوعي عاملاً حاسماً في بناء القصيدة ، فالشاعر اذا أراد بناء قصيدة مخّض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره.

ابن قتيبة عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري, (ت 276م), الشعر والشعراء, دار الحديث, القاهرة, 1423هـ, 74/1م.

² ابن طباطبا, عيار الشعر, ص131.

4- قدامه بن جعفر (ت337هـ):

أما قدامة فلنه أكد في رؤيته لبناء القصيدة وجود مكونين رئيسين:

1- (الايقاع): وأشار في هذا الصدد الى أن بنية الشعر، إنما هو التسجيع والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه، كان أدخل له في باب الشعر وأخرج عن مذهب النثر.

-2 (المعنى): إذ رأى أن بنية الشعر على أن ألفاظه مع قصرها قد أشير بها إلى معان طوال -1.

5- ابن رشيق القيرواني (ت456ه): وأكد ابن رشيق موقف ابن طباطبا بشأن الوحدة العضوية , في بناء القصيدة مشبها اجزاءها بأعضاء جسم الانسان، فهي مثلها مثل خلق الانسان في اتصال بعض اعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن القرر وباينه في صحة التركيب، غادر الجسم عاهة تتخوّن محاسنه. وتعفي معالم جماله، ووجدت حذّاق الشعراء، وارباب الصناعة من المحدثين يحترسون من مثل هذه الحال، احتراساً يحميهم من شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان².

6- عبد القاهر الجرجاني (ت471ه): وطرح الجرجاني قضية البناء للقصيدة العربية , بوصفها علقات تحققها المعاني في أنساقها، مؤكدا أنه لا نظم في الكلم , ولا ترتيب, حتى يعلق بعضها ببعض, ويبنى بعضها على بعض.

وجاء بعه متابعاً طريق الجاحظ, فأعطى المعنى دوراً مهما في تشكيل نظم الصورة بأسلوب تمثيلي, حيث يقول: (واعلم أن قولنا الصورة إنما هي تمثيل وقياس لما نعلمه في عقولنا على الذي نراه بأبصارنا, فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة, فكان يتبين إنسان من إنسان, فرس من فرس, بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذلك, وكذلك

 $^{^{1}}$ قدامة بن جعفر , نقد الشعر , ص74-60

² الفيرواني, العمدة, 1/29/1.

الأمر في المصنوعات فكان تبين خاتم من خاتم, وسوار من سوار بذلك, ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا, غيرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك) ¹, وفي هذا الرأي تبرز لفظة الصورة مطورة عن اختيار الجاحظ للتصوير ², (لقد اتخذ مصطلح الصورة في منهج عبد القاهر الجرجاني أبعاداً جديدة لم يبلغها عند غيره ممن سبقه من النقاد العرب, فوسع دلالاته, حتى يبدو كأنه يعد الصورة تحديدا للشعر وتعريفاً له)³.

ولعل عبد القادر الجرجاني هو أول من أعطى للصورة دلالة اصطلاحية, وهي تعني لديه الفروق المميزة بين معنى ومعنى، وشبهها بالفروق التي تميز هيكل إنسان ما عن إنسان، وخاتم عن خاتم، وسوار عن سوار، ولكن هذه الفروق بوقت انطباعها, على هيئة الشيء فإنها يستدل بها على حقيقته. وعليه فالبناء الفني جزء لا يتجزأ من حضارة الأمة العربية, في القرنين الرابع والخامس قبل الهجرة، قبل أن تستحدث دلالتها المعاصرة عند الأوروبيين بعدة قرون.

وأن النقد العربي القديم لامس مفهوم الصورة, وكانت له إضاءات مشرقة, كما هو عند الجاحظ والجرجاني, (فرآها الجاحظ في الشكل والمضمون دون انفصال بينهما, وتبعه عبد القاهر الجرجاني في النظرة أولاً, ورآها -كذلك- الجرجاني المميزة عن الشيء أو المعرفة, وقد تعني في معارف البلاغيين في التشبيه والتمثيل والاستعارة والكناية والمجاز)4, ويرى عبد القادر الرباعي, إن النقد العربي (اهتم بوسائلها الفنية وأشكالها البلاغية), بيد أن مفهوم الصورة لم يحظ بتعقيد واسع , يرافق الرسائل البلاغية المشار إليها.

¹ الجرجاني, دلائل الاعجاز, ص143, 508.

² الدخيل, مفهوم الصورة الفنية وأنماطها, ص17.

 $^{^{2}}$ عوض, ريتا, بنية القصيدة الجاهلية الشعرية, لدى امرئ القيس, دار الآداب, بيروت-لبنان, 2008 م, ص 20

⁴ ريتا, بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى امرئ القيس, ص71-88: حيث تناولت الباحثة جوانب الصورة عند الجرجاني.

المطلب الثاني: البناء الفني في النقد الحديث

ينظر إلى الصورة الفنية في النقد الحديث نظرة تختلف (عن نظرة القديم, بل نستطيع ان نقول: إن النقد الحديث يكاد يتجاهل كل مباحث البلاغة العربية ومقاييسها, ويعتمد في تقسيمه للعمل الأدبي على مقاييس وموازين جديدة, تقوم على أسس نفسية غالياً)¹, كالصورة البصرية, أو السمعية, أو الشمية, أو اللمسية ², فالصورة تقدم تمثيلاً (لجميع أنواع التجارب الحسية من صوتية وبصرية تشمل اللون والشكل والذوق والشم واللمس ... كما تشمل الحركة)³, ونغدو الصورة رمزاً إذا ألح عليها المبدع⁴.

1- التطاوي: وعرفها بقوله: (إن الصورة هي: تركيبة لغوية, تقوم أساساً على تتسيق فني حي لوسائل التصوير وأدواته, تلك التي يختارها الشاعر ليبث من خلالها مشاعره, وعواطفه, وانفعالاته, لعلها تكشف حقيقة ما يريده من معان, وترسم ما يريد توصيله إلى المتلقي من مشاهد ومناظر تحرك عواطفه, كما سبق لها أن صنعت بعواطفه كمبدع من قبل) 5.

2- نعيم الباقي: وعرفها بقوله: (الصورة الثيمة هي تلك الصور التي تتردد في أعمال الفنان بأشكال بيانية مختلفة تحمل أبعاد تجربته الشعورية, وتعبر عن وجهة نظره تجاه الحياة, ويتبلور فيها موقفه العام والخاص)6. ومن التعريفات الحديثة للصورة أنها (تركيب لغوي لتصوير

 2 عبد الرحمن, نصرت, في النقد الحديث, دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية, مكتبة الأقصى, عمان-الأردن, -1979م, ص-76.

 $^{^{1}}$ نافع, عبد الفتاح, الصورة في شعر بشار بن برد, دار الفكر للنشر والتوزيع, عمان - الأردن, 1983م, - 0.77

[.] فضل صلاح, نظرية البناية في النقد الأدبي, ص 3

⁴ ويليك, ريليه, وارين, اوستن, نظرية الأدب, ترجمة محي الدين صبيح, ومراجعة بسام الخطيب, المؤسسة العربية للدراسات ونشر, بيروت لبنان, 1987م, ص196-197.

النطاوي, عبدالله, الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد, دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 2002م, ص 5 .

⁶ الباقي, نعيم, الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث , دراسة صفحات للدراسات والنشر, الإصدار الأول, دمشق, 2008م, ص26.

معنى عقلي وعاطفي متخيل, لعلاقة بين شيئين, ويمكن تصويرها بأساليب عدة عن طريق المشابهة, أو التجسيد, أو التشخيص, أو التجريد) 1 .

3- عبد القادر الرباعي: وعرفها بقوله: (الصورة عنده أشبه ما تكون بالولادة الجديدة, التي تبنى عملاً فنياً جديداً ملتحم الأجزاء, والصورة الفنية مولود لقوة خلاقة هي الخيال, والخيال نشاط فعال يعمل على استنفار كينونة الأشياء, ليبنى منها عملاً فنيا متحد الأجزاء ومنسجماً, فيه هزة للقلب ومتعة النفس)2.

4- محمد قطب عبد العال: وعرفها بقوله: (هي السمة المميزة في القرآن الكريم, وأحد الملامح التعبيرية الأساسية في الأسلوب القرآني, ومنهج كامل وطريقة متبعة لا تخطئها العين, مما يصبح ظاهرة أدبية لها تميزها وتفردها ومجالها الخاص) 3.

5- سيسيل دي لويس: وعرفها بقوله: (رسم قوامه الكلمات) أي: أن قراءة الكلمات أو سيسيل دي لويس: وعرفها بقوله: (رسم قوامه الكلمات) أي: أن قراءة الكلمات أو سماعها هي طريقة المتلقى لرسم تلك الصورة التي يبغيها الشاعر ذهنياً من خلال الخيال.

6- فان Van: وعرفها بقوله: (الصورة كلام مشحون شحناً قوياً، يتألف عادة من عناصر محسوسة، خطوط، ألوان، حركة، ظلال، تحمل في تضاعيفها فكرة أو عاطفة , أي: أنها توحي بأكثر من المعنى الظاهر، وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي، وتؤلف في مجموعها كلاً منسجماً).

 2 الربلعي, عبد القادر, الصورة الفنية في النقد الشعري, دار مكتبة الكتاني, إربد – الأردن, 1984م, ص69.

¹ الباقي, تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث, ص31.

¹¹عبد العال, محمد قطب, من جماليات التصوير في القرآن الكريم. طبع بمطابع الهيئة المصرية للعامة للكتب, ص1

⁴ لويس, سيسيل دي, الصورة الشعرية, ترجمة أحمد الجنابي وآخرون, سلسلة عالم الكتب للترجمة, عدد (121), منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية, بغداد, دار الرشيد للنشر, 1982م, ص21.

⁵ روز, غريب, **تمهيد في النقد الحيث**, دار المكشوف, بيروت-لبنان, ط1, 1971م, ص192 وما بعدها.

وهذا يعني أنها مجموعة العناصر المحسوسة التي ينطوي عليها الكلام، وتوحي بأكثر مما تحمله من تضاعيف المعنى الظاهر، وانها تتحصر في جانبين:

- 1- (الحسى): المرتكز على الفكرة, والعاطفة, والمشاهدة.
- 2- (الإيحائي): الذي يضفى على الشكل أكثر من تفسيره الظاهري.
- 7- بوند: وعرفها بأنها: (ما ينقل عقدة فكرية أو عاطفية في لحظة زمنية) أ. فهي عنده إحساس عاطفي مرتبطين بلحظة زمنية معينة.

المبحث الرابع: المقارنة والخلاصة

المطلب الأول: مقارنة وتحديد

يرى الباحث فمن هذه التعريفات الهتعددة أن الصورة الفنية الجميلة ترتبط ارتباطاً لغوياً, وخيالياً بالتعبير الحسي, وهذا يؤدي إلى تعميق الدلالة وتوضيحها. ويصبح المعنى غنياً ومؤثراً في النفس. وجمال الصورة الفني ناتجاً عن تضافر الملكات الذهنية, والحسية تضافراً كاملاً. والربط بين الأشياء المتآلفة أو المتنافرة, يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية. ومن ثم تصبح الصورة التعبيرية بياناً إشارياً لحقائق الأشياء, بما يكتنفها من جماليات في المعنى والأداء. وارتبطت الصورة عند بشري صالح بالرمز والإشارة, فهي (الصوغ اللساني المخصوص, الذي بواسطته يجري تمثيل المعاني تمثيلاً جديداً مبتكراً, بما يحيلها إلى صور مرئية معبرة, وذلك الصوغ المميز والمنفرد هو في حقيقة الأمر عدول عن صبغ إحالته من القول إلى صبيغ إيحانية, تأخذ مادياتها التعبيرية في تضاعيف الخطاب الأدبى)2.

² صالح, الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث, المركز الثقافي العربي, بيروت-لبنان, 1994م, ص3.

 $^{^{1}}$ عباس، فن الشعر, ص 90 .

وتحدث العلماء قديماً وحديثاً عن الصورة والبناء الفني في العمل الأدبي, وتباينت آرا ؤهم, وتحدث العلماء قديماً وحديثاً عن الصورة والمناه الخاصة به, وفهمه المعين بها . وعند النظر في هذه الصورة نجد أنها (تستقي حيثياتها من علم البيان كالتشبيه, والاستعارة, والمجاز, والكناية وغيرها) 2, وهذه الصورة تظهر بلاغة الأديب, إذ يستطيع من خلالها تأدية معانيه بأساليب شتى, حسب ذوقه وأدبه, وعلى حسب مقتضى الحال الذي تذكر فيه هذه الصورة .

ويرى الباحث هنا أن النظرة الحديثة للصورة, لم تنسلخ عن أشكال البلاغة العربية انسلاخاً تاماً, بل بقيت حاضرة في شكلها الأساسي, وكان التجديد المهم في محاولة الإفادة من هذه الوسائل في تأويل النص, وبيان دورها في حمل رؤية المبدع, وما تسهم به من إثارة القارئ, والمعول على القراءة لا يكون على التسمية الحديثة حسب, بل يرتبط بمحاولة القارئ في تأويل النص 4.

ولا يخفى أثر الصورة في سياقها, وفي أداء المعنى المنوط بها, فهي تكسب المعنى رونقاً وبهاء, وتجعله أقوى أثراً وتأثيراً, إذ (لا ريب أن هناك فرقاً بين أن تغيض الكلمات بالمعاني والمقاصد, وأن تغيض بها الأحداث والصور, فرق بين ما يدل عليه لفظة (الشجاعة), وما تدل عليه صورة (الأسد), ببطشه وبأسه وشدته, المعاني الني تغيض بها الأحداث والصور , أغزر وأبين وأمكن)5.

¹ الصغير, محمد حسين علي, الصورة الفنية في المثل القرآني, فقد ذكر كثيراً من التعريفات والآراء عن الصورة للعلماء في القديم والحديث, ص21.

 $^{^{2}}$ التونجي, محمد, المعجم المفصل في الأدب, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط2, 1419هـ-1999م, ص 2

³ العمار, عبد العزيز بن صالح, التصوير البيائي في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليلية, سلسلة محكمة تصدر عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم, ط1, 1428هـ-2007م, ص9.

⁴ خلف العايد المحمد, رسالة البناء الموضوعي والفني في شعر الخبزأرزي, ص198.

⁵ أبو موسى, محمد, التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل علم البيان, مكتبة وهبة, القاهرة, 1993م, ص22.

المطلب الثاني: الخلاصة

وخلاصة ما تقدم من جولتي مع القدامى والمحدثين من النقاد، أنني أكاد أخرج بنتيجة تمليها المقارنة بين النصوص, وهي:

أ- أن النقاد القدامى لم ينهضوا بمفهوم البناء الفني إلى المجال الاصطلاحي الدقيق، ولم يخرجوا بها عن مدلولها اللغوي، ولم يتبلور عندهم بعدها النقدي الأصيل باستثناء عبد القاهر الذي ابتدع لنا في استعمال الصورة دلالة اصطلاحية جديدة ، فكان ما أعطاه, وحده, جديراً بتحديد الاصطلاح في خطوطه الأولى. ولا يعطينا ذلك استعمال الجاحظ لها، وقدامة, والعسكري، وابن الأثير، لأمرين مهمين هما:

1- أن كل مصطلح مهما كان عريقاً في القدم, فإنه لا يأخذ من قدمه هذا صيغة نهائية، ولا بد له من الصقل والتطوير والتهذيب، وذلك لتقلب الرواد عليه، وتمحيصهم له، وتفريعهم عن أصوله حتى يصل إلى حد التكامل. والبناء الفني أحد هذه المصطلحات في تكوينها البدائي, وقد كان صقلها وبلورتها مما انفرد به عبد القاهر دون سواه، وقد كان بهذا الصقل والتهذيب موضع تأثير كبير في نظريات النقاد المحدثين من العرب والغربيين والمستشرقين.

2- إن القدامى في معركتهم البلاغية, لم يفرغوا من التفريق أو التوفيق بين اللفظ والمعنى، أو الشكل والمضمون، أو الصورة والمادة، للوصول إلى مقياس فني, يعتمد عليه في التمييز بين أساليب الكلام الجمالية، وفي الرجوع بذلك المقياس إلى الصيغة والتركيب، أو إلى المادة والمضمون، أو لهما معاً، مما جعل عبد القاهر يرفض التطرف في الرأيين, وينفرد بإدراك العلاقة القائمة بين الشكل والمحتوى، فيعود بذلك إلى ما أسماه بالنظم تارة، وبالتأليف تارة أخرى، وهو لا يريد بهذا إلا البناء الفني في كثير من حدود صيغتها الاصطلاحية, وليستدل من بعد هذا على أن البناء غير منفرد دون فن، وإنما تشمل فنون القول بعامة أي: أنها لا تنطبق على الشعر فحسب,

بل تتعداه إلى العمل الأدبي بشقيه وحسن تأليفه وتناسب نظمه، وبذلك تستوعب الصورة صنوف البيان، بدليل إخضاع مفهومها عنده لآيات القرآن الكريم وإثبات إعجازه، كما هو واضح لمن استقرأ دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة.

ب- إن مصطلح البناء عند النقاد المحدثين, لا سيما الأوروبيين ممن عرضنا لآرائهم وتعاريفهم, قد بدا متأرجحاً بين مداليل لا النقاء بين أكثرها, وقد يتخلل تعبيرها الغموض وعدم التحديد، وألفاظها وإن كانت لا تخلو من طرافة ونعومة, إلا أنها عاجزة عن تحديد المصطلح تحديداً علمياً، فالظلال، والألوان، والحركة، والحس، والرسم، والمشهد، والكائن، والحي، والإيحاء، والشحن، والعاطفة، والفكرة، وفوق المنطق. ... كل أولئك من الكلمات التي حشرت لتفسير معنى الصورة، ولا يتم معها الضبط العلمي، ولا يعلم المراد منها على وجه التحقيق، إلا إنها تحوم حول المصطلح ولا تقصح عنه.

الفصل الثاني: ظواهر فنية وأسلوبية في السور الطويلة المختارة الست

المبحث الأول: أنواع الصور الفنية في السور الطويلة المختارة الست

المطلب الأول: الصورة التشبيهية ومكوناتها

التشبيه في القرآن الكريم وأهميته:

أما التشبيهات في القرآن الكريم, فقد تفردت عن غيرها وتميزت بعدة خصائص, وذلك أنه (ليس عنصراً إضافياً في الجملة, ولكنه جزء أساسي لا يتم المعنى من دونه, وإذا سقط من الجملة انهار المعنى من أساسه, فعمله في الجملة أنه يعطي الفكرة في صورة موضحة مؤثرة, فهو لا يمضى إلى التشبيه كأنما هو عمل مقصود لذاته, ولكن التشبيه يأتي ضرورة في الجملة, يتطلبه المعنى ليصبح قوياً واضحاً).

وعند النظر في التشبيهات الواردة في آيات القرآن, نجد أن لهذه التشبيهات أهدافل تسعى إلى تحقيقها, وأغراضا تحرص أن تصل إلى غاياتها وإدراكها فنراه بهذا التشبيه يرغب ويرهب, ويبشر وينذر ويقبح ويزين 2 ليتقرر بالتشبيه للأمر المرغب فيه حتى تقبل عليه النفوس, ونؤمن به, حتى تنفر منه النفوس, وتعرض عنه 3.

ويرى الباحث أنه أهمية في التعبير عن المعنى مع إضفاء الجمال عليه (وتتمثل قيمة التشبيه الفنية في أنه أسلوب شائق من أساليب البيان, يعمد إليه الشعراء لأداء المعنى المراد على أكمل وجه, وهناك إيحاءات شتى تستفاد من التشبيه وتثري الأسلوب, لذا كان غيابه من السياق,

² المطعني, عبد العظيم إبراهيم محمد, (ت 1429هـ), خصائص التعبير القرآن وسماته البلاغية , مكتبة وهبة, ط 1, 1413هـ-1992م, 205/2. العمار , التصوير البياني, ص123.

-

[.] العمار , التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن ص 1

³ عباس, حسن فضل عباس, البلاغة فنونها وأفنانها, دار الفرقان للنشر والتوزيع, الأردن, ط4, 1417هـ-1997م, 89/2.

ويذهب بجمال الكلام, وينقص مقداره) 1. وهذا يوضح مدى اهتمام العرب بالتشبيه في ما مضى, وأنه أساس في كلامهم, والقرآن الكريم الذي ينزل بلسان العرب, حافل بوسائل بيانية يألفونها ويفتنون في توظيفها في كلامهم ومنها التشبيه, ثم إن القرآن الكريم أراد أن يعجزهم بما برعوا فيه.

التشبيه لغة: التشبيه هو مصدر مشتق من أصل مادة الفعل الثلاثي (شبَه) بتضعيف الباء, (الشبه, والمشبه, والشبيه): المثل, والجمع أشباه, تقول: أشبه الشيء: ماثله, وأشبهت علي, وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه, والتشبيه: التمثيل².

التشبيه اصطلاحاً: جاء تعريف التشبيه بالمعنى الاصطلاحي, منها:

فالتشبيه هو: (أسلوب في تصوير المعنى يقوم على مقارنة شيء بآخر)³, كمقارنة القلوب بالحجارة, أو مقارنة السماء بالزيت, والجبال بالصوف المنفوش. ويذكره أحمد الهاشمي: أنه: (عقد مماثلة بين أمرين, أو أكثر, قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر, بأداة, لغرض يقصده المتكلم)⁴.

إذاً يرى الباحث أن يلتقى المعنى اللغوي للتشبيه: المثل والمماثلة⁵, مع المعنى الاصطلاحي: صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد, بشيء آخر حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجردة بكل الشتراكهما في صفة حسية, أو مجردة, أو أكثر)⁶, والتماثل لا يعني المشاكلة التامة المتوافقة بكل جوانبها, فمنطقيا إذا تشابه شيئان في كل جوانبهما, وخصائصهما, فهما واحد, بل إن جمالية التشبيه تكمن في ربط شيئين, بينهما تنافر كبير بالشكل عن وجه شبه غريب.

[.] 1 زنجير, محمد رفعت, فن التشبيه في الشعر العباسي, دار الأمان, ط1, 2 002م, ص 3

ابن منظور, جمال الدین محمد بن مکرم بن علي, لسان العرب, دار صادر, بیروت-لبنان, 1968م, 503/13, مادة (شبه),

 $^{^{3}}$ هدارة, محمد مصطفى, في البلاغة العربية علم البيان, دار العلوم العربية, بيروت-لبنان, 1989م, ص 3

 $^{^{4}}$ الهاشمي, أحمد, جوهر البلاغة, دار المعرفة, بيروت-لبنان, ط 1 , 2005 م, ص 225 .

⁵ ابن منظور, **لسان العرب**, مادة (شبه).

 $^{^{6}}$ أبو العدوس, يوسف, التشبيه والاستعارة: منظور مستأنف, دار المسيرة, ط1, 2007 م, م 6

الجانب التطبيقي: نموذج الصور الفنية التشبيهية في سورة يوسف:

1- في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿٣١﴾

وهذه الآية نوع من التشبيه البليغ: فقد شبهن يوسف بالملك من دون ذكر الأداة، والمقصود منه إثبات الحسن, لأنه تعالى ركب في الطبائع, أن لا شيء أحسن من الملك، فلما أرادت النسوة وصف يوسف -عليه السلام- بالحسن شبهنه بالملك.

وأما هذه الآية التي نحن بصددها, فهي من القسم المنفي فقد تجاوز التشبيه، كما قلنا، تشبيه العرب كل من راعهم حسنه من البشر بالجن إلى تشبيه يوسف, حين كان حسنه بادي الروعة, متجاوزا في ائتلاقه, ووسامته المألوف المعهود من روائع الحسن, وله مع روعته البادية نور ورواة، وطلاقة وتهال، وعليه مسحة من سكينة, تؤمن ناظره من تلك الروعة, وتثبت قلبه بما يسري إليه من سكينة وايماءة بالخير, واستهواء لما فيه راحة النفس ولذتها, فكان كذلك تشبيهه بالملك الكريم 1.

ولكن الأسلوب القرآني شاء أن يتجاوز المألوف من تشبيهات العرب, لكل ما راعهم حسنه من البشر بالجن, فأدخل فيه فنا آخر, لا يبدو للناظر للوهلة الأولى, وهو فن عرفوه بأنه سؤال المتكلم عما يعلمه, حقيقة تجاهلا منه, ليخرج كلامه مخرج المدح, أو ليدل - كما هنا - على شدة الوله في الحب, وقد يقصد به الذم, أو التعجب, أو التوبيخ, أو التقرير, ويسمى هذا الفن تجاهل العارف².

¹ مطلوب أحمد, والبصير, كامل حسن, البلاغة والتطبيق, جامعة بغداد, وزارة التعليم العالى والبحث العلمي, 39/2.

² العسكري, الحسن بن عبدالله, (ت 395م), الصناعتين, المحقق علي محمد البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر عيسى البابي الحلبي, ص 396. المصري, عبد العظيم بن الواحد بن ظافر, (ت 654م), تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن, المحقق حنفي محمد شرف, الجمهورية العربية المتحدة, المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, لجنة إحياء التراث الإسلامي, ص 135.

نموذج الصور الفنية التشبيهية في سورة الكهف:

1- في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴿ ٢٩ ﴾ وهذه الآية نوع من التشبيه المرسل: ويسمى مرسلاً مفصلاً، لذكر الأداة ووجه الشبهة. فقد شبه الماء الذي يعاقبون به أنه مثل المهل، والمهل: ما أذيب من جواهر الأرض.

2- في قوله تعالى: ﴿وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ -2 في قوله تعالى: ﴿وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ ﴿٤٤﴾

هذه الآية نوع من التشبيه, فقد شبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا وما فيها من زخارف تعجب المتلهي برؤيتها, والمستمتع بزينتها, حتى إذا أفاق من عمايته, وجد أن ما كان يتلهى ويستمتع به باطل لا حقيقة، بالنبات الذي اختلط به الماء الهاطل من السماء, فربا, والتف، وزها, ورف، وأنبت من كل زوج بهيج, ولم تكد العين تستمتع به, والنفس تتشرح بمنظره, حتى يبس وتصوّح, ثم جف وذبل, ثم أصبح هشيما تذروه الرياح, فكأنه ما كان 1.

3- في قوله تعالى: ﴿ اَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ اَتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ ﴿٩٦﴾ هذه الآية نوع من التشبيه البليغ: فقد شبهه كالنار في الحرارة وشدة الاحمرار، حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه.

¹ الدرويش, محي الدين, إعراب القرآن الكريم وبيانه, دار الإرشاد للشؤون الجامعية, حمص-سورية, ط9, 1424هـ/2003م, ج15, 508/4.

نموذج الصور الفنية التشبيهية في سورة محمد:

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴾ ﴿١٢ ﴾ فهذه الآية الكريمة: شبه الكفار بالأنعام في التمتع بالأكل، فهم يأكلون عن شره ونهم شأن البهائم كالأغنام والبقر والإبل أ، ازدراء لهم، وتحقيراً لحالهم، ووصفهم بالدناءة والبطنة مما تذمه العرب وتبغضه.

نموذج الصور الفنية التشبيهية في سورة الرحمن:

1- في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) ﴿١٤﴾ هذه الآية نوع من التشبيه الهجمل: فوجه الشبه في هذه الآية الكريمة بين الصلصال المشبه, والفخار المشبه به, هو اليبس ولم يأت صريحا ومنصوصا عليه².

2- في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ ﴿٢٤ ﴾ هذه الآية نوع من التشبيه المرسل: فقد شبه سبحانه وتعالى السفن، وهي تمخر عباب البحر، رائحة جائية بالجبال الشاهقة 3.

3- في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْشَقَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ﴿٣٧﴾ حيث أراد بالوردة: الغرس، والوردة تكون في الربيع أميل إلى الصفرة، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة أميل إلى الغبراء، فشبه تلون السماء حال انشقاقها بالوردة, وشبّهت الوردة في الختلاف ألوانها بالدهن, واختلاف ألوانه. والمشبه والمشبه به كلاهما حسي، أي: من قبيل تشبيه المحسوس بالمحسوس .

. السيوطي, الإتقان, ص373. الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج77, 7/4/7.

¹ حسين, عبد القادر, التفسير البلاغي الميسر الجزء السادس والعشرون من القرآن الكريم, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة-مصر, 2001م, ص59.

 $^{^{2}}$ مطلوب, ا**لبلاغة والتطبيق**, 290/2.

 $^{^{4}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج27, 7 380.

فالتشبيه تمثيلي: مركب من قسمين, أو صورتين متعاقبتين: صورة السماء منشقة, وصورة الوردة, ثم صورة الدهان, والصورتان الأخيرتان, لتوضيع وجه الشبه, وهو أحوال تلونها فهي في الربيع صفراء, وفي الشتاء حمراء, ثم غبراء داكنة عند الذبول, وهذا التلوّن التدريجي من اللون الناصع إلى اللون الداكن, ويشبه أيضاً لون الدهن, وقد عملت فيه النار, فاشتعل بلون أصفر, ثم بدت ألسنته محمرّة إذ آذن بالانطفاء, ثم يتحوّل إلى رماد داكن¹.

4- في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ﴿٥٨ هذه الآية نوع من التشبيه المرسل المجمل: فقد شبههن بالياقوت، في حمرة الوجه، وبالمرجان أي صغار الدر، في بياض البشرة وصفائها، وتخصيص الصغار لأنه أنصع بياضاً من الكبار 2.

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج27, 780.

² المصدر نفسه, 7/385.

المطلب الثاني: الصورة الاستعارية ومكوناتها

مقدمة الاستعارة في القرآن الكريم:

قد تحدث العلماء عن الاستعارة, وأطنبوا فيها بذكر أقسامها, وشواهدها المتعددة من القرآن الكريم وشعر العرب¹, ومهما قيل عنها إلا أنها تظل (أمد ميداناً, وأشد افتتاناً, وأكثر جرياناً, وأعجب حسناً وإحساناً, وأوسع سعة, وأبعد غوراً, وأذهب نجدا في الصناعة وغوراً, من أن تُجمع شعبها وشعوبها, وتُحصر فنونها وضروبها)².

وأما الاستعارة في القرآن الكريم كما ذكره سيد القطب في كتابه (التعبير الفني في القرآن), فقد بلغت حد الإعجاز فيه, فهي لون من ألوان التصوير التي اتخذها, وأداة من الأدوات المفضلة في التعبير عن معانيه, فهو (يعمد إلى هذه الصورة التي رسمها فيعطيها ألوانها وظلالها, ثم لا يلبث بعد ذلك أن يضيف إليها الحركة فالحوار, فإذا هي شاخصة تسعى)3.

الاستعارة لغة: قال ابن منظور: (استعار, طلب العارية, واستعار الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه)⁴.

والاستعارة في اللغة من قولهم, استعار المال, إذا طلبه عارية. وهي رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر, يقال: استعار فلان سهما من كنانته, رفعه وحوله منها إلى يده 5. وأنها في

3 سيد القطب, إبراهيم حسين الشاربي, (ت 385هـ), التعبير الفني في القرآن, دار الشروق الطبعة, الطبقة الشرعية السابعة عشرة, ص197.

¹ للاستزادة في هذا انظر: الجرجاني, أسرار البلاغة, ص28, القزرويني, الإيضاح, ص3/3, العمار, التصوير البياني, ص189, مطلوب, معجم المصطلحات البلاغية, ص82, وغيرها.

² الجرجاني, أسرار البلاغة, ص42.

⁴ ابن منظور, لسان العرب, دار إحياء التراث العربي, بيروت, طبنان, ط1, 1988م, 471/9, مادة (عور). أنيس, إبراهيم, المعجم الوسيط, المحقق عبدالحليم منتصر, عطية الصوالحي, محمد خلف الله, دار إحياء التراث العربي, بيروت طبنان, ط1, 1972م, 236/6.

⁵ عنيق, عبد العزيز, علم البيان, دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت-لبنان, 1985م, 429/2. الهاشمي, جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ص239.

اللغة من العارية أي نَقْلُ الشيء من شحص إلى آخر, حتى تصبح تلك الغريق من خصائص المعار إليه.

الاستعارة اصطلاحاً: جاء تعريف الاستعارة بالمعنى الاصطلاحي, منها:

يعرف أسامة بن منقذ بقوله: (هي أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول, كما قال الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿لاَ يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلاً﴾ ﴿٧١﴾, وقوله أيضاً في سورة النساء ﴿لاَ يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلاً﴾ ﴿٧١﴾, وقوله أيضاً في سورة النساء ﴿لاَ يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلاً﴾ نقيلاً﴾ ﴿١٢٤﴾. والاستعارة أشد تأكيداً في النفس من الحقيقة, ونفعل في النفوس ما لا تفعله الحقيقة).

ويعرف الرماني الاستعارة بقوله: (الاستعارة تعليق العبارة على ما وضعت له في أصل اللغة, على جهة النقل للإبانة)². ويعرفها أبو هلال العسكري: (نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض)³. ويعرفها الجاحظ: (تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)⁴.

وأما تعريف الاستعارة عند البلاغيين المحدثين منها: (اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة, مع قرينة مانعة من إرادة من المعنى الأصلي)⁵. والاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه.

¹ منفذ, أسامة, البديع في البديع في نقد الشعر , المحقق عبدا علي مهنا, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 1987, ص71.

الرماني, على بن عيسى, النكت في إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن, المحقق محمد خلف الله, ومحمد زعلول سلام, دار المعارف بمصر, ط2, 1968م, ص79.

³ العسكري, ا**لصناعتين**, ص268.

⁴ الجاحظ, البيان والتبيين, 1/116.

⁵ القزرويني, ا**لإيضاح**, 81/3.

الجانب التطبيقي: نموذج الصور الفنية الاستعارية في سورة يوسف:

1- في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَبُأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِنّهُ لاَ يَبُأْسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ ﴿ ٨٨﴾ هذه الآية من الاستعارة, أي: لا تقنطوا من فرجه -سبحانه- وتنفيس هروالمعنى: لا تيأسوا من الظفر بيوسف -عليه السلام- معتلين بطول مدة البعد التي يبعد معها اللقاء عادة أ. وأن الرَوْح -بالفتع-, وهو مصدر بمعنى الرحمة, والسرور, والفرح بشم أستعير للفرج، وفسر بالرحمة على أنه استعارة من معناها المعروف، لأن الرحمة سبب الحياة كالروح، وإضافتها إلى الله تعالى لأنها منه سبحانه أو واستعارة كلمة الروح للرحمة, وأصله: استراحة القلب من غمه، والمعنى: لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله 4.

2- في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ﴿٩٢﴾ هذه الآية من الاستعارة, وهي متمثلة في قوله (لا تثريب) أي: (لا تأنيب ولا لوم ولا تقريع (عليكم)⁵, وأصله من (الثرب)، وهو الشحم الرقيق في الجوف وعلى الكرش والأمعاء 6، وأستعير للّوم الذي يمزق الأعراض ويذهب بهاء الوجه، لأنه بإزالة الشحم يبدو الهزال, وما لا يرضى، كما أنه باللّوم تظهر العيوب، فالجامع بينهما طريان النقص بعد الكمال 7.

¹ ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد, (ت 1393هـ), تفسير القرآن التحرير والتنوير, دار سحنون, سورة يوسف, مسالة الجزء الرابع عشر, ص46. مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص140.

^{. 293}م اللغة العربية, المعجم الوسيط, ص380. قعدان, معجم القرآن, ص 2

³ أبو موسى, التصوير البياني, ص207.

⁴ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج13, 4/36.

⁵ مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص140.

 $^{^{6}}$ ابن منظور , **لسان العرب**, مادة (ثرب).

السيوطي, جلال الدين, (ت911ه), معترك الأقران في اعجاز القرآن, دار الكتب العربية, م551.

نموذج الصور الفنية الاستعارية في سورة الإسراء:

1- في قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ ﴿٢٤﴾ فقد استعار الجناح من الطائر, والمستعار له الذل, والمستعار الجناح. واستعير لفظ (جناح الذل) ل (التواضع), والمراد بالآية هنا أن الله تعالى أمر المؤمن بطاعة الوالدين, وبذل لوالديه رحمة, فاستعير للذل أولا جانب. ثم للجانب جناح, وتقدير الاستعارة القريبة: واخفض لهما جناح الذل, أي: أخفض جانبك ذلاً. وحكمة الاستعارة في هذا: جعل ما ليس بمرئي مرئياً, لأجل حسن البيان. وهذه الآية جاءت على صورة الاستعارة المكنية والتخييلية, كالآتى:

1- الاستعارة المكنية: ذكر المشبه: (الذل), وحذف المشبه به: الطائر, وأبقى شيئاً من لوازمه (جناح) ليدل عليه, لأن إثبات الجناح للذل يخيل للسامع أن ثمة جناحاً يخفض, والمراد: ألن لهما جانبك أو لِنْ كالمقهور لهما أ، وتواضع لهما تواضعاً يلصقك بالتراب، والجامع بين هذه الاستعارة والحقيقة, أن الجناح الحقيقي في أحد جانبي الطائر, وأن الطائر إذا خفض جناحه, وهو الذي به يتقوى وينهض، انحط إلى الأرض, وأسف إلى الحضيض, ولصق بالتراب, فالاستعارة مكنية إذ شبهت إلانة الجانب بخفض الجناح, بجامع العطف والرقة, وهذه أجمل استعارة, وأحسنها, وكلام العرب جاء عليها أ.

2- الاستعارة التخييلية: وهي المكنية من جهة (المستعار), فقوله تعالى: (جناح الذل), فقد استعار الجناح من الطائر, والجناح محس (محسوس), والذل معنوي عقلي, فارتباط الجناح بالذل قائم على التخيل, أي: العقل, فالملابسة عقلية خيالية, وليست مادية حسية, واجتماع المادي بالمعنوي جزء من عقل العرب, منهج التوسط الجامع بين المادة (جناح) والمعنى (الذل)3.

² أيمن, الكافي في البلاغة, ص76.

¹ قعدان, معجم القرآن, ص254–255.

 $^{^{3}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج 15 , 3

ومجموع هذه الاستعارة تمثيل¹. وإذا وظف القرآن الكريم الاستعارة التخييلية -في الآية التي رأينا- لتخدم غرض التخلق بشكر الوالدين, اعترافا بصنيعهما, فإن المفسر ساق لنا آية أخرى, لا تقل أهمية عن الذي تضمنته آية البر بالوالدين².

2- في قوله تعالى: ﴿ وَأُوفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ ﴿ ٣٤ ﴾ وهذه الآية الاستعارة المكنية التخييلية: أي: مسئولاً عنه على حذف الجار والمجرور، ويجوز أن لا يوجد حذف أصلاً, والكلام على التخييل، كأنه يقال للعهد: لم نكثت وهلاً وفّي بك، تبكيتاً للناكث, كما يقال للموءودة: (بلِّيّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ), وقد يعتبر فيه الاستعارة المكنية والتخييلية, بأنه يشبه العهد بمن نكث عهده، ونسبة السؤال إليه تخييل 3.

3- في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٨٨﴾ وهذه الآية الاستعارة التصريحية: حيث عد القرآن شفاء, فحذف المشبه وهو الدواء, الذي يشبهه القرآن الكريم بجامع النفع, وإزالة الضرر في كل, وقال ابن عاشور: (والشفاء حقيقة زوال الداء, ويستعمل مجازاً في زوال ما هو فسق, وضلال, وعائق عن النفع من العقائد الباطلة, والأعمال الفاسدة, والأخلاق الذميمة, تشبيهاً له ببرء السقم) 4, والمعنى هذه الآية: أن القرآن كله شفاء ورحمة للمؤمنين, ويزيد خسارة للكافرين, أي: هلاكة للكافرين بسبب كفرهم 5.

ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير, دار التونسية للنشر, تونس, 1984م, 70/15-71.

² الجزائري, حواس بري, المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط1, 2002م, ص269.

 $^{^{3}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 362/4 .

ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير, 18/18 ابن عاشور, 19 4

⁵ مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص170. ورد كلمة (الخسر) في القربن الكريم على سبعة أوجه, منها: بمعنى العجز, ووالغبن, الخسران, نقصان الكيل والميران, وبمعنى ضد الربح, العقوبة, الهلاك. راجع: قعدان معجم القرآن, ص200.

نموذج الصور الفنية الاستعارية في سورة الكهف:

1- في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾ ﴿٦٣ وهذه الآية الاستعارة القصريحية القبعية: إن الكلمة (الرؤية): هي النظر بالعين, وبالقلب. والرؤية تختلف بحسب قُوى النفس: الأول: بالحماسة وما يجرى مجراها, والثاني: بالوهم والتخيل, والثالث: بالتفكير, والرابع: بالعقل أ, والمراد بالرؤية هنا مستعارة للمعرفة التامة, والمشاهدة الكاملة. ولأنها أجريت في فعل, وقد حذف المشبه, وأقيم المشبه به مقامه, 2.

2- في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ ﴿٩٩ ﴾ وهذه الآية الاستعارة الهكنية القبعية المحسوسة: فإن أصل الموج: تحريك المياه, فاستعير لحركة يأجوج ومأجوج لاشتراك المستعار, والمستعار له في الحركة, والجامع: سرعة الاضطراب, وتتابعه لكثرتهم 3, وتداخل بعضهم في بعض، بموج البحر المتلاطم، واستعار لفظ يموج لذلك, والمراد ب(يموج) هنا بمعنى: يختلط 4.

نموذج الصور الفنية الاستعارية في سورة مريم:

1- في قوله تعالى: ﴿وَاشْنَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ ﴿٤﴾ وهذه الآية الاستعارة المكنية: والمعنى الشيب: هو بياض الشعر, بفقدان مادته الملونة, وتوجد هذه المادة في الطبقة الوسطى من الطبقات الثلاثة المكونة من خلايا كيراتيبية, والتي تتركب منها الشعرة سطح الجلد 5. ويكون المستعار هو الاشتعال, والمستعار منه هو النار, والمستعار له هو الشيب, وشبّه انتشار الشيب بشواط النار في بياضه, واثارته, وكل ذلك محسوس 6, وانتشاره في الشعر, وفشوه فيه, وأخذه منه كل مأخذ, والجامع

مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص259.

 $^{^{2}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 10 الدرويش,

³ السيوطي, الإتقان, ص375.

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, 4/551.

مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, ص502.

⁶ السيوطي, **الإتقان**, ص375.

والجامع بين طرفي الاستعارة مشابهة ضوء النهار لبياض الثيب, ولا بد للاستعارة من قرينة تدل على أنها ليست تعبيراً حقيقياً 1, ثم أخرجه مخرج الاستعارة المكنية.

وأسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس², وأخرج الشيب مميزاً³, ولم يضف الرأس, أي: لم يقل رأسي اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا, فمن ثم فصحت هذه الجملة, وشهد لها بالبلاغة⁴. ونزيد على ذلك وجوه الشبه الأربعة الكامنة في هذا الخيال البعيد، وهي: السرعة, وتعذر التلافي, والألم, والمصير⁵.

2- في قوله تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ ﴿ ٤٣ ﴾ وهذه الآية الاستعارة التصريحية: حيث شبه الله إبراهيم, بهادي الطريق البصير بالثنايا, وإثبات الصراط السوي, أي: المستقيم 6, قرينة للتشبيه وهو الاستعارة التصريحية, بأن شبه الاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة, بالطريق المستقيم المبلغ إلى المقصود 7.

3 – في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًا﴾ ﴿٥٧﴾ وهذه الآية الاستعارة التصريحية: حيث شبّه الله المكانة العظيمة، والمنزلة السامية، بالمكان العالى، بطريقة الاستعارة التصريحية⁸.

مطلوب, معجم المصطلحات البلاغية, ص142. الصابوني, من أعلام المفسرين, ص60.

[.] الجزائري, المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير, ص 2

 $^{^{3}}$ الزمخشري, تفسير الكشاف, 2

⁴ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج16, 4/569.

⁵ المصدر نفسه, 4/569–571.

مخلوف, كلمات القرآن تفسير وييان, ص 6

 $^{^{7}}$ ابن عاشور, التحرير والتنوير, 75/16.

الصابوني, من أعلام المفسرين, ص68.

نموذج الصور الفنية الاستعارية في سورة محمد:

1- في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصندُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضنَلَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ﴿١ وهذه الآية الاستعارة المكنية: والمراد ب(أضل أعمالهم): أحبطها وأبطلها أ, حيث شبه أعمالهم بالضالة من الإبل، التي هي مضيعة، لا ربّ لها يحفظها, ويعتني بها, أو بالماء الذي يضل في اللبن. ولمعنى: أن الكفار ضلت أعمالهم الصالحة في جملة أعمالهم السيئة من الكفر والمعاصي, وحتى صار صالحهم مستهلكاً في غمار سيئهم, ومقابله في المؤمنين ستر الله لأعمالهم السيئة, في كنف أعمالهم الصالحة من الإيمان والطاعة, حتى صار سيئهم مكفراً ممحقاً في جنب صالح أعمالهم .

2- في قوله تعالى: ﴿فَشُدُوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَثًا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ ﴿٤﴾ وهذه الآية جاءت على الاستعارتين: المكنية: بأن شبه الحرب بمطايا ذات أوزار, أي: أحمال ثقال, والتصريحية: حيث استعار الأوزار لآلات الحرب, وفيه مجاز في الإسناد, فقد أسند وضع الأوزار إلى الحرب, وإنما هو لأهلها 3. .

3- في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ﴿٢٤ وهذه الآية الاستعارة المكنية: حيث شبّه قلوبهم بالصناديق, واستعار لها شيئا من لوازمها, وهي الأقفال المختصة بها لاستبعاد فتحها, واستمرار انغلاقها, فلا تطلع مخباتها على أحد, ولا يطّلع على مخباتها أحد 4. والمراد ب(أقفالها) هنا أي: مغاليقها 5. وفي هذه الآية أيضاً أمرٌ منه -سبحانه-

مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص324.

^{. 192–191/7} ويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج26, 191–192 الدرويش, ا

³ المصدر نفسه, 192/7.

 $^{^{4}}$ المصدر نفسه, 7/210-211.

 $^{^{5}}$ مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص 326

بتدبر القرآن وتفهمه, والنهي عن الإعراض عنه, وقد بدأت الآية بالاستفهام الإنكاري التوبيخي, الذي يكشف واقعهم مع القرآن, ويبين حالهم معه 1.

نموذج الصور الفنية الاستعارية في سورة الرحمن:

في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ﴿٦﴾ وهذه الآية الاستعارة التصريحية التبعية, والمراد: بسجودهما انقيادهما له تعالى فيما يريد بهما طبعا، وشبه جريهما على مقتضى طبيعتهما بانقياد الساجد لخالقه وتعظيمه له, ثم استعمل اسم المشبه به في المشبه. والمراد ب(النَّجْمُ) أي: النبات لا ساق له, و (يَسْجُدَانِ) أي: ينقاداز شه فيما خلقا له², وكل مجاز في الفعل فهي تصريحية. المطلب الثالث: الصورة المجازية ومكوناتها

المجاز في القرآن الكريم:

عند النظر في هذا الخصائص, نجد أنه لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز, سواء كان ذلك المجاز لغوياً أو مرسلاً, إلا لإفادة أسرار متنوعة, وتحقيق أغراض بلاغية متعددة, لكون هذا المجاز يؤدي وظيفة جليلة القدر في البيان العربي. ذلك أن للمجاز في القرآن الكريم قدراً رفيعاً, ومستوى عالياً من البيان, وتمن عنره, وتفرداً بخصائصه عن أسلوب البشر أجمعين.

المجاز لغة: فالمعنى اللغوى -حسب ما جاء في معاجم اللغة- اسم للمكان الذي يجاز فيه, يقال: جزت الطريق, وجاز الموضع جوازاً, وجاز به, وجاوزه, وأجازه غيره قرب وحقيقته الانتقال من موضع إلى آخر, فأخذ هذا المعنى, وجعل لنقل الألفاظ فيما بينهما, لتحل كل واحدة منهما محل الأخرى, لمعان شتى, وأغراض متعددة.

-

¹ الشيرازي, محمد بن عبد الرحمن, جامع البيان في تفسير القرآن, المحقق عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 1424هـ-2004م, 57/26. الشنقيطي, محمد الأمين بن محمد المختار الجكني, أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, دار الفكر للطباعة, بيروت-لبنان, 1415هـ-1995م, 429/7.

 $^{^{2}}$ مخلوف, کلمات القرآن تفسیر وییان, ص 2

 $^{^{3}}$ ابن منظور, **لسان العرب**, مادة (جوز).

المجاز اصطلاحاً: جاء تعريف المجاز بالمعنى الاصطلاحي, منها:

يعرف الجرجاني المجاز: (كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين (الثاني) و (الأول), وإن شئت قلت كل كلمة جرت بها في وضع الواضع, إلى ما توضع له, من غير أن تستأنف فيها وضعاً, لملاحظة بين ما تجوز بها إليه, وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها) أ. ولا بد لهذا المجاز من علاقتة وقرينة:

فأما فالقرينة: فهي التي تبين أن المعنى الحقيقي غير مراد, وأن المعنى المجازي هو المقصود, وقد كثرت هذه القرائن وتعددت, سواء كانت لفظية أو عقلية, ولكن يجمعها كلها أمر واحد, وهو ما يدل على تعذر حمل اللفظ على معناه الحقيقي2.

وأما العلاقة: فهي الصلة الوثيقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي, وهي التي سوغت نقل اللفظة من معناها الأصلي, واستخدامها في المعنى المجازي³. ومن خلال هذه العلاقات يتبين نوع المجاز, فإذا كانت العلاقة بين المعنيين المشابهة كان ذلك المجاز استعارة, وإن كانت تلك العلاقة غير المتشابهة, كان ذلك مجازاً مرسلاً, كما بين ذلك الخطيب في قوله: (والمجاز ضربان: مرسل واستعارة, لأن العلاقة المصححة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة, وإلا فهو مرسل).

ومن هنا يتبين أن المجاز ضد الحقيقة, وذلك أن الحقيقة هي استخدام الألفاظ فيما وضعت له في أصل اللغة. وقد جاء هذا المجاز كثيراً في كلام العرب, وفي القرآن الكريم خاصة, وهذه وقفة مع بعض الآيات, لتتبين لنا بلاغة هذا المجاز, وأثره في تحقيق أغراضه ومعانيه.

¹ الجرجاني, عبد القاهر ، **دلائل الإعجاز**, مطبعة المدني، مصر ، ط3، 1413هـ, ص125.

² الجرجاني, ركن الدين محمد بن علي, الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة, المحقق غبراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ص185.

 $^{^{24/4}}$ التفتازاني, سعد الدين, شروح التلخيص, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, $^{24/4}$.

⁴ القزرويني, الإيضاح, 81/3. العمار, التصوير البياني, ص31.

الجانب التطبيقي: نموذج الصور الفنية المجازية في سورة يوسف:

1- في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ ﴿٣٦﴾ العلاقة ما يؤول إليه، فقد سمى العنب خمراً, لأنه يؤول إلى الخمر أ, لكونه المقصود من العصر. وقيل: الخمر هو العنب, حقيقة بلغة عمان. وعن المعتمر: لقيت أعرابيل حاملاً عنباً في وعاء, فقلت: ما تحمل ؟ فقال: خمراً, وعلى هذا يكون الكلام حقيقياً لا مجازيل والأول أرجح. وهو من المجاز المرسل، وسميت لكونها خامرة لمقر العقل, وهو عند بعض الناس اسم لكل مسكر 2.

2- في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ ﴿٧٠ والمراد هنا برأصحاب العير) أي: أصحاب القافلة 3، وهذ جاء على صورة المجاز المرسل, وعلاقته المجاورة 4.

5- في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبُلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ ﴿٨٢ وهذا من المجاز المرسل: واسأل القرية أي: واسأل أهلها 5. وحذف المضاف, وإقامته مقام الآخر 6, وعبارة عن سؤال أهلها مجازاً في القرية، لإطلاقها عليها بعلاقة الحالية والمحلية 7 وحاصل المعنى: أرسل من تثق به إلى أهل القرية, واسألهم عن القصة. وقد تقدمت نظائر كثيرة

مخلوف, كلمات القرآن تفسير ويبان, ص136.

 $^{^{2}}$ قعدان, معجم القرآن, ص 220

³ والمراد بكلمة (العير) في القرآن الكريم: القوم معهم الميرة, وذلك اسم للرجال, والجمال الحاملة للميرة, وإن كان قد يستعمل في كل واحد منهما على حدة. قعدان, معجم القرآن, ص542. مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص138.

⁴ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج13, 17/4.

⁵ فقد أوضحه سيبويه (ت180ه) بقوله: (إنما يريد أهل القرية) ثم يقول سيبويه: (وهذا الكلام أكثر من أن يُحْصى) راجع: سيبويه, (ت180ه), عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي, الكتاب, المحقق عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة-مصر, ط3, 1408ه-1988م, 212/1.

⁶ مطلوب, والبصير, البلاغة والتطبيق, ص189.

 $^{^{7}}$ العمري, المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني, ص 116 .

لهذا المجاز, وأراد بالقرية مصر, أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم عن تفاصيل هذه القصة, وكذلك قوله: (والعير التي أقبلنا فيها) أي: أصحاب العير 1.

نموذج الصور الفنية المجازية في سورة الإسراء:

1- في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ ﴿١٢﴾ هذه الآية من المجاز العقلي: هو مجاز بعلاقة السببية، كما قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا تَمُوْدَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ ﴿٥٩ ﴾ لما كانت الناقة سبباً في إبصار الحق والهدى, نسب إليها الإبصار, أو الإسناد مجازي، لأن النهار لا يبصر, والمراد: يبصر فيه، فهو من إسناد الفعل إلى زمانه أي: الإسناد إلى النهار مجازي أيضاً من الإسناد إلى السبب العادي، والفاعل الحقيقي هو الله تعالى2.

2- في قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ ﴿٧٨ وهذه الآية من المجاز المرسل: أطلق الجزء على الكل. أي: قراءة الفجر، والمراد بها الصلاة يعني: صلاة الصبح³، لأن القراءة جزء منها، فالعلاقة الجزئية.

نموذج الصور الفنية المجازية في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴿ ٢٨ ﴾ هذه الآية من المجاز العقلي: لأنه أسند فعل عدا, أي: تجاوز وتصرف 4 إلى العينين, ومن حقه أن يسندهما إليه, لأن عدا متعد بنفسه كما تقدم, وانما جنح إلى المجاز, لأنه أبلغ من الحقيقة, فكأن عينيه ثابتتان في الرنو إليهم, وكأنما أدركتا ما لا تدركان, وأحستا بوجوب النظر إلى هؤلاء, وصبر النفس, ورياضتها على ملازمتهم 5.

¹ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, 26/4.

² المصدر نفسه, ج15, 330/4.

 $^{^{3}}$ مخلوف, كلمات القرآن تفسير وييان, ص 3

 $^{^{4}}$ الهصدر نفسه, ص 175 .

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 477/4.

نموذج الصور الفنية المجازية في سورة مريم:

1- في قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنًا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًا﴾ ﴿١٣﴾ ﴿وَبَرًا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبًارًا عَصِيبًا﴾ ﴿١٤﴾ هوها إلى المجاز: والمراد ب(حناناً) أي: رحمة وعطفاً لأبويه وغيرهما, وتعطفاً وشفقة. وقيل: حناناً من الله عليه. وحن: في معنى ارتاح واشتاق, ثم استعمل في العطف والرأفة, وقيل: (حنان): بتشديد النهون, من أسماء الله تعالى أي: ذو رحمة والتعطف, كما قيل: بمعنى (رحيم), على سبيل الاستعارة 2.

2- في قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٣٨) وهذه الآية من المجاز المرسل: والعلاقة الحالية, والمراد: جهنم, فأطلق الحال وأريد المحل, لأن الضلال لا يحل فيه, وإنما يحل في مكانه. وكذلك قوله: (وهم في غفلة), والغفلة لا يحل فيها أيضاً, وإنما يحل بالمتالف التي توقع الغفلة أصحابها فيها .

5- في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ ﴿ • • ﴾ وهذه الآية من المجاز: ويطلق على الرسالة الرائعة, كما في قول الأعشى الباهلي: (إنني أتتني لسان لا أسرّ بها) وهنا, مجاز مرسل: من إطلاق اسم الآلة, وهي اللسان, كاليد في العطية، ولسان العرب لغتهم, ولأنها آلة الكلام, وإرادة ما ينشأ عنها, فعبر باللسان, عما يوجد باللسان كما عبر باليد, عما يطلق باليد, وهو العطاء, وعلاقته السببية 4.

4- في قوله تعالى: ﴿كلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ ﴿٧٩﴾ وهذه الآية من المجاز العقلي: والمراد في الآية: نأمر الملائكة بالكتابة، فهو من إسناد الشيء إلى سببه 5.

¹ قعدان, معجم القرآن, ص181.

 $^{^{2}}$ الزمخشري, تفسير الكشاف, ص 3

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج16, 4/606.

⁴ المصدر نفسه, 613/4.

 $^{^{5}}$ الصابوني, من أعلام المفسرين, ص 5

5- في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبْشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُتُذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًا ﴾ ﴿٩٧﴾ وشاهدنا في لفظة (اللسان) في الآية هو مجاز مرسل: فقد أطلق هذا اللفظ, وأريد به اللغة, وعلاقة هذا المجاز: الآلية, فلما كان اللسان آلة هذه اللغة, صح هذا الإطلاق, وتكمن بلاغة هذا المجاز أن فيه إشارة إلى وسيلة من أهم وسائل الدعوة إلى الله, وهو اللسان, فبه يبلغ الداعية دعوته إلى الآخرين 1.

المطلب الرابع: الصورة الكنائية ومكوناتها

الكناية في القرآن الكريم:

الكناية أحد المصطلحات البلاغية التي تعارف عليها القوم, -في القرنين الثاني والثالث-حيث كانت معروفة عندهم. وهي ضرورة تعبيرية للتعبير, عما لا يراد إظهاره للناس كرها, لنبوه عن الذوق, أو لما فيه من كشف غير مستحب كشفه, أو محاولة للتأنق والإغراب في التعبير.

يقول الدكتور محمود السيد شيخون, في كتابه (الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم): (فإنها فوق طاقة بني الإنسان, لما فيها من روعة التعبير, وجمال التصوير, وألوان الأدب والتهذيب, ما لا يستقل به بيان, ولا يدركه إلا من تذوق حلاوة القرآن)², فلا تجد معنى من المعاني في القرآن الكريم, جاء بها الأسلوب الكنائي إلا وفيه نكت بيانية, وأسرار بلاغية, ما كانت لتكون لو جاء الأسلوب على حقيقته, كما سيتضح أثر هذا الأسلوب في آيات القرآن, من خلال بعض الآيات التي سأذكرها, للنظر في بلاغة هذا الأسلوب, وأسراره البيانية. وبعبارة أخرى هي: (علاقة التلازم بين المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ والمعنى الآخر المراد منه)³.

. شيخون, محمود السيد, الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم, ط1, 1398هـ 1978م, ص101.

¹ العمار , التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن ص54.

³ العمار, التعبير البياني, ص139.

الكناية لغة: الكراية: مصدر (كنيت) أو (كنوت) بكذا عن كذا, أي: تتكلم بشيء وتريد غيره, وكنى عن الأمر بغير يكني كناية: إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه, وبالمعنى اللغوي يلتقى للكناية هنا بمعنى (الستر): وستر المقصود وراء لفظ, أو عبارة, أو تركيب. ومأخوذة من الستر والتغطية, يقال: كنيت الشيء إذا سترته, وسميت بهذا الاسم, لأنها تستر معنى, وتظهر غيره, ولذلك سميت كناية 1.

الكناية اصطلاحاً: جاء تعريف الكناية بالمعنى الاصطلاحي, منها2:

يعرف عبد القاهر الجرجاني, الكناية: (أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني, فلا يذكره باللفظ الموضوع في اللغة, ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود, فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه 3, وللصورة الكنائية دور مهم في إبراز المعنى, والكشف عن رؤية المبدع.

وفي الكراية معنيان: الأول: غير ظاهر (مستور). والثاني: ظاهر (واضح). والمستور فيهما هو المجاز, لأن الحقيقة تفهم أولاً, ويتسارع الذهن إليها قبل المجاز. ولا يفهم المعنى الآخر المقصود إلا بدليل من سياق العبارة, ومقتضى الحال, والمقام. وأنه أقوى في أداء المعنى المراد, من التعبير الصريح, وفيه تجسيد للمعاني والمجردات, وإظهارها بصورة مادية محسة 4.

1 الفيروز آبادي, مجد الدين محمد, القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط4، 1415ه، (كني)، ص1713. الرازي, زين الدين محمد، مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، 1408هـ, مادة (كني) ص 58. أبو العدوس, يوسف, المجاز المرسل والكناية الأبعاد المعرفية والجمالية , دار الأهلية, عمان-الأردن, 1998م, ص 141. المؤيد بالله,

يحيى حمزة بن علي بن إبراهيم, (ت 745هـ), الطرار الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز, مكتبة النعصرية, بيروت-لبنان, ط1, 1423هـ, 1366/1.

 $^{^{2}}$ طبانة, بدوي, معجم البلاغة العربية، دار ابن حزم ، بيروت-لبنان، ط4، 1418 ه، ص 600 -607.

³ الجرجاني, دلائل الإعجاز, ص66.

⁴ إسماعيل, علم البلاغة التطبيقي, ص327.

وأما الكراية في الاستعمال: فأنك تريد المعنى وتعبر عنه بغير لفظه 1 . بعبارة أخرى, بأنها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه, مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي 2 .

الجانب التطبيقي: نموذج الصور الفنية الكنائية في سورة يوسف:

في قوله تعالى: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ ﴿٩ ﴾ هذه الآية كناية تلويحية عن خلوص المحبة. والمراد بها: سلامة محبته لهم, ممن يشاركهم فيها وينازعهم إياها. والمراد بهايكم أي: يخلص لكم 3.

نموذج الصور الفنية الكنائية في سورة الإسراء:

1- في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنْقِهِ ﴾ ﴿١٣﴾ هذه الآية كنايَة, وعبارة (ألزمناه طائره) أي: عمله المقدر عليه 4, ومنه طائر الله تعالى لا طائرك، أي: قدر الله جلّ شأنه الغالب الذي ينسب إليه الخير والشر, فكان ذلك كناية عن اتصافه بالخير والشر المقدرين له في لوح الأزل, وإيثاره باختياره جانب واحد منهما كالذي يتبع السوانح, وهي الطير الذاهبة متيامنة, والذي يتبع البوارح, وهي الطير الذاهبة متياسرة.

2- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغُلُولَةً إِلَى عُنُوكَ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾ ﴿٢٩ ﴾ وهذه الآية كناية عن الشح والبخل. والمراد ب(تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) كما يستعمل الناس, كناية: عن التبدير والإسراف. فقد مثّل البخيل بالذي حبست يده عن الإعطاء, وشدت إلى عنقه, بحيث لا يقدر على مدها، وشبّه السرف ببسط الكف بحيث لا تحفظ شيئاً، تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر 5، زجراً لهما عنهما، وحملاً على ما بينهما من الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط، وذلك هو الجود

-

¹ إسماعيل, علم البلاغة التطبيقي, ص325.

² القزرويني, **الإيضاح**, 156/3.

 $^{^{3}}$ مخلوف, کلمات القرآن تفسیر وپیان, ص 3

⁴ المصدر نفسه, ص164.

⁵ البيضاوي, تفسير البيضاوي, 569/1. أيمن, الكافي في البلاغة, ص95.

الممدوح، وقد طابق في الاستعارة بين بسط اليد وقبضها من حيث المعنى, لأن جعل اليد مغلولة هو قبضها وغلها أبلغ في القبض 1.

نموذج الصور الفنية الكنائية في سورة الكهف:

1- في قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ﴿١١﴾ وهذه الآية كناية عن الإنامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان، كما تضرب الخيمة على السكان, والمراد الآية: (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ), أي: أنمناهم, وقيل: منعناهم السمع, لأن النائم إذا سمع انتبه².

2- في قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ ﴿١٤ ﴿ وهذه الآية كناية, وجاء كلمة (الربط) هنا, بمعنى: الحفظ³, والشد بالحبل. والمراد: شددنا وقوينا ⁴ قلوبهم بالصبر على هجر الأوطان, والفرار بالدين إلى الكهوف والغيران, وافتراش صعيدها, وجسرناهم على قول الحق, والجهر به أمام ملك دقيانوس الجبار ⁵.

نموذج الصور الفنية الكنائية في سورة مريم:

1- في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًا ﴾ ﴿٢٠﴾ والمراد بكلمة (المس) في الآية هنا: كناية وتعبير مهذب عن النكاح الحلال, وكناية عن المعاشرة الزوجية بالجماع 6, لأنه كناية لطيفة عنه. كقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسّوْهُنّ ﴾

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 4/350-351.

² قعدان, معجم القرآن, ص440.

 $^{^{3}}$ كما جاء في حديث عن أبي هريرة, عن البني -صلى الله عليه وسلم-: (من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة), الحديث رواه النسائي, سنن النسائي, 90/1.

⁴ مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص174.

 $^{^{5}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, 450/4.

الصابوني, من أعلام المفسرين, ص60.

﴿٢٣٧﴾, وقوله أيضاً في سورة النساء: ﴿أَوْ لَامَسْتُم النّسَاء﴾ ﴿٤٣﴾, والزنا ليس كذلك, إنما يقال فيه: فجر بها, وخبث بها, وما أشبه ذلك, وليس بقمن أن تراعى فيه الكنايات والآداب1.

2- في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًا ﴾ ﴿ • • ﴾ وهذه الآية كناية عن الذكر الحسن, والثناء الجميل باللسان، لأن الثناء يكون باللسان، فلذلك قال: (لِسانَ صِدْقٍ), كما يكنى عن العطاء باليد².

نموذج الصور الفنية الكنائية في سورة محمد:

1- في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ ﴿ ٤ ﴾ هذه الآية الكريمة كناية عن القتل, وقد يكون القتل بغير ضرب الرقاب, بحيث لا يبقى في الصدر نفس يتردد, فهي ضربة واحدة, وينتهي بعدها أمر الحياة 3.

2- في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ ﴿٤﴾ والمراد بالآية هنا أي: آلاتها ومعداتها من سلاح وخيل وركاب, فاستعار الأوزار لهذه الأشياء, والجملة كلها كناية عن توقف الحرب, وانتصار المسلمين 4.

3- في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ ٤ ﴾ وهذه الآية الكريمة كناية وتعبير: عن الاستشهاد بوقوعهم تحت سنابك الخيل, أو بسهام الأعداء, (في سبيل الله) أي: كناية عن نصرة الإسلام, ورفع كلمته 5.

¹ الزمخشري, تفسير الكشاف, ص9.

الصابوني, من أعلام المفسرين, ص68.

 $^{^{3}}$ حسين, التفسير البلاغي الميسر, ص53.

⁴ المصدر نفسه, ص54.

⁵ المصدر نفسه, ص54.

المبحث الثانى: ظواهر فنية وأسلوبية في الست السور الطويلة المختارة:

يلمس قارئ سور القرآن الكريم, نوعاً أخاذاً من الموسيقى, والإيقاع لا يلمسهما في غيرها, بل تعجز الأنواع الأدبية عن مضاهاته, ويجدر بالباحثين النظر والبحث في سر هذا الإعجاز القرآني, والبحث عن عناصر تشكله على هذا النحو الساحر, الذي يبدو من أفانينه ما يبهر بعد كل تلاوة.

المطلب الأول: التكرار (Repetition)

التكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره, فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال, كما نجده أساسا لنظرية القافية في الشعر, وسر نجاح الكثير من المحسنات البديعية, كما هي الحال في العكس, والتفريق والجمع مع التفريق, ورد العجز على الصدر, في علم العربي أ. وهو من الظواهر التي تلفت النظر في القرآن ظاهرة. وقد تكون أشد وضوحاً في السور المكية منها في السور المدنية. ولكن السور المدنية كذلك لا تخلو من التكرار 2.

التكرار لغة: التكرار قياس مصدر الفعل كرر مصدر كرًر إذا ردًد وأعاد هو التكرير, أما التكرار وهو (تَفْعَال) بفتح التاء، وليس بقياس. بخلاف (التَفْعيل) وهذا مذهب سيبويه البصري. أما الكوفيون، فقالوا: هو مصدر (فعًل) والألف عوض عن الياء في التفعيل. وقيل: هو محول عن التكرير, وقيل: هو مأخوذ من كرر للمبالغة والتكثير ومعناه: إعادة الشيء مرة بعد أخرى, ويقال: كررت الشيء تكريراً, وتكراراً قي

³ الرضي, محمد بن الحسن الاستراباذي نجم الدين, (ت686هـ), شرح الشافية, المحقق محمد نور الحسن, ومحمد الزفزاف, ومحمد محى الدين عبد الحميد, دار الكتاب, العلمية, بيروت-لبنان,1395هـ-1975م, 167/1. سيبويه, الكتاب, 79/4.

¹ وهبة, مجدي, والمهندس, كامل, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, مكتبة لبنان, بيروت-لبنان, ط2, 1984م, م-117-118.

محمد قطب, \mathbf{c} راسات قرآنية, دار الشروق, ط2, 1400هـ–1980م, ص245.

التكرار اصطلاحاً: قد اهتم علماء العربية, بدراسة التكرار اصطلاحاً, فيعرفه الزبيدي بقوله: (إعادة الشيء مرة بعد مرة أخرى, هو قريب من اصطلاح أهل المعاني والبديع) ¹, وهذا التعريف يؤكد أن التكرار عند البلاغيين والنقاد لا يبتعد عن معناه اللغوي, وهو إعادة الشيء مرة بعد أخرى. التكرار في القرآن الكريم وأغراضه

التكرار في القرآن الكريم أسلوب جدير بالانتباه, ولا يعدو هذا الأسلوب أن يكون لوناً من ألوان التمكين لخطاب الله تعالى, يعمل على تعميق المعنى المقصود في أذهان الناس, فإن التكرار لو وقع في كلام الناس قد ينزل به عن درجة البلاغة, ويخل بمقتضيات الفصاحة, ويكتنف الكلام برودة وسماجة, مما يؤدى إلى تأبى النفس أحياناً في قبوله 2.

ورد في القرآن الكريم الحديث عن عدد من الموضوعات في سورة متعددة, مثل قصص عدد من الأنبياء -عليهم السلام- كعيسى ومحمد, ومثل الحديث عن مشاهد القيامة والجنة والنار, والحديث عن الظواهر الكونية ودلائل التوحيد 3. ونقل الدكتور جوستاف لوبون عن دائرة المعارف البريطانية تحت مادة قرآن, هذه الكلمة: (ليس هناك مهارة أدبية عظيمة واضحة في التكرير الذي لا لزوم له لنفس الكلمات والجمل في القرآن) 4.

ويرى الزمخشري: أن كل تكرار جاء في القرآن الكريم, فهو مطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره 5. ويرى الدكتور السيد عبد الغفار في كتابه (دراسات قرآنية): (ومواضع التكرار في

¹ الزبيدي, محمد, تاج العروس من جواهر القاموس , النراث العربي, الكويت, 1974م, ص 27. الجرجاجي, علي, التعريفات, المحقق عبد المنعم الحنابي, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط 3, 1988م, ص73. العالم, إسماعيل, التشكيل المكانى البنائي لظاهرة التكرار في شعر جرير, جرش للبحوث والدراسات, المجلدة, العدد1, 1998م, ص83-84.

[.] 2 عبد الغفار , السيد, 2 السيد , 2 عبد الغفار , السيد 2

³ السيوطي, الإتقان, ص298–299. الحمد, غانم قدوري, أبحاث في علوم القرآن القراءات القرآنية -المصحف ورسمه-إعجاز القرآن ووجوهه, دار عمار, عمان-الأردن, ط1, 1426ه/2006م, ص298.

⁴ السيد, السيد تقى الدين, نظرات في الأسلوب القرآني مجلة الأزهر, لشهر جمادى الأولى, 1428هـ, 143/2-144.

ما الزمخشري, تفسير الكشاف, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, 1399هـ $^{-}$ 1971م, 14/1.

القرآن كثيرة تعمل على إظهار الغرض والتأكيد له, كما تثير الانتباه إلى المكرر, وإدراك أهميته, ومعرفة الهدف الذي كرر من أجله)1.

فحددوا أغراضه بالتوكيد أو الترغيب أو التقريع أو التوبيخ, وغيرها ². وهو له حكم وأسرار في كل موطن, وقصده الجامع هو تأكيد الأمر, وإشعار المخاطب بأهميته, وتنبيه إليه المرة بعد المرة حتى لا يغفل عنه, فإن فعل كان ظالما على علم, ومحجوجا بالبيان المبين ³.

الجانب التطبيقي: في سورة الكهف:

1- في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ﴿١﴾ ﴿وَقَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ ﴿٢﴾ فإن نفي العوج عنه معناه إثبات الاستقامة له، والأصل (عوجاً) بمعنى: (اختلالاً) أو (اختلافاً), و (قيماً) بمعنى: (مستقيماً معتدلاً) 4. وقد جنح إلى التكرير لفائدة منطقة النظير, وهي التأكيد والبيان، فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة , ولا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصفح 5. هذه الآية الكريمة نوع من تكرير المعنى.

في سورة مريم:

تكرر ذكر صفات الله (الرحمن), ست عشرة مرة في هذه السورة, معظمها في خواتيمها, والفائدة فيه أنه هو الرحمن وحده, لا يستحق هذا الاسم غيره, وخلق لهم جميع متطلباتهم التي بها قوام معايشهم, فهل اعتبر الإنسان ؟ أم لا يزال الغطاء مسدولاً على عينيه, والوقر يغشى أذنيه ؟

 2 إسماعيل, علم البلاغة التطبيقية, ص 2 55–355.

السيد, \mathbf{c} دراسات قرآنية, ص 1

³ سعيد, عبد الستار فتح الله, المنهاج القرآني في التشريع, رسالة الدكتوراة, كلية أصول الدين تخصص التفسير والحديث, جامعة الأزهر, 1395ه/1975م, ط1, 1413ه/1992م, ص778.

 $^{^{4}}$ مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص 173

 $^{^{5}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج 16 , $^{438/4}$.

فمن أضاف إليه ولداً جعله كا لأناسي المخلوقة, وأخرجه بذلك عن استحقاق هذا الاسم الجدير به وحده 1.

في سورة الرحمن:

النغم الموسيقي الجميل الذي يسري في جميع آياتها، الذي أحدثه السجع العالي الرائع: والرَّحْمَنُ ولا والمُعْلَمَ الْفُرْآنَ ولا وحَمَلَ الْإِنْسَانَ ولا والمُعْلَمَ الْبَيَانَ ولا والمُعْلَم الْبَيَانَ ولا والمُعْلِم الله فقرات قصار، وصوت ندى، ونشيد إلهي، ومعان ربانية، تأخذ سبيلها إلى القلوب والعقول، في أسلوب إيقاعي، تبهرك موسيقاه، وتستولي على الوجدان أنغامه وألحانه، فهو السحر الحلال، الذي جمع بين مزايا النثر والشعر على السواء، فلا تجد في السورة قبود القافية الموحدة، أو التفعيلات التامة، بل تجد موسيقاً رائعة، تتعانق مع حرية التعبير الكاملة, وجمال التصوير الطريف، الذي يعرض مظاهر الكون، وحقائق الوجود. فكلما ذكر فصلاً من فصول النعم جدد إقرارهم به, واقتضاءهم الشكر عليه, وهي أنواع مختلفة وفنون شتى, كالآتي:

1- في قوله تعالى: ﴿فَيَالِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذّبانِ ﴾... الآية بمعنى: فبأي نعم ربكما عليكما تكذبان, وتكررت هذه الآية في سورة الرحمن بعد هذا الموضع ثلاثين مرة 2. وحاول عدد من العلماء تعليل الأعداد التي تكررت فيها آيات معينة, مثل تكرر هذه الآية ﴿فَياً يُّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذّبانِ ﴾ إحدى وثلاثين مرة, خطاباً للإنس والجن المخلوقين للإمتحان في ظروف الحياة الدنيا 3. ولكن الفخر الرازي (ت 604هـ): لم يجد في تلك التعليلات ما يقوم دليلاً على صحتها, ومن ثم قال: (وأما هذا

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج16, 4065.

[.] السيوطي, الإتقان, المحقق محمد سالم هاشم, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ص408.

 $^{^{6}}$ الخطيب, محمد بن عبدالله الأصبهاني , (ت420هـ), درة التنزيل وعزة التأويل , المحقق محمد مصطفى آيدين, جامعة أم القرى, وزارة التعليم العالي, مكة المكرمة , 1 1422هـ 1 1422، ص 463 الكرماني, محمود بن حمزة بن نصر (ت505هـ), أسرار التكرار, المحقق عبدالقادر أحمد عطا, دار الفضيلة , ص 1982. أيمن , الكافي في البلاغة , ص 392.

العدد الخاص فالأعداد توقيفية, لا تطلع على تقدير المقدرات أذهان الناس, والأولى ألا يبالغ الإنسان في استخراج الأمور البعيدة في كلام الله تعالى) 1.

وقال ابن قتيبة (ت276هـ): (أما تكرار هذه الآية الكريمة فإنه عدد في هذه السورة نعماءَه, وأذكرَ عباده آلاءه, ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه, ثم أتبعَ ذكر كل خَلة وصفها بهذه الآية, وجعلها فاصلة بين كل نعمتين, ليفهمهم النعم ويقررهم بها... مثل ذلك تكرار قوله تعالى في سورة القمر: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدّكِر ﴾ ﴿٤٠﴾. وقال القاضي البيضاوي (ت 791هـ): تكررت هذه الآية (واستئنافاً للتنبيه لئلا يغلبهم السهو والغفلة, وهكذا تكرير قوله: ﴿فَبَأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

وخلاصة القول: أن هذه الآية تدل على أن لا يملك الإنسان إلا أن يسجد عقله، وأن يزداد يقينه، وأن ينطق قلبه ولسانه قائلا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب. وهذه بعض الأمثلة من السور الطويلة على تكرار الحروف فيها, مما يضفي على النص موسيقى, كما يجدها أيضاً على هذا النحو في السور القصيرة, وتحقق توازياً صوتياً بين أجزاء الأيات.

.

¹ الرازي, محمد بن عمر, (ت606هـ), التفسير الكبير, دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, ط3, 1420هـ, 29/29.

الدينوري, عبد الله بن قتيبة بن مسلم, (ت 276هـ), تأويل مشكل القرآن, المحقق السيد أحمد صقر, مكتبة دار التراث, القاهرة –مصر, ط2, 1393هـ – 1973م, ص239

³ البيضاوي, تفسير البيضاوي, 449/2.

المطلب الثاني: السجع والفاصلة

يعد السجع والفاصلة من مميزات البلاغة الفطرية، فهو يجري على ألسنة البشر في أكثر اللغات, بصورة فطرية ومطردة في أمثالهم وحكمهم وخطبهم, لما فيه من موسيقى رائعة, لا ينكر دورها في التأثير على العقول والقلوب.

أُولاً: مفهوم السجع: (Rhymed prose)

السجع لغة: يقول ابن منظور: سَجَعَ يَسجَع سَجعاً: استوى واستقام، وأشبه بعضه بعضاً. والسجع: الكلام المقفى، والجمع أسجاعٌ وأساجيع. وسَجَعَ تَسجيع أَ: تكلم بكلام له فواصل, كفواصل الشعر من غير وزن 1. وقال ابن دريد: إنه هو موالاة الكلام على روي واحد. وسجعت الحمامة إذا رددت صوتها على وجه واحد، وكذلك سجعت الناقة في حنينها، ومدت حنينها على جهة واحدة 2.

السجع اصطلاحاً: هو اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير. ويعرّفه البلاغيون بقولهم, هو: (أن تتواطأ الفاصلتان في النثر على حرف واحد). وبمعنى أوضح هو: توافق الفاصلتين في الحرف الأخير في الكلام المنثور, وهو في النثر, كالقافية في الشعر. وأصل السجع الاعتدال في مقاطع الكلام, مما تميل إليه النفس، ويستسيغه السمع، وليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط، ولا عند توافق الفواصل على حرف واحد، فلو كان الأمر كذلك لغدا جميع الأدباء يكتبون سجعاً³.

ف (السجع) وصف لظاهرة صوتية (إيقاعية), أي: (وصف لإيقاع متردد في كلمتين مفردتين غير داخلتين في تركيب جملة, وقد تحتوي الجملة في سياقها على كلمتين متفقتين في آخر حرف, فيهما ولكنهما لا يؤذنان بانتهاء معنى, ولا يفصلان بين شطرين في الكلام, ولا يحسن

ابن منظور , $\frac{1}{1}$ ابن منظور , $\frac{1}{1}$ المحقق عبد الله علي الكبير وآخرون, طبعة دار المعارف، $\frac{1}{1}$ مادة (سجع).

² ابن دريد, محمد بن الحسن, جمهرة اللغة، طبعة مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة-مصر، 93/2. الزمخشري, جارالله محمود بن عمر الخوارزمي, (ت538ه), أساس البلاغة, طبعة دار الفكر, بيروت-لبنان, 1994م, ص286.

³ المراعن, أحمد مصطفى, علوم البلاغة, المطبعة العربية, ط6, ص366. ابن الأثير, المثل السائر, 308/1-308.

الوقوف عندهما, فهاتان الكلمتان (سجع) 1 . وفائدته: يعطي السجع جرساً موسيقياً, يأخذ الأسماع والأفهام ويسعد النفس 2 .

قضية السجع في القرآن الكريم

هل ورد السجع في القرآن ؟ والجواب: هنا خلاف بين العلماء ..., ولكن الجمهور علي المنع, لأن أصله من سجع الطير ³, وهو سجع الكهان الذي كان محمد – صلى الله عليه وسلم – يبغضه بغضاً شديداً. فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل, ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وضعه بذلك, فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها ⁴.

تحرج بعض القدماء في استعمال السجع، بل نفى البعض منهم وجوده في القرآن الكريم نفيا قاطعا، وسمى هذا الذي يُظَنُ أنَّه سجع فواصل. وكان على رأس هؤلاء منهم:

1- على بن عيسى الرماني المعتزلي (ت314ه): فقد نفاه وجود السجع في القرآن الكريم، وفرق بين الفواصل والسجع، واعتبر السجع والفواصل بلاغة، فقال في باب الفواصل: (الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب). ثم علل ذلك بقوله: (وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها)⁵. ثم يستطرد الرماني قائلاً: (وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي تحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها، وإنما أخذ السجع في الكلام من سجع الحمامة، وذلك أنه ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة، كما ليس في سجع الحمامة إلا الأصوات

¹ إسماعيل, علم البلاغة التطبيقية, ص358.

² أيمن, ا**لكافي في البلاغة**, ص199.

 $^{^{3}}$ وغير بشري أيضاً: فهو صوت الحمام أو الطير بوجه عام, قال الشاعر:

ترنم يا شجي الطير واسجع بذكر محمد خير الأنام

نبي ذكره في كل أرض شفاء للنفوس من السقام

⁴ السيوطي, **الإتقان**, ص454–455.

⁵ الرماني, إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، المحقق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام, طبعة دار المعارف، ط4، ص97.

المتشاكلة، إذ كان المعنى لما تُكُلِّف من غير وجه الحاجة إليه، والفائدة فيه لم يعتد به، فصار بمنزلة ما ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة) 1 .

2- القاضى أبو بكر الباقلانى (ت403هـ): يعد الباقلاني من أبرز أعلام المؤلفين في إعجاز القرآن، كما يعد كتابه (إعجاز القرآن) عمدة الباحثين فيه، وقد عقد فصله السادس منه على نفي السجع من القرآن. وقد شدد النكير على وجود السجع في القرآن الكريم، وقد يكون دافعه إلى ذلك مناصرة مذهب الأشاعرة، الذي كان يدين به، وقد استهل فصله بقوله: (ذهب أصحابنا كلهم إلى نفي السجع من القرآن الكريم، وذكره الشيخ أبو الحسن الأشعري في غير موضع من كتبه 2 .

وكانت حجتهم كما يزعمون أن الرسول -صلى الله عليه وسلم - قد نهى عنه، واستندوا على ذلك على ما روى من أن الرسول أمر رجلاً بدفع دية جنين، وبيَّن له مقدار الدِّية 3, فقال الرجل: يا رسول الله، أنغرم من لا أكل، ولا شرب، ولا صاح، ولا استهل، فمثل هذا يُطَلُ؟! فقال -عليه السلام- مستنكرًا هذا التقعر في الكلام أسجع كسجع الجاهلية ؟ وفي روايات أخرى: أسجعا كسجع الكهانة ؟!، أسجاعة بك؟ , أسجع كسجع الأعراب ؟، لسنا من أساجيع الجاهلية في شيء . وقد قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم- لرجل تكلف في السجع أمام الرسول (أسجع كسجع الكهان!)⁴.

¹ الرماني, إعجاز القرآن, ص94.

الباقلاني, محمد بن الطيب, (ت 403هـ), إعجاز القرآن، المحقق السيد أحمد صقر, طبعة دار المعارف, ط 2 , 1997م, ص57. السيوطي, الإتقان, ص455.

³ وقصة هذا الحديث: أن حمل بن مالك بن النابغة، كان قد تزوج بامرأتين، يقال لإحداهما: مليكة ينت ساعدة، والأخرى: أم عفيفة بنت مسروح، فتغايرتا كما هو الشأن دائما بين الدرتين، فضربت أم عفيفة مليكة بمسطح بيتها، أو بعمود فسطاطها، وهي حامل، فألقت جنينها. فرفعت قضيتها إلى النبيي-صلى الله عليه وسلم-، فقضى على عاقلة الضاربة بغُرَّة: عبد أو أمة. فقال أخوها العلاء بن مسروح: يا رسول الله! أنغرم من لا أكل، ولا شرب، ولا نطق، ولا استهل... الخ. راجع: الباقلاني, مقدمة إعجاز القرآن، ص74-78.

⁴ رواه مسلم, صحيح مسلم, (كتاب القسامة والمحاربين والقصاص, باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل), رقم الحديث: (3192). ابن حجر العسقلاني, فتح الباري في شرح صحيح البخاري, (كتاب الطب, باب الكهانة), رقم الحديث: (5426), دار الريان للتراث, 1407هـ-1986م, ص227, حديث مرفوع.

والحجة الثانية في منع السجع في القرآن الكريم، هي تمسك الذي منعه بقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿كِتَابٌ فُصِلَت ءَايَاتُه﴾ ﴿٣﴾ فقال: قد سماه فواصل، وليس لنا أن نتجاوز ذلك 1.

إذاً خلاصة القول أنه: لا سجع في القرآن إجماعا, وإن خالف بعض العلماء اجتهاداً, وقالوا: بوجود السجع في القرآن في بعضه وليس كله, فالسجع موجود ولكن الاسم الاصطلاحي تغير فصار (فواصل), والله أعلم.

أقسام السجع:

اختلف العلماء في تقسيم السجع وأنواعه، كما اختلفوا في وقوعه أو عدم وجوده في القرآن الكريم، فقال قوم منهم: على (ثلاثة أقسام هي: المتوازي، والمتطرف، والمستحسن)². وقسمه آخرون: على (أربعة أقسام هي: المطرّف، والموازي، والمشطر، والمرصع). وفريق ثالث: قسمه إلى (خمسة أقسام هي: (مطرف، ومتوازي، ومرصع، ومماثل). وقسمه بعضهم: (من حيث الطول والقصر إلى: قصير موجز، ومتوسط معجز، وطويل مفصح مبين للمعنى مبرز)³. وكلها تسهم في صنع ظاهرة التوازي في الآيات. وسوف نعرض لهذه التقسيمات على ضوء ما ورد منها في القرآن الكريم.

القسم الأول- تقسيمات السجع وفقا لأنواعه:

1- السجع المتوازي: هو: كما يذكر العلماء: (أن يراعى في الكلمتين الوزن, وحرف السجع كالقلم والنسم), وهو عند التطبيق على السور يتمثل في أن تكون تساوي الفاصلتين في

² ابن قيم الجوزية, محمد بن أبي بكر, الفوائد المشوق، دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط 2, 1393ه-1973م, ص 250.

^{. 411/2 ,} خزانة الأدب، طبعة مكتبة الهلال, بيروت-لبنان، 1991م, 411/2. أبن حجة الحمودي, خزانة الأدب، طبعة مكتبة الهلال

³ السيوطي, الإتقان, 104/2. ابن حجة الحمودي, خزانة الأدب، 411/2. ابن قيم الجوزية, الفوائد المشوَق، ص251.

الوزن دون التقفية), كما يعرفها الخطيب القزويني 1 , فلا يعتد بالروي هنا بل بوزن الكلمة, ويذكرها أيضاً مصطفى الجويني قائلاً: (أن يكون اللفظ من فواصل الكلام المنثور متساوياً ويأمن الوزن) 2 .

وهو ظاهر صوره ودلالته كما ورد في الآيات والسور الطويل, بشكل جلي, ما يسمى بالموازنة, وهي أنواع مختلفة من أنواع البلاغة, ومن هذه الأنواع الموازنة, وهذا النوع من أشرف أنواع السجع³.

في سورة يوسف:

1- في قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلُهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٤﴾ هذه الآيات من السجع المتوازي, وهي توافق في الوزن بين الكلمات الأخيرة في الآيات, وجاءت كلها على وزن اسم فاعل, وتجمع كلها على صورة الجمع, وتتهي كلها بحرف واحد النون, كذلك بهذا النوع من السجع, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور.

2- وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ ﴿ ٥٥ ﴾ ﴿ وَقَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ ٥٥ ﴾

1 الحداوي, زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين, التوقيف على مهمات التعاريف, عالم الكتب القاهرة, ط1, 1990م, 1/1901. القزويني, الخطيب, تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع, مكتبة مصطفى البياتي الحلبى وأولاده, ط1, 1938م, ص362. ابن الأثير, المثل السائر, ص377.

² الجويني, مصطفى الصاوي, البديع: لغة الموسيقى والزخرف, دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع, ص 196. ولكن ابن قيم الجوزية أنه يجب رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والرويّ معاً, راجع: ابن قيم الجوزية, الفوائد المشوّق، ص 250.

³ الزركشي, بدر الدين محمد بن عبدالله, (ت794هه), البرهان في علوم القرآن، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه, ط1, 1376هـ-1957م, 75/1.

الآيتان من السجع المتوازي, وهي توافق في الوزن بين الكلمتين الأخيرتين, وجاءت على وزن اسم مبالغة, وتتتهي الفاصلة الأولى بحرف النون, والثاني بحرف الميم, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور.

في سورة الإسراء:

1- في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ عَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴿كُلَّا نُمِدُ هَوُلَاءِ وَهَوُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْطُورًا﴾ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴿كُلَّا نُمِدُ هَوُلَاءِ وَهَوُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْطُورًا﴾ ﴿٢٠﴾ وهذه الآيات من السجع المتوازي, وهي توافق في الوزن بين الكلمات الأخيرة في الآيات, وجاءت على وزن اسم مفعول, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور.

2- السجع المتطرف وهو: أن تتفق الكلمتان الأخيرتان في حرف السجع الأخير دون الوزن¹.

في سورة مريم:

1- في قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيًا﴾ ﴿٢﴾ ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًا﴾ ﴿٣﴾ وهاتان الآيتان من السجع المتطرف, لأنهما تتفقان بين الكلمتين الأخيرتين في الحرف الأخير, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور.

في سورة الرحمن:

1- في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ ﴿١١﴾ وهاتان الآيتان من السجع المتطرف, لأنهما تتفقان بين الكلمتين الأخيربين في الحرف الأخير, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور.

¹ ابن قيم الجوزية, الفوائد المشوق، ص256. الصناوي, المعجم الميسر, ص228.

2 وفي قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ ﴿٢٠﴾ وهاتان الآيتان من السجع المتطرف, لأنهما تتفقان بين الكلمتين الأخيربين في الحرف الأخير, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور.

القسم الثاني: تقسيم السجع من حيث الطول والقصر:

1- السجع القصير الموجز: ومن هذه الأشكال أيضاً التجزئة, والتجزئة بحسب قول ابن منقذ: (أن يكون البيت مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة)¹. وأيده ابن القيم الجوزية في كتابه (الفوائد) باسم التجزيء, وقال: (هو ما تكون فيه كل فقرة مسجوعة مؤلفة من ألفاظ قليلة, وإنَّ أقصر الفقرات القصار في السجع ما يكون من لفظتين)².

في سورة محمد:

1- في قوله تعالى: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ ﴿ ٥ ﴾ ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ ﴿ ٦ ﴾ وهاتان الآيتان من السجع القصير الموجز, كما نرى في القفرة الأولى تتجزأ من ثلاثة أجزاء, والثانية أربعة أجزاء, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور.

2- السجع الطويل المفصح: وهو ما تطول الألفاظ فيه، وتتفاوت درجاته في الطول، وأقصر الطوال ما يكون من أحد عشر لفظة، وأطولها غير مضبوط. وكلما طالت الفقرة زاد بيانها، وإفصاحها، وقد وقع في الفقر المطولة ما هو من عشرين لفظة فما حولها³.

في سورة محمد:

1- في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿ ٢﴾ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ

¹ منقذ, البديع في البديع في نقد الشعر, ص101.

^{. 1251} ابن قيم الجوزية, الفوائد المشوّق, ص 2

 $^{^{2}}$ المصدر نفسه, ص 3

آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿ ٣﴾ ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ ﴿ ٣﴾ ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ اللَّهُ وَلَوْ الرِّقَاتِ عَلِمًا مَنًا بَعْدُ وَإِمَّا فِذَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًا بَعْدُ وَإِمَّا فِذَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ يشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ يشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ وهذه الآيات من السجع الطويل المفصح, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور. القسم الثالث: تقسيم السجع من حيث التساوي في الفقرات:

1- الفقرة السجع المتساوي 1: وهو كما جاء عند الدكتور إبراهيم علان: (ما تساوت فيه الجملتان في عدد الكلمات) 2, فإن تساوى عدد الكلمات مع الآية التي تليها فهو ضرب من السجع, وهذا يظهر في الكثير من الفقرات القصار.

في سورة مريم:

1- في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًا ﴾ ﴿٣ ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًا ﴾ ﴿٥٠ ﴾ هاتان الآيتان من السجع المتساوي, فقد تساوت فيه الجملتان في عدد الكلمات, وتساوت في الحرف الأخير الياء المفتوحة, والوقوف على التشديد الحرف قبل الأخير وكسره, وتساوت في عدد الكلمات بين الفقرتين, وهي أربع كلمات, كذلك بهذا النوع من السجع, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور.

2- وفي قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًا﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًا﴾ ﴿٢٥﴾ وهاتان الجملتان متساويتان في عدد الكلمات في الآية فهي ترد على ثماني كلمات.

3 - في قوله تعالى ينكر على من زعم أن له ولدًا، تعالى ونتزه عن ذلك، فقال : ﴿وَقَالُوا التَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِنْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ ﴿٨٩﴾ وهاتان الجملتان متساويتان في عدد الكلمات

.

^{. 235.} أن يكون اللفظ على قدر المعنى, لا ينقص عنه ولا يزيد عليه الضناوي, المعجم الميسر, ص 1

 $^{^{2}}$ علان, إبراهيم محمود, البديع في القرآن أنواعه ووظائفه, دار الثقافة والإعلام الشارقة, ط1, 2002م, ص 2

في الآية, فهي ترد على أربع كلمات. والمعنى هذه الآيات: أنكر الله تعالى على من زعم أن له ولداً، وتعالى وتقدس وتنزه عن ذلك، فقال لهم: ﴿ لَقَدْ حِئْتُمْ شَيْئًا إِدًا ﴾ ﴿ ٨٩﴾ 1.

في سورة الرحمن:

1- في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿٢٧ ﴾ ﴿نَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿٢٧ ﴾ ﴿نَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿٧٧ ﴾ هاتان الآيتان من السجع المتساوي, وهي تساوت فيه عدد الكلمات في الجملتين, وهي ترد على ست كلمات, وجاءت على نفس الوزن أيضاً, وهما تتنهي بحرف واحد الميم, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور.

وأما الفقرة المختلفة: فإن الاختلاف قد يكون بين فقرتين، أو أكدثو.

1- المختلفة بين فقرتين: فالأفضل أن تكون الفقرة الثانية أزيد من الأولى، ولا تزيد بقدر كبير لئلا يبعد عن السامع وجود القافية السجع – فتذهب اللذة 2.

في سورة الكهف:

1- في قوله تعالى: ﴿مَاكِثِينَ فِيهِ أَبدًا ﴾ ﴿٣﴾ ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ ﴿٤﴾ هاتان الآيتان من السجع المختلف بين فقرتين, الفقرة الأولى ترد على ثلاث كلمات, والثانية أكثر وأطول من الأولى, وكل هذا يشكل توازيا صوتيا في الآيات والسور.

2- المختلف في أكثر من فقرتين : وأحسنه أن تكون الفقرة الثالثة زائدة، والأوليتان متساويتان، أو الثانية منه أزيد يسيراً. وأقل السجع حسناً ما يكون المتأخر من الفقرات أقل مما قبلها3.

¹ الصابوني, محمد علي, **مختصر تفسير ابن كثير**، دار القرآن الكريم, بيروت-لبنان, ط7, 1402هـ-1981م, 124/3.

 $^{^{2}}$ ابن حجة الحمودي, خزانة الأدب، 2

³ ابن قيم الجوزية, الفوائد المشوّق, ص252.

في سورة الرحمن:

1- في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ﴾ ﴿١ ﴿ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ ﴿٢ ﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ ﴿٣ ﴾ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ﴿٤ ﴾ ﴿فَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ ﴿٣ ﴾ ﴿عَلَّمَهُ النّبَيَانَ ﴾ ﴿٤ ﴾ ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا النّبيَانَ ﴾ ﴿٤ ﴾ ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ ﴿٧ ﴾ ﴿أَلًا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ ﴿٨ ﴾ وهذه الآيات من السجع المختلفة أكثر من فقرتين في الآيات, وكل هذا يشكل توازياً صوتياً في الآيات والسور.

ثانياً: مفهوم الفاصلة:

الفاصلة: يعرف الأستاذ أحمد أحمد بدوي بأنها: (الكلمة التي ينتهي بها معنى الجملة, ويحسن السكوت عندها, لأنها تشير إلى أن معنى الجملة قد انتهى, ولأنها أعطنتا فرصة الوقوف, لإراحة النفس عند القراءة, ولأنها تفصل بين معنيين فصلاً تاماً وإما غير تام, كأن تكون الجملتان جزءاً من معنى كبير لم يتم بعد) 1. ويعرفها الإمام السيوطي بقوله: (كلمة آخر الآية, كقافية الشعر, وقرينة السجع) 2, أو بعبارة أخرى هي: الكلمة الأخيرة من كل فقرة 3.

ويرى الباحث: تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها, وهي الطريقة التي يباين بها سائر الكلام , وتسمى فواصل , لأنه ينفصل عنده الكلامان , وذلك أن آخر الآية , فصل بينها وبين ما بعدها ... ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً , لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر , وجب سلب القافية عنه أيضاً , لأن القافية من الشعر , وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن , ويمتنع أيضاً استعمال الفاصلة في الشعر , لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعدا ه

وبعد تنحية تعريف الداني إذ يختص بالفواصل اللغوية, لا الاصطلاحية, كما قال صاحب كتاب (الفاصلة في القرآن الكريم), في خمس نقاط هي: الأولى: موقع الفاصلة في آخر الآية. والثانية:

منير , البديع في شعر شوقي, المعارف, الاسكندرية-مصر , جلال حزى وشركاه, ط2, 1992م, -81 سلطان, منير , البديع في شعر شوقي, المعارف, الاسكندرية-مصر , جلال حزى وشركاه, ط2, -81

² السيوطي, الإتقان, ص453.

³ وهبة, والمهندس, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, ص197.

التشاكل في الحروف والمقاطع. والثالثة: دورها في تحسين المعاني. والرابعة: دورها في استراحة الكلام. والخامسة: توضيحها بالمقارنة إلى القافية أو السجع أو الاثنين معاً 1.

فأبو الحسن الأشعري, بعد الخليل وسيبويه والفراء والجاحظ, أول من قام بنظام الفاصلة, ليبتعد بها عن السجع, والقافية في الشعر والنثر, ويقصرها على نظم القرآن الكريم, والحاصل أن مصطلح الفاصلة مغرق في القدم, لا يقل عمره عن مائتي سنة وألف, عرفه أعلام العربية الأوائل أمثال سيبويه ومن تبعه, أي: لحقه, وكذلك من سبقه مثل: الخليل, إلى تسمية الفاصلة, لكن إطلاق التسمية في الاصطلاح شيء واستقراء مدلوله النهائي شيء آخر, وكذلك اعتباره ظاهرة متميزة 2.

ويرى الرماني أن (الفواصل في القرآن كلها بلاغة وحكمة, لأنها طريق إلى إفهام المعاني, التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها, والفائدة في الفواصل دلالتها على المقاطع, وتحسينها الكلام بالتشاكل, وإبداؤها في الآى بالنظائر)

3. ويراه أيضاً: أن الفواصل بلاغة, والأسجاع عيب, وأما الأسجاع تابعة لها

4. وقد عارض ابن سنان الخفاجي هذا الحكم على السجع بأنه عيب, والفواصل بلاغة, وأن السجع تتبعه المعاني, والفواصل تتبع المعاني, وأشار بألا يؤخذ بهذا الحكم على إطلاقه 5.

وعناية القرآن الكريم عناية كبيرة بالفواصل: من تأثير كبير على السمع, ووقع مؤثر في النفس⁶, والقرآن الكريم لا يعني بالفاصلة على حساب المعنى, ولا على حساب مقتضى السورة لسبب ما, واختار غيرها أو شبيهاً به في سورة أخرى لسبب دعا إليه, وجمع بين كل ذلك ونسقه

 $^{^{1}}$ صبري, إعجاز وبيان في فواصل القرآن الكريم, ص 1

 $^{^{2}}$ المصدر نفسه, ص 18 .

³ الرمازي, النكت في إعجاز القرآن, ص97.

⁴ الرماني والخطابي, ثلاث رسائل في إعجاز القرآن , المحقق خلف الله, وزعلول سلام, دار المعارف بمصر 1968م, ص97.

⁵ ابن سنان, سر الفصاحة, ص96.

السامرائي, فاضل صالح, التعبير القرآني, دار عمار , ط4, 1427هـ–2006م, ص 6

بطريقة فنية في غاية الروعة, والجمال, حتى كأنك تحس أنها, جاءت بصورة طبيعية, غير مقصودة 1.

وهنا يرى الباحث أن أساس الاعتراض يدور حول تبعية المعنى, فإن كانت المعاني تابعة للأسجاع أو الفواصل فهذا هو العيب, وأما إذا كانت الأسجاع الفواصل تابعة للمعاني, فإن ذلك من بليغ الكلام. ونفهم من التعريفين الرماني وابن سنان-, أنهما يقصد أن نهايات الآيات, أو رءوس الآيات.

الجانب التطبيقي: في سورة الكهف:

1- في قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ﴿٢٢﴾ فوائد مستنبطة من اعتباره فاصلة بجانب التوقيف, يعني: الفاصلة في هذا الموقف, دليل على قلة عدد العارفين بعدتهم, فليكن الاستعداد لما هو آت من بيانات وتعليمات 2.

2- قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدًا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ﴿٦٤﴾ وهذه الآية ليسا رأس آي, لأن مراده الفواصل اللغوية, لا الصناعية 3.

فى سورة مريم:

في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًا ﴾ ﴿٤١ وهذه الآية فاصلة بجانب التوقيف هو: مشاكل لما قبله غير متشاكل لما بعده, وهو من الوجهة المعنوية يستحق التتويه والذكر والإشارة, أليس هو أبا الأنبياء ؟ وقد سمانا المسلمين ؟ وكان أمة قانتا لله حنيفاً مسلماً 4.

-

¹ السامرائي, التعبير القرآني, ص211.

 $^{^{2}}$ صبري, إعجاز وبيان في فواصل القرآن الكريم ص 2

³ السيوطي, الإتقان, ص454.

⁴ أيمن, الكافى فى البلاغة, ص392.

في سورة الرحمن:

في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾... الآية. فجعلت هذه العبارة فاصلة في السورة, ولهذه الفاصلة تأثير فني جمالي مستطرف, مع ما تشتمل عليه من معنى, يدل على حاجة العباد إلى ذكر نعم الله عليهم مع موجةٍ من موجبات نهر حياتهم, سواء أكانت مما يحبون أو مما يكرهون, مما يطمعون فيه أو مما يحذرون منه 1.

المطلب الثالث: الذكر والحذف

أولاً: مفهوم الذكر:

الذكر لغة: الذكر مصدر, وضده الإنصات, ذاله مكسورة, وبالقلب ضد النسيان وذاله مضمونة, والذكر هو الحفظ للشيء تذكره, والذكر أيضاً: الشيء يجري على اللسان, يقال: ذكره, يذكره, ذِكراً, وذُكراً. ويأتى في اللغة لمعان:

المعنى الأول: الشيء يجري على اللسان، أي ما يُنطَق به، يقال: ذكرت الشيء أذكره ذُكرا وذِكراً إذا نطقت باسمه أو تحدثت عنه، ومنه قوله تعالى في سورة مريم: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ وَكُرا إذا نطقت باسمه أو تحدثت عنه، ومنه قوله تعالى في سورة مريم: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ وَكُرِيًا ﴾ ﴿٢﴾.

المعنى الثاني: استحضار الشيء في القلب، ضد النسيان. قال تعالى حكاية عن فتى موسى -عليه السلام- في سورة الكهف: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ ﴿٦٣﴾.

 2 مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, ص 2

^{.63} صبري, إعجاز وبيان في فواصل القرآن الكريم, ص 1

الذكر اصطلاحاً: يقول الراغب: (الذكر تارة يقال ويراد به هيئةٌ للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان)1.

الجانب التطبيقي: في سورة الإسراء:

1- في قوله تعالى: ﴿ سُبُحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْخَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ﴿ ا ﴾ إن المراد ب (الإسراء) في الآية: بمعنى: لا يكون إلا بالليل 2, فما معنى ذكر الليل ؟ الظاهر أن الغرض من ذكر الليل، وإن كان الإسراء يفيده، تصوير السير بصورته في ذهن السامع, ويحتمل أمرين:

الأمر الأول: أن الإسراء لما دل على أمرين: أحدهما: السير، والآخر: كونه ليلاً. أريد إفراد أحدهما بالذكر, تثبيتا في نفس المخاطب, وتنبيها على أنه مقصود بالذكر.

الأمر الثاني: الإشارة بتنكير (لَيْلاً) إلى تقليل مدته, لأن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية, وهذا بخلاف مالو قيل: أسرى بعبده الليل, فإن التركيب مع التعريف, يفيد استغراق السير لجمع أجزاء الليل.

ثانياً: مفهوم الحذف: (Deletion)

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، لكنها في اللغة العربية أكثر ثباتًا ووضوحًا؛ لأن اللغة العربية من خصائصها الأصيلة الميل إلى الإيجاز والاختصار، والحذف يعد

² أسرى: أي: سار ليلاً. راجع مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص163. والمراد بكلمة (سرى) كما جاء في الآية, قيل: إن (أسرى) ليست من لفظة (سرى يسري), وإنما هي من (السراة) وهي: أرض واسعة وأصله من الواو. راجع: قعدام, معجم القرآن, ص344.

¹ الراغب الأصفهاني, الحسين بن محمد, (ت 502ه), المفردات في غريب القرآن, دار القلم, دار الشامية, دمشق بيروت, ط1, 1412هـ, ص179.

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 4/45-325.

أحد نوعي الإيجاز وهما: القصر والحذف، وقد نفرت العرب مما هو ثقيل في لسانها، ومالت إلى ما هو خفيف.

الحذف الشيء: إسقاطه والإسقاط؛ جاء في الصحاح: (حذف الشيء: إسقاطه. يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الدابة، أي أخذت... وحذفت رأسه بالسيف، إذا ضربته فقطعت منه قطعة). وفي لسان العرب: (حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه والحجام يحذف الشعر من ذلك... والحذف الرمي عن جانب والضرب)1.

الحذف اصطلاحاً: ونذكر من أهم ما قيل في تعريف الحذف قول عبدالقاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) ما يلي: (هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن)2.

ويذكر البلاغيون ضرورة تقدير المحذوف, حتى لا يُحمل الكلام على ظاهره، وحتى يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره, ولزوم الحكم بالحذف راجع إلى الكلام نفسه، لا إلى غرض المتكلم 3.

ابن منظور, لسان العرب, 40/9. الجوهري, الصحاح في اللغة, 120/1.

 $^{^{2}}$ الجرجاني, دلائل الإعجاز, 1

³ الجرجاني, أسرار البلاغة, 380/379.

الجانب التطبيقى: في سورة الإسراء:

1- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرْدُنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُثْرُفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ ﴿١٦ فقد حذف المأمور به، ولم يقل بماذا أمرهم وإيجازاً في القول، واعتماداً على بديهة السامع، لأن قوله: (ففسقوا) يدل عليه, وهو كلام مستفيض. يقال: أمرته فقام، وأمرته فقرأ , لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قراءة، ولو ذهبت تقدّر غيره, فقد رمت من مخاطبك علم الغيب 1.

2- في قوله تعالى: ﴿إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ ﴿٧٥ والمراد بالآية, أي: لو ركنت إليهم فيما استدعوه منك, لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات ², فقد حذف العذاب تكريماً لمقام النبي -صلى الله عليه وسلم-, وهو في الأصل : (لأذقناك عذاباً ضعفاً في الحياة، وعذاباً ضعفاً في الممات). ثم حذف الموصوف , وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف. ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف , فقيل: ضعف الحياة، وضعف الممات، كما لو قيل: لأذقناك أليم الحياة, وأليم الممات.

في سورة الرحمن:

في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿٢﴾ هذه الآية نوع من الحذف, فقد حذف المفعول الأول لدلالة المعنى عليه, لأن النعمة في التعليم, لا في تعليم شخص دون شخص , كما يقال : فلان يطعم الطعام, إشارة إلى كرمه, ولا يبيّن من أطعمه 4.

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 337/4 .

[.] فعدان, معجم القرآن, ص443. مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص170.

 $^{^{3}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, 3

 $^{^{4}}$ المصدر نفسه, ج27, 7/370.

المطلب الرابع: التوكيد والقصر (Emphasis and Thetorical restriction) أولاً: الهوكيد (Emphasis)

التوكيد لغة: مصدر من وَكّد, السرج والعهد: أوكدهما, ويقال: أكّدهما أ.

التوكيد اصطلاحاً: هو تابع يقرر معنى المتبوع في ذهن السامع, ويجعله متحققاً بعيداً عن الاحتمال, بحيث لا يظن به غيره, وفائدته إزالة الشكوك وإحاطة الشبهات ², وقد سماه ابن جني (الاحتياط) إذ بين أن العرب إذا أرادت الزيادة في إيضاح ما تريد تركت الإيجاز واحتاطت لذلك توكيداً³, ومفهوم التوكيد عند الرضي: أنه كل ما يدفع التجور الغفلة والغلط ⁴. وفائدته: يقوي المعنى, ويزيد تأثيره في النفس⁵.

أقسامه: ينقسم إلى قسمين6:

1- توكيد لفظي: وهو إعادة اللفظ الأول بعينه, كان اسماً أو فعلاً أو حرفاً, بمعنى تكرار المتبوع بلفظه.

2- توكيد معنوي: وهو التابع الذي يرفع احتمال غير الظاهر, وألفاظه محصورة هي: النفس, والعين, وكلا وكلا, وجميع, وعامة.

الجانب التطبيقي: 1- نونا التوكيد

يراد بهما: نونان, إحدهما: مشددة مبنية على الفتح, والثانية: مخففة مبنية على السكون, وهما حرفان من أحرف المعاني, وتتصل كل واحدة منهما بأخر المضارع وأخر الأمر, لتخليص

العبية, المعجم الوسيط, ص1053.

² هادي نهر, التراكيب اللغوية والعربية: دراسة وصفية تطبيقية, الجامعة المستنصرية, كلية الآداب, مطبعة الإرشاد, بغداد, 1408هـ-1987م, ص101.

ابن جني, الخصائص, المحقق محمد على النجار, دار الهدى, بيروت-لبنان, 3/3/3.

الرضي الأستراباذي, (تـ686هـ), شرح الكافية, مصر, ط1, 1310هـ, 1/328–329. 4

⁵ أيمن, ا**لكافي في البلاغة**, ص408.

 $^{^{6}}$ وهبة, والمهندس, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, ص 127 .

هذين الفعلين للزمن المستقبل, ولا تتصل بهما أن كانا لغيره, وكذلك لا تتصل بالفعل الماضي, ولا بغيرهما من الأفعال التي لا يراد منها المستقبل الخالص, ولا بأسماء الأفعال المطلق, ولا سائر الأسماء والحروف.

1- النون في آخر الفعلين حرف التوكيد, ويصح تشديدها مع الفتح, أو تخفيفها مع التسكين, وقد اجتمعا في قوله تعالى في قصة يوسف: ﴿لَيُسْجَنَنَ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ وإن زيادتهما تفيد معنى الجملة قوة, وتكسبه تأكيداً, ومن أجله سميت: ب (نون التوكيد), والمشددة أقوى في تأدية التوكيد من المخففة. وقد تفيد النون حمع التوكيد - للدلالة على الاحاطة والشمول في بعض الصور 1.

2- وأما المضارع فيؤكد بهما كثيراً جوازاً: قوله تعالى في سورة مريم: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنً ﴾ ﴿٢٦﴾, وقد وقعت الفعل المضارع السابقة شرطاً بعد (أما) المكونة من (أن) الشرطية, و(ما) فأكدت بالنون.

3- قوله تعالى في سورة الكهف: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿ ٣٣﴾ وجاءت الآية الكريمة مؤكدة (بنون التوكيد الثقيلة), وذلك بأن لا تقولن لأجل شيء, والشيء المقصود به (غَداً إنّى فَاعِلُ ذَلِكَ), فيما يخص الاستقبال من الزمان 2.

4- قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ ﴿٢٣﴾ وجاءت الآية الكريمة مؤكدة بلفظ (كِلا) أي: الأب والأم, و (إمّا) هي إن الشرطية, زيدت عليها (ما) تأكيداً لها, ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل وهي (نون التوكيد الثقيلة), والمقصود (عندك) هو أن يكبرا, ويعجزا, وكانا كَلاً أي: (تعب) على ولدهما لا كافل لهما غيره, فهما عنده في بيته وكنفه,

[.] 167/4 حسن, عباس, النحو الوافي, المسالة 143, دار المعارف بمصر, ط67/4, 1974-169.

 $^{^{2}}$ المصدر نفسه, 59/3.

وذلك أشد احتمالاً وصبراً, وكانا يتوليان منه في حال الطفولة فهو مأمور بأن يستعمل معهما وطأة الخلق, ولين الجانب والاحتمال 1.

2- توكيد بالجملة

قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلُ إِنَّكَ لَنْ تَسْنَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ﴿٧٧﴾ في قصة قتل الغلام, وهذا بخلاف قصة السفينة, فإنه قال فيها: (أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ), وقال في الثانية: (أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ), وإنما جيء بذلك للزيادة في العتاب على رفض الوصية مرة بعد مرة , والوسم بعدم الصبر , وهذا كما لو أتى الإنسان ما نهيته عنه فلمته وعنفته , ثم أتى ذلك مرة ثانية , أليس أنك تزيد في لومه وتعنيفه ؟.

والجواب: كذلك فعل هاهنا, فإنه قيل في الملامة أولاً: (أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ) ثم قيل ثانياً: (أَلَمْ أَقُلْ لِنَكَ) ثم قيل ثانياً: (أَلَمْ أَقُلْ لِنَكَ) وهذا موضع يدق عن العثور عليه بالنظرة العجيلة, ولا يمكن اكتناه حسنه إلا بعد التأمل العميق, وهذا فن جليل القدر، بعيد الغور، فللضمائر أسرار لا يدركها إلا الملهمون والمبدعون, وهي ليست مجرد ضمائر.

المبحث الثالث: توكيد المديح بما يشبه الذم وعكسه, وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح , لذلك الشيء بتقدير دخولها في صفة الذم المنفية.

والقسم الثاني: أن تثبت لشيء صفة مدح, وتعقب ذلك بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى لذلك الشيء نحو: أنا أفصح العرب بيد أني من قريش . وفائدته: تنبيه المخاطب, وإيقاظ الذهن, وإعمال العقل لإرسال المعنى بطريقة جَذّابة, تُذخل السرور في النفس, وتدفع الملل 3.

 2 الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج 16 , $^{533/4}$

 $^{^{1}}$ الزمخشري, تفسير الكشاف, 10/3-11.

³ أيمن, ا**لكافى فى البلاغة**, ص270.

إذا عرفت هذا فاعلم أن الآية الكريمة في سورة مريم: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا﴾ ﴿٦٢﴾ وهذه الآية فيها ثلاثة أوجه:

1- أن يكون معناه: إن كان تسليم بعضهم على بعض , أو تسليم الملائكة لغواً , والمراد ب(لَغْوًا) في الآية أي: قبيحاً أو فضولاً من الكلام 1, فلا يسمعون لغواً إلا بذلك.

2- أنهم لا يسمعون فيها إلا قولاً , يسلمون فيه من العيب والنقيصة , وهذا يتعين فيه الاستثناء المنقطع.

3- أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة, وهي دار السلامة لأن السلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة, إذ فيها بقاء بلافناء, وغنى بلا فقر, وعز بلا ذل, صحة بلا سقم, كما قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿لَهُمْ دَارُ السّلاَمَ عِنْدَ رَبّهِمْ ﴾ ﴿١٢٧﴾ أي: السلامة 2, وأهلها أغنياء عن الدعاء بالسلامة, فكان ظاهره من باب اللغو , وفضول الحديث, لو لا ما فيه من فائدة الإكرام , ففي الوجه الأول والثالث, يتعين الاتصال في الاستثنا.

وأما الوجه الأول فلجعل ذلك لغوا على سبيل التجوز والفرض , وأما الوجه الثاني فواضح, لأنه فيه اطلاق اللغو على السلام, وأما الوجه الثالث: فلحمل الكلام على ظاهره من دون تجوز , أو فرض³.

 $^{^{1}}$ مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص 1

 $^{^{2}}$ قعدان, معجم القرآن, ص 356

[.] الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج16, 4/625-625.

ثانياً: القصر

القصر لغة: القصر: الحبس, والقصر: كفك نفسك عن أمر وكفها من أن تطمح به غَرْب الطمع أ. كما قال تعالى في سورة الرحمن: (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٧﴾, أي: قصرَرْنَ وخصصنْ وحبسْنَ أنفسهُنَّ لأزواجهِنَّ, ومحبوس فيها 2.

القصر اصطلاحاً: هو (تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص, والشيء الأول: هو المقصور, والثاني: هو المقصور عليه 3.

وأسلوب القصر في هذه الآية, يفيد قصر العبادة وإثباتها لله وحده, بحيث لا يشاركه فيها أحد. فلو قالت الاية: (وقضى ربك أن تعبدوه), فرُبَّ قائل يقول: ونعبد غيره, لأن باب العطف هنا مفتوح لم يغلق, كما لو قلت: ضربت فلاناً وفلاناً وفلاناً, هكذا باستخدام العطف, لكن لو قلت: ما ضربت إلا فلاناً, فقد أغلقت باب العطف. لأن من فائدته: يقوي المعنى, ويزيد تأثيره في النفس 4.

ذكر البلاغيون من طرق القصر المعروفة 5 , منها: العطف (الا, وبل, ولكن), والنفي والاستثناء, وانما, والتقديم, وتعريف المسند وضمير الفصل.

1- العطف ب(لا, ويل, ولكن): وكل منهما يفيد أن حكم المعطوف بها يغاير المعطوف عليه, بأن يكون متعاطفاها مختلفين إيجاباً وسلباً, فإذا كان العطف ب (لا) أفاد النفي بعد الإثبات, كقولك: (محمد خاتم الأنبياء لا غيره), وإذا كان العطف ب(بل, ولكن) أفاد الإثبات بعد النفي, كقولك: (ما زيد كاتب بل شاعر).

-

ابن منظور, $\frac{1}{1}$ ابن منظور $\frac{1}{1}$

^{.632} في البلاغة, ص408. فعدان, معجم القرآن, ص 2

 $^{^{3}}$ مطلوب, والبصير, البلاغة والتطبيق, ص 3

⁴ أيمن, الكافي في البلاغة, ص412.

⁵ السيوطي, الإتقان, 3/135-140.

2- إنما: وجمهور البلاغيين على أنها تفيد القصر لتضمنها معنى (ما, وإلا), كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾ ﴿١٨٣﴾. بالنصب أي: ما حرم عليكم إلا الميتة أوتأتي (إنما) في القصر بقسميه الحقيقي والإضافي, وموقع المقصور عليها معها هو المؤخر دائماً.

3- تعریف المسند وضمیر الفصل: وهما طریقان من طرق القصر لهما أثر في أسالیبه وبلاغته, كقولك: (محمد هو الشاعر), فمجئ (هو) بعد قولك (محمد) أفاد أنك تقصد إلى تحدیده وتمییزه وتخصیصه قبل أن تخبر عنه².

المطلب الخامس: الإيجاز والإطناب

أولاً: مفهوم الإيجاز (Brachylogy)

الايجاز لغة: وجُز الكلام وجازة ووجزا وأوجز: قل في بلاغة, وأوجزه اختصره. يقال: أوجز فلان ايجازا في كل أمر, وأمر وجيز وكلام وجيز أي: خفيف مقتصر 3.

الايجاز اصطلاحاً: هو التعبير عن المعاني الكثيرة, باللفظ القايل, بشرط أن يكون اللفظ أقل من المعنى, مع الوفاء به, وإلا كان إخلالاً يفسد الكلام. وأسلوب الايجاز من أهم خصائص اللغة العربية, وقد كان العرب لا يميلون إلى الاطالة والاسهاب, وكانوا يعدون الايجاز هو البلاغة, فلقد سال معاوية بن أبي سفيان صُحار بن عَيّاش العبدي ما تعدون البلاغة منكم ؟ قال: الإيجاز 4.

 2 محمد, محمد أبو موسى, **دلالات التراكيب دراسة بلاغية**, مكتبة وهبة, ط2, 1408ه-1987م, -92-92.

¹ القزويني, **الإيضاح**, 12/2.

 $^{^{2}}$ ابن منظور , $\frac{1}{2}$ ابن منظور , $\frac{1}{2}$

 $^{^{4}}$ وقال ابن المقفع إنه هو البلاغة, راجع: البيان, 1/6/1. إسماعيل, البلاغة والتطبيق, ص 4

ويعرفه صاحب المفتاح بأنه: (أداء المقصود من الكلام باقل من عبارات متعارف الأوساط) . وينقسم إلى قسمين 2: الإيجاز الحذف, والإيجاز القصر.

القسم الأول: إيجاز الحذف: ويكون بحذف كلمة , أو جملة , أو أكثر , مع قرينة تعيين المحذوف, وتمام المعنى أي: لا يختل المعنى . أو هو كما قال ابن الأثير: (ما يحذف منه المفرد والجملة, لدلالة فحوى الكلام على المحذوف, ولا يكون بحذف إلا فيما زاد معناه على لفظه) 3. ويقدم له أمثلة عديدة منها 4.

الجانب التطبيقي: في سورة يوسف:

1- في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي﴾ ﴿•• ﴿ وَفِي هذه الآية حذف من هذا الكلام جملة مفيدة, وتقديرها: فرجع الرسول عليهم فأخبرهم بمقالة يوسف, فعجبوا لها أو فصدقوه عليها, وقال الملك: (ائتوني به) 5.

2- في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ ﴿ ٨٢﴾ أي: أهله. وحذف المضاف وإقامته مقام الآخر 6, فقد أوضحه سيبويه (ت 180هـ) بقوله: (إنما يريد أهل القرية) ثم يقول سيبويه: (وهذا الكلام أكثر من أن يُحْصى) 7.

السكاكي, يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي, (ت 626ه), مفتاح العلوم, المحقق نعيم زرزور, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط2, 1407ه-1987م, ص 155-156. الرمازي, النكت في إعجاز القرآن, ص 76. الجاحظ, البيان والتبيان, 96/1.

 $^{^{2}}$ السيوطي, الإتقان, ص888. إسماعيل, البلاغة والتطبيق, ص182-185. الضناوي, المعجم الميسر, ص221.

[.] ابن حجة الحمودي, المثل السائر, 2/8. إسماعيل, البلاغة والتطبيق, ص 3

⁴ السلمي, عزالدين عبد العزيز عبد السلام, (ت 660ه), مجاز القرآن, المحقق مصطفى محمد حسين الذهبي, تقديم أحمد زكى يماني, مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي, لندن, 1419هـ-1999م, ص551-355.

⁵ مطلوب, معجم المصطلحات البلاغية, 359/1.

 $^{^{6}}$ إسماعيل, البلاغة والتطبيق, ص189.

⁷ سيبويه, الكتاب, 212/1.

في سورة الإسراء:

في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا تَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ ﴿٩٥﴾ بحذف الموصوف وإقامته مقام الآخر. وقوله: (مبصرة) في هذه الآية إيجاز, أي: آية مبصرة, ولم يرد الناقة فإنها لا معنى لها لو وصفها بالبصر 1.

فى سورة مريم:

في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَرْنَاهُ بِلِسَانِكَ الْبَيْشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُتْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًا ﴾ ﴿٩٧﴾ تتجلى في هذا الإيجاز, ففي كلمة (المتقين) فقد قامت هذه اللفظة (المتقين) مقام عدة ألفاظ وجمل, فهم متقون بالنظر إلى ما يصيرون إليه, ويؤول إليه حالهم بعد تدبر القرآن, وتأمله والعمل بما فيه, فقد قامت هذه اللفظة مقام عدة جمل, إذ المراد أن هذا القرآن ليبشر للناس الذين يصيرون متقين بسبب إيمانهم بالقرآن الكريم, وإقبالهم عليه, فقد أدى المجاز المعنى المراد تحقيقته بألفاظ أقل مما تؤديه الحقيقة, فتأمل بلاغة بهذا الإيجاز البديع, وحسبك بالإيجاز بلاغة, بل هو البلاغة نفسها, فكم تنافس فيه المتنافسون, وكم تفاوت فيه القوم, وتباينت مراتبهم فيه 2.

وقد جاء وصف هؤلاء القوم بأنهم قوم لد في السياق سياق الحديث عن القرآن, وبيان تيسيره وتسهيله, وفي هذا الوصف بيان لشدة جدالهم وعنادهم وخصامهم, وبيان مدى إعراضهم عن الحق, وعدم قبوله والإذعان له³.

 $^{^{1}}$ إسماعيل, البلاغة والتطبيق, ص 10

[.] العمار , التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن ص 2

³ للوقوف على معاني (قَوْماً لُداً) [مريم: آية: 97], والاستزادة منها انظر: الطبري, محمد بن جرير, (ت310هـ), تفسير القرطبي, المحقق أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط 1, 1420هـ-2000م, 133/16. القرطبي, محمد بن أحمد الأنصاري, (ت671هـ), الجامع لأحكام القرآن, دار الكتب المصرية, ط2, 1353هـ-1935م, 148/11, وغيرهما.

القسم الثاني: إيجاز القصر: وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني 1, أو يكون بتقصير العبارة غير محذوف منها, أو يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف -في مفهوم الرماني- أغمض من إيجاز الحذف الذي يعتبره غامضاً للحاجة إلى العلم بالمحذوف, ويرى ابن الأثير: أن التتبه لهذا النوع عسر لأنه يحتاج إلى فضل تأمل 2.

وذلك يظهر من أربعة أوجه: أنه أكثر في الفائدة, وأوجز في العبارة, وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة, وأحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة, فبإجماع هذه الأمور جميعاً, صار أبلغ منه وأحسن³.

الجانب التطبيقي: في سورة الإسراء:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّقْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيَّهِ سُلُطَانَا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتُلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿ ٣٣ ﴾ والمراد بكلمة (سلطاناً) بمعنى: تسلطا على القاتل بالقصاص أو الدية 4, فمعنى هذه الآية جاء موجزاً كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقَصاص حَياةٌ ﴾ ﴿ ١٧٩ ﴾, لكن الأول أطناب، والثاني إيجاز، وكلاهما موصوف بالمساواة 5.

ثانياً: الإطناب: (Circumlocution perphrasis)

الإطناب لغة: مأخوذ في الأصل من (أطنب) في الشيء, أي: إذا بالغ فيه، يقال: أطنبت الريح إذا اشتدت في هبوبها، وأطنب في السير إذا اشتد فيه. والإطناب في البلاغة المنطق, والوصف

 $^{^{1}}$ إسماعيل, البلاغة والتطبيق, ص 1

 $^{^{2}}$ ابن الأثير, المثل السائر, 2

³ العمري, المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني, ص117-118.

 $^{^{4}}$ مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص 166

 $^{^{5}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج 15 , $^{358/4}$.

مدحاً كان أو ذماً, وأطنب في الكلام: بالغ فيه, وأطنب في الوصف: إذا بالغ واجتهد. وأطنب في الكلام أيضاً إذا أبعد, وأطنب الإبل: إذا تبع بعضها بعضاً في السير 1.

الإطناب اصطلاحاً: التعبير عن المعاني القليلة بالكثرة من الألفاظ. ويعرفه ابن الأثير بأنه: (زيادة اللفظ على المعنى لفائدة, أو لتقوية المعنى) 2. ولا تقبل منه إلا ماكانت الزيادة فيه لفائدة فإذا لم تكن في الزيادة فائدة, سمي تطويلاً. وهو من أقدم الفنون التي تحدث القدماء عنها, وكان الجاحظ قد أشار إليه كثيراً, وقال: (إنه ليس بإطالة ما لم يجاوز الكلام الحاجة) 3. ويؤيده في ذلك صاحب المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني: (فإن للإطناب موضعاً يكون فيه أولى من الإيجاز, لأن الحاجة إليه أشد, والاهتمام به أعظم)4.

والإطناب يكون بأمور عدة, نوجزها فيما يلي:

1- الزيادة: في سورة يوسف:

في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٣٧ ﴾ هذه الآية الكريمة نوع من الزيادة, حيث تأكيد الضمير المنفصل بمثله, كما جاءت صورته في الأية ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾.

في سورة مريم:

في قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبُعَثُ حَيًّا ﴿ ٣٣ ﴿ وهذه الآية الكريمة نوع من الزيادة أيضاً, حيث جاءت الآية ببيان الحال المؤكدة، ومنها الحال المؤكدة , ﴿وَيَوْمَ أَبُعَثُ حَيًا ﴾.

¹ ابن منظور, لسان العرب, مادة (طنب). الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, 358/4.

الطاهر, جلال الدين, الجامع الكبير, المحقق مختار إبراهيم الهائج, عبد الحميد محمد ندا, حسن عيسى عبد الظاهر, الخرهر الشريف, مجمع البحوث الإسلامية, 1426ه-2005م, ص146. ابن الأثير, المثل السائر, 128/2.

³ الجاحظ, الحيوان, ص7/6.

⁴ العمري, المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني, ص119.

(Hypercatalexis) -2 التذييل: (−2

التذييل لغة: الذيل: آخر كل شيء, وذيل فلانٌ ثوبَه تذييلاً, أي: طوله 1.

التذييل اصطلاحاً: يعرفه أبو هلال العسكري: (إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه, وهو ضد الإشارة والتعريض) 2.

في سورة الإسراء:

في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١ وهذه الآية من أعظم الشواهد عليه, فالجملة الأخيرة, ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ هي: التذييل الذي خرج مخرج المثل السائر لاستقلاله بنفسه, وهذا لتأكيد منطوق كلام 3.

المطلب السادس: الخصوص والعموم

أولاً: مفهوم الخصوص:

الخصوص لغة: مصدر خَصّ يَخُصّ, والخصوص نقيض العموم, ويستعمل بمعنى: (لا سيما), تقول: يعجبني فلان خصوصاً علمه وأدبه. وجمعه: خَواصّ 4.

الخصوص اصطلاحاً: كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد 5.

ابن منظور, **لسان**العرب, مادة (ذیل).

^{. 110} العسكري, الصناعتين, ص373. البغدادي, خزانة الأدب, ص110. ابن سنان, سر الفصاحة, ص243.

 $^{^{3}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, 400/4. إسماعيل, البلاغة والتطبيق, ص 209 -210.

 $^{^{4}}$ مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, ص 237 .

⁵ الجرجاني, التعريفات, ص85, 126.

ثانياً: مفهوم العموم:

العموم لغة: مصدر عَمّ يَعُمّ عُموماً, بمعنى شَمِلَ, ويقال: عَمّ المطرُ الأرض أ.

العموم اصطلاحاً: كما ذكر السيوطي أنه: (لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر) 2. وقرر ابن أثير الجزري: (أنه إذا كان الشيئان أحدهما خاصاً, والآخر عاما, فإن استعمال العام في حالة النفي, أبلغ من استعماله في حالة الإثبات, وكذلك استعمال الخاص في حالة الإثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي)3.

الجانب التطبيقي: في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿ وَيُلْتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ ﴿ ٤٤ ﴾ فإن وجود المؤاخذة على الصغيرة , يلزم منه وجود المؤاخذة على الكبيرة , فينبغي أن يكون (لا يغادر كبيرة ولا صغيرة), والمراد ب(لا يغادر) في الآية بمعنى: لا يترك لأنه إذا لم يغادر صغيرة, فمن الأولى أن لا يغادر كبيرة 4.

في سورة مريم:

1- في قوله تعالى: مثال تقديم العام على الخاص : ﴿قَالَتْ أَنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ وَلَمْ وَلَمْ وَلَمْ يَمُسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) 5 يدل على أن مسيس يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) 5 يدل على أن مسيس

^{.629} مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, ص 1

² السيوطي, الإتقان, ص331.

³ ابن الأثير, نجم الدين أحمد بن إسماعيل الحلبي, (ت 737هـ), جوهر الكنز, المحقق محمد زعلول سلام, دار المعارف, الاسكندرية-مصر, ص292. ابن حجة الحمودي, المثل السائر, 32/2. السيوطي, الجامع الكبير, ص169.

⁴ قعدان, معجم القرآن, 548.

⁵ ورد كلمة (البغي) في القرآن على خمسة أوجه: منها: بمعنى الظلم, والمعصية, والزنى, والطلب. راجع: قعدان, معجم ا**لقرآن**, ص74.

البشر المنفي عنها, شامل للمسيس بنكاح, والمسيس بزنى كما هو الظاهر, وقوله تعالى: (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) تخصيص بعد تعميم, لأن مسيس البشر يشمل الحلال والحرام 1.

2- في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًا﴾ ﴿٣٠﴾ بين الدكتور فايز عارف القرعان, في كتابه: (التقابل والتماثل في القرآن الكريم) أن (حركة الخصوص والعموم في هذه الآيات واضحة في البنية اللغوية, وذلك أن الآيات بدأت ب ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ فهذا القول يكشف بدقة عن خصوصية عيسى –عليه السلام–, من خلال ضمير المتكلم في: ﴿إِنِّي﴾ الذي يمثل الانحسار نحو الذات وتحجيمها, ليزيد هذا التحجيم خصوصية أخرى في قوله: ﴿عَبْدُ اللَّهِ﴾, فالعبد² هو: جزء خاص, وصغير من شريحة كبيرة وواسعة, هي جزء من عبادالله الذين بشكلون شريحة كلية كبيرة, ويمتد السياق هنا ليؤكد هذه الخصوصية في: ﴿آثَانِيَ الْكِتَابَ﴾, فالكتاب الذي هو جزء من ملكوت الله سبحانه وتعالى, يتزل على عبده هو عيسى –عليه السلام–, الذي يمثل البعد الخاص بين خلقه سبحانه وتعالى, ومن ثم يأخذنا السياق إلى الشريحة الكلية أو العمومية في قوله: ﴿وَجَعَلْنِي نَبِيًا﴾ فالنبوة أعم من الفرد (النبي), وهي معنى شامل لإرادة إلهية أرادها الله سبحانه وتعالى في هذا الكون).

3 – في قوله تعالى مثال ذكر العام وإرادة الخاص: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا﴾ ﴿٦٦﴾ والمراد ب(الْإِنْسَانُ) في الآية: الكافر, لأنه هو المنكر للبعث 4.

الغرايبه, محمد عقله, الأمين الشنقيطي ومنهجه في التفسير 1325-1393هر دار قنديل للنشر والتوزيع, عمان-الأردن, ط1, 2010م, ص2000.

² فالمراد بكلمة (عبد) في الآية: بمعنى العبودية إظهار التذلل, والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل, ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى. راجع: قعدان, معجم القرآن, ص475.

³ القرعان, فايز عارف, ا**لتقابل والتماثل في القرآن الكريم**, المركز الجامعي للنشر, إربد-الأردن, ط1, 1415هـ-1994 م, ص328-328.

⁴ الصابوني, من أعلام المفسرين, ص75.

في سورة الرحمن:

في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخُلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ﴿٦٨﴾ وقد اشتملت هذه الآية على تقديم ذكر العموم ﴿فَاكِهَةٌ﴾ على الخصوص ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ أ.

المطلب السابع: التنكير والتعريف

التنكير والتعريف هما من الأساليب البلاغية, التي حق البليغ أن يراعيهما في الكلام, إذ لكل منهما موضعه الذي يتطلبه, ولا يحسن فيه غيره, فقد يحسن تعريف الكلمة في موضع لا يحسن فيه تتكيرها, بينما نرى العكس هو الصحيح في موضع آخر, ذلك إن ما يفيده التتكير غير ما يفيده التعريف, والأسباب التي تدعو إلى تتكير الكلمة, مخالفة لتلك التي تدعو إلى تعريفها, ومن أهميتهما: إرادة النوع, والتعظيم, والتتكير, والتحقير, والتقليل 2.

أُولاً: التنكير (Indefinite noun)

التنكير لغة: مصدر من نَكّر تنكيراً, نكر الشيء أي: غيّره بحيث لا يُعرف, نكره وجهه 3.

التنكير اصطلاحاً: هو الاسم الدال على عام غير محدد, والأصل في الأسماء التنكير خلافاً, لبعض اللغات الآرية كالفارسية مثلاً, فإن الأصل فيها التعريف 4.

الجانب التطبيقي: في سورة الإسراء:

في قوله تعالى: ﴿ سُبُحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ﴿ ١ ﴾ حيث أراد بقوله (ليلاً) بلفظ التنكير: تقليل مدّة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام , مسيرة

² المراجعة والزيادة من المعلومات, انظر: عبد الرحيم, عبد الجليل, لغة القرآن الكريم, مكتبة الرسالة الحديثة, عمان-الأردن, ط1, 1401هـ-1981م, ص340-341.

¹ الزركشي, البرهان, ص780-781.

³ مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, ص952.

⁴ وهبة, والمهندس, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, ص419.

أربعين ليلة، وذلك أن التتكير فيه قد دلّ على بعض معنى البعضية. ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أي: بعض الليل أ.

فى سورة مريم:

1- في سورة مريم: استعملت كلمة (وَسَلَامٌ) مرة بالتنكير ومرة بالتعريف, عن نبيين عظيمين هما يحيى وعيسى -عليهما السلام-, وقيَّد كلا السلامين بيوم الولادة، ويوم الموت، ويوم البعث. قال الله تعالى في تسليمه على يحيى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ البعث. قال الله تعالى في تسليمه على يحيى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ وَلِدْتُ وَيَوْمَ وَلِدْتُ وَيَوْمَ وَلِدْتُ وَيَوْمَ وَلِدْتُ وَيَوْمَ وَلِدْتُ وَيَوْمَ أَبْعَتُ حَيًّا ﴾ ﴿١٥ ﴾.

هذه الأوصاف الكريمة لأنبياء الله -عليهم السلام-, والصديقة مريم، التي جزاهم الله عليها بمحبته وإكرامه لهم في الدنيا والآخرة، وانظر إلى هذه العناية الإلهية التي أحاطت بسيدنا يحيى , فهو محاط بالأمن والسلام الإلهي , في مختلف مراحل حياته , وبعد مماته , ومكلوء بالرحمة في كل لحظة. وتحقيقه أن اللام للجنس, فإذا قال: وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم².

2- في قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاصُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ ﴿٢٣ ﴾ التعريف النخلة لا يخلو: إمّا أن يكون من تعريف الأسماء الغالبة، كتعريف النجم والصعق، كأن تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس، فإذا قيل: جذع النخلة، فهم منه ذلك، دون غيره من جذوع النخلي. وإمّا أن يكون تعريف الجنس، أي: جذع هذه الشجرة خاصة، كأن الله تعالى، إنما أرشدها إلى النخلة، ليطعمها منها الرطب, الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها, ولأن النخلة أقل شيء صبرا

البيضاوي, تفسير البيضاوي, $\frac{1}{563}$. الزمخشري, تفسير الكشاف, $\frac{436}{2}$.

² الزمخشري, تفسير الكشاف, ص15.

على البرد, وثمارها إنما هي من جمارها, فلموافقتها لها مع جميع الآيات فيها اختارها لها, وألجأها إليها 1.

في سورة محمد:

1- في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿ ٢﴾ الحق جاء بالتعريف, لحصر ما نزل على محمد-صلى الله عليه وسلم- بأنه حق لا باطل, وصادق لا كاذب, ففيه معنى الاختصاص والقصر 2.

2- في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُثَقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفَّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفَّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفَّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿ ١٥﴾

التتكير في (مغفرة), لبيان عظمتها وقيمتها في نفسها, والمراد بها في الآية أي: إلباس الله تعالى العفو للمذنبين, وقال: (من ربهم) تأكيداً لعظمتها من رضا ربهم, فكأنها مغفرة من تلقاء نفسه, ومن إضفاء إحسان الله عليهم بهذا الغفران. والتتكير في (ماء), لإظهار فظاعته, وأكد هذه الفظاعة بأنه حميم أي: مبالغة في الحرارة 3.

3- في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ﴿٢٤﴾ القتكير في قلوب، وإضافة الأقفال , للدلالة على أنها أقفال أي: مغاليقها 4 مخصوصة بها , مناسبة لها غير مجانسة لسائر الأقفال المعهودة . فهو إما لتهويل حالها , وتفظيع شأنها، بإبهام أمرها في القساوة ,

¹ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج16, 594/4.

 $^{^{2}}$ حسين, التفسير البلاغة الميسر, ص50.

 $^{^{3}}$ المصدر نفسه, ص 3

⁴ مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص326.

والجهالة, كأنه قيل: على قلوب منكرة, لا يعرف حالها, ولا يقادر قدرها في القساوة، وإما لأن المراد بها قلوب بعض منهم، وهم المنافقون¹.

المطلب الثامن: التقديم والتأخير (Hyperbaton anastrophe inversion)

باب تتبارى فيه الأساليب, وتظهر المواهب والقدرات, وهو دلالة على التمكن في الفصاحة, وحسن التصرف في الكلام, ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى.

مفهوم التقديم والتأخير: عبارة مركبة من كلمتين (التقديم) و (التأخير), فكلمة (التقديم) مصدر من قدّم يقدم تقديماً أي: جعله قُداماً, ويقال: قدم رجلك إلى هذا الأمر, أقبل عليه. والثانية: (التأخير) مصدر من أخّر يؤخر تأخيراً ويقال: تأخر الشيء, أي: جعله بعد موضعه 2. ويقول الزركشي: هو: (أحد أساليب البلاغة, فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة, وملكتهم في الكلام وانقياده لهم, وله في القلوب أحسن موقع, وأعذب مذاق)3.

الجانب التطبيقي: في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ﴿٧٩ ﴿ طَاهِرِ الكلام يقتضي تأخير قول هـ: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها ﴾ عن قوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبَا ﴾ ﴿ السبب سَفِينَةٍ غَصْبَا ﴾ ﴿ لأن إرادة العيب مسببة عن خوف الغصب عليها , فكان حقه أن يتأخر عن السبب والجواب على ذلك أنه سبحانه قدم المسبب على السبب للعناية به , ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده, ولكن مع كونها للمساكين 4.

في سورة الرحمن:

[.] الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج26, 1

مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, (قدّم): ص720, و (أخّر): ص8.

الزركشي, البرهان في علوم القرآن, 233/3.

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج16, 4536.

في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ﴿٦٨﴾ وقد اشتملت هذه الآية على تقديم العموم (فَاكِهَةٌ) بالطبع على الخصوص (نَخْلٌ وَرُمَّانٌ) 1.

المطلب التاسع: الطباق (Antithesis)

الطباق لغة: وضع طبق على طبق, كوضع غطاء القدر منكفئا على فم القدر حتى يغطيه بإحكام, ومنه إطباق بطن الكف على بطن الكف الآخر, تقول: طابق الشيء على الشيء مطابقا وطباقا, أي: أطبقه عليه, وعلى رأي الفراهيدي من قولهم: (طابقت بين الشيئين إذا اجتمعت هما على حذو واحد)2.

الطباق اصطلاحاً: كما يعرف العسكري: (المطابقة في الكلام هي: الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة, أو الخطبة, أو البيت من بيوت القصيدة, مثل: الجمع بين البياض والسواد, والليل والنهار, والحر والبرد) 3. والعنصر الجمالي في الطباق: هو ما فيه من التلاؤم بينه وبين تداعي الأفكار في الأذهان, باعتبار أن المتقابلات أقرب تخاطراً إلى الأذهان من التشبيهات والمتخالفات. وفائدته: يساعد على تداعي الأفكار في الأذهان, باعتبار أن الطباق أقرب تخاطراً إلى الأذهان من المتشابهات والمخالفات 4.

الجانب التطبيقي: في سورة الإسراء:

1- في قوله تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذَّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾ هذه الآية فقد طابق سبحانه بين (الهدى) و (الضلال)⁵.

الزركشي, البرهان في علوم القرآن, ص780-781.

ابن المعتز , عبدالله بن محمد المعتز بالله, (ت296هـ), البديع في البديع, دار الجيل, ط1, 1410هـ1990م, ص36.

العسكري, الصناعتين, ص307. ابن حجة الحمودي, خزانة الأدب, ص65. الضناوي, المعجم الميسر, ص229.

⁴ أيمن, ا**لكافي في البلاغة**, ص178.

 $^{^{5}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج 15 , $^{331/4}$

2- في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُ سَبِيلًا ﴾ ﴿٧٢ ﴿ وَفِي هذه الآية فقد طابق سبحانه بين (أعمى) و (أضل).

في سورة الكهف:

1- في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ ﴿١ ﴾ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾ ﴿٢ ﴾ في هذه الآية فقد طابق سبحانه بين (العوج) بمعنى: الاختلاف أو الاختلال, و(الاستقامة) بمعنى: المستقيم أو المعتدل, فهذا البيان كان رائعاً لا مجال فيه لمنتقه 1.

2- في قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ ﴿ ١٨ ﴾ وفي هذه الآية بيان الله تعالى عن قصة أهل الكهف, وفي هذا النص طباقان:

الأول: بين: (أيقاظاً) و (رقود). وهو من طباق ايجاب, أي: الجمع بين لفظين مثبتين مثبتين متضادين². الثاني: بين: (ذات اليمين) و (ذات الشمال)³.

3- في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ لِلِلْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ (العشي). ﴿ ٢٨ ﴾ وهذه الآية فقد طابق سبحانه بين (بالغداة) و (العشي).

في سورة مريم:

1- في قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبُعَثُ حَيًا﴾ ﴿٣٣﴾ هذه الآية فقد طابق سبحانه بين(أموت) و (أبعث) 4.

2- في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ الْتُ<u>بُسِّرَ</u> بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ<u>تُنْذِرَ</u> بِهِ قَوْمًا لُدًا﴾ ﴿٩٧﴾ وهذه الآية فقد طابق سبحانه بين (تبشر) و (تنذر)⁵.

¹ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 438/4.

 $^{^{2}}$ مطلوب, البلاغة والتطبيق, ص 2

³ أيمن, الكافي في البلاغة, ص172.

 $^{^{4}}$ الصابوني, من أعلام المفسرين, ص 60

 $^{^{5}}$ المصدر نفسه, ص 75 .

3- في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُو شَرِّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿وهذه ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا ﴾ ﴿٧٧﴾ وهذه الآية فقد طابق سبحانه بين (شر) و (خير) 1.

المطلب العاشر: الجناس (Paronomomasia pun)

قد اهتم أهل اللغة العربية بالجناس وهو من المحسنات اللفظية: (Schemes), ويعد شكلاً من أشكال البديع, وبخاصة الصوتي كله, كما سمى ب(التجنيس) عند القدماء, وهو يحدث لذة في أسماع السامعين, نتيجة للمشابهة اللفظية, كما يحدث تفكراً وتأملاً, يجول فيه العقل كل مجال².

ويرى البلاغيون المتقدمون, منهم الأصمعي إلى أن الجناس هو (أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام, أي: تشبهها في تركيب حروفها) 3. ويرى ثعلب بأنه (تكرير اللفظة بمعنيين مختلفتين) 4. ويرى الرماني بأنه (بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة) وينقسم إلى قسمين: الأول: جناس مزاوجة, الثاني: جناس مناسبة 5.

وأما البلاغيون المتأخرون, فيرون أن الجناس هو: (أن يقوم باستعمال لفظتين تتشابهان في النطق وتختلفان في المعنى) أو (مقطعان صوتيان متفقان في الإيقاع مختلفان في المدلول)

² العسكري جهود من سبقوه في التجنيس, كتاب الصناعتين, ص330. الجرجاني, قدم له عدة مصطلحات أخرى, مثل: المستوفى, والمطلق, والناقص..., الوساطة, ص41 وما بعدها. ابن معصوم, (ت1120ه), صدر الدين المدني, أنوار الربيع في أنواع البديع, المحقق شاكر هادي شاكر, ط1, 1389هـ-1969م, 97/1.

 $^{^{1}}$ الصابوني, من أعلام المفسرين, ص75.

^{. 190،} المعتز , البديع, ص25. ابن سنان, سر الفصاحة, ص 3

⁴ ثعلب, أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني, (ت291هـ), قواعد الشعر, المحقق رمضان عبد التواب, مكتبة الخانجي, القاهرة-مصر, ط2, 1995م, ص56.

الرماني, النكت في إعجاز القرآن, ص99 وما بعدها. 5

و (لفظان متحدان في الشكل مختلفان في المضمون). فقد أوجز بعضهم ما توصل إليه البلاغيون السابقون, في تقسيم الجناس, وجمع بعضهم الآخر, ومنهم السكاكي 1 مصطلحات الجناس.

وفائدته: يعطي الجناس جرساً موسيقياً, من خلال إيقاع الوزن بين الكلمتين, كما أنه يُعمل الذهنَ, حتى يصل الفرق بين المعنيين, ويعطي العبارة نغمة جميلة تتوافق مع المعنى ². وقد أشار الزمخشري في أكثر من موضع في تفسيره (الكشاف) ³ إلى صورة الجناس المطبوع, قد وردت كثيراً في القرآن الكريم.

وهذا الشكل البديعي يظهر في الست السور الطويلة, وليسهل النظر فيه سيعول البحث على شكلين عامين للجناس, وهما ما يعرف بالجناس التام, والجناس غير التام, والجناس بعامة هو أن يتشابه لفظان في النطق, ويختلفا في المعنى. وهو قسمان:

1- الجناس التام: وهو ما تشابه فيه اللفظان في أربعة أمور هي: (شكل الحروف, ونوعها, ترتيبها, وعددها) 4 .

2- الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في شكل الحروف, أو نوعها, أو ترتيبها, أو عددها. وإذا أخل (الجناس) بواحد من شروط الأربعة المذكورة آنفاً, كأن يكون الاختلاف في ذلك, يسمى الجناس غير تام, أو الجناس الناقص⁵.

¹ الرازي, فخر الدين محمد بن عمر الحسين, نهاية الإيجاز, المحقق نصر الله حاجي مفتي أوغلي, دار صادر, بيروت-لبنان, ط4, 1424ه-2004م, ص28. الطسي, شرف الدين حسين بن محمد, التبيان في علم البيان, المحقق هادي عطية مطر الهلالي, عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع, ص 166 وما بعدها. السكاكي, مفتاح العلوم, ص 181. القزويني, الإيضاح, ص 535. ابن حجة الحمودي, المثل السائر, 342/1. ابن أبي الإصبع, بديع القرآن, ص 102. المراعن, علوم البلاغة, ص 366. سلطان, البديع في شعر شوقي ص 109.

² أيمن, الكافي في البلاغة, ص234.

³ الزمخشري, تفسير الكشاف, 338/2.

[.] القزويني, ا**لإيضاح**, ص393. السكاكي, مفتاح العلوم, ص181.

⁵ إسماعيل, علم البلاغة التطبيقية, ص364.

الجانب التطبيقي: في سورة يوسف:

في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ ﴿ ٨٤ ﴾ يقول الزمخشري: في تحليل الآية الكريمة: (التجانس بين لفظتي (أسفى) و (يوسف), مما يقع مطبوعا غير متعمل, فيملح ويبدع).

في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ﴿١٠٤ هذه الآية الجناس بين (يَحسَبون) و (يُحسِنون) وهو من الجناس الناقص: لقغير الشكل والنقط بين الكلمتين , ويسمى أيضاً جناس التصحيف وهو أن يكون النقط فيه فارقا بين الكلمتين 2.

في سورة مريم:

1- في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًا ﴾ ﴿٣﴾ هذه الآية الجناس بين (نادى) و (نداء) وهو من جناس الاشتقاق. 3

2- في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقُوْنَ غَيًّا﴾ ﴿٥٩﴾ وهذه الآية الجناس بين (خَلَف) و (خَلْفٌ) وهو من الجناس غير التام: لتغير الحركات والشكل 4.

3- في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ ﴿ ٥٨ ﴾ ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ﴿ ٨٥ ﴾ وهذه الآية الجناس بين (وَفْدًا) و (وِرْدًا) وهو من الجناس غير التام: لتغير الحرف الثاني 5.

-

¹ إسماعيل, علم البلاغة التطبيقية, 1/ 484.

 $^{^{2}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج 16 , $^{551/4}$.

 $^{^{3}}$ الصابوني, من أعلام المفسرين, ص 60 .

 $^{^{4}}$ المصدر نفسه, ص 68 .

⁵ المصدر نفسه, ص75.

المطلب الحادي عشر: التقابل (Tropes)

التقابل أو المقابلة هو من المحسنات المعنوية: قبل أن أتحدث عن التقابل والتضاد والتماثل, لا بد لي أن أتحدث عن ذلك عند اللغوبين في معاجمهم, وذلك من جهتي المعنى اللغوي, والمعنى الاصطلاحي.

التقابل لغة: اسم أخذ من الأصل الثلاثي (قبل) وقد تنوعت المعاني التي اشتقت من هذا الأصل. يقول الخليل بن أحمد (ت 175هـ): (والقِبَل: الطاقة, تقول: لا قبل لهم. وفي معنى آخر هو التلقاء, تقول: لقيته قبلا, أي: مواجهة). ويعرفه البطليوسي (ت 521هـ): (والقِبَل بالكسر: الطاقة, والقبل: المواجهة).

نفهم مما تقدم أن المعنى من هذا الأصل مرتكز على معنى الطاقة المقابلة لطاقة آخرى, وذلك من خلال معنى المواجهة, فلعل الخليل يشير في قوله: (لقيته قبلاً, أي: مواجهة) إلى التقاء طاقتين متواجهتين. ولا يخرج البطلوسي عن هذا المعنى كما نرى.

التقابل اصطلاحاً: يعرفها العسكري بقوله: (المقابلة: إيراد الكلام, ثم مقابلته بمثله في المعنى, واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة), ويعرفها الباقلاني بقوله: (أن يوفق بين معانٍ ونظائرها, والمتضاد بضده). وتحدث نجم الدين بن الأثير (ت 837هه) عن المقابلة أيضاً, فعرفها في قوله: (فأما حد المقابلة: فهو أن تكون لفظة متقابلة لأختها ومعناهما مختلف) 2. وفائدته: إبراز المعنى وتوضيحه مع دوام الحدث وشموله, فمجئ المقابلة للشيء إنما يرَسِّخُه في الذهن 3.

² القرشي, ابن رشيث, معالم الكتابة ومغاتم الإصابة, المطبعة الأدبية, بيروت-لبنان, 1913م, ص82. العمري, المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني , ص 223-224. ابن الأثير , جوهر الكنز , ص 85. العسكري, الصناعتين, ص 337.

_

¹ الفراهيدي, الخليل بن أحمد, (ت 170ه), كتاب العين, المحقق مهدي المخزومي, وإبراهيم السامراني, دار الرشيد للنشر بغداد—العراق, 1982م, 166/5، البطليوسي, ابن السيد عبد الله بن محمد, (ت 521ه), المثلث, المحقق صلاح مهدي علي الفرطوسي, دار الحرية للطباعة, بغداد—العراق, 1401هـ—1981م, 392/2.

³ أيمن, ا**لكافى فى البلاغة**, ص188.

الجانب التطبيقي: في سورة الإسراء:

1- في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ ﴿٨٠﴾ إن وحدة التقابل تحدد لنا في هذه الآية: (أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ) و (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ), وهذه المقابلة اللطيفة.

2- في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ﴿ ٨١ ﴾ وإن وحدة التقابل تحدد لنا أيضاً في هذه الآية: (جَاءَ الْحَقُّ) و (وَزَهَقَ الْبَاطِلُ), وهذه المقابلة اللطيفة.

في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتُ ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ إِلْوَصِيدِ ﴾ ﴿١٥﴾ إِن وحدة النقابل تحدد لنا في هذه الآية: (طَلَعَتُ) و (تَزَاوَرُ) و (غَرَبَتُ) و (وَنُقَلِّبُهُمُ) و (بَاسِطٌ).

في سورة مريم:

1- في قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبُعَثُ حَيًّا﴾ ﴿٣٣﴾ إن وحدة التقابل تحدد لنا في هذه الآية: (يوم ولدت) و (يوم أموت) و (يوم أبعث).

2- في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ ﴿ ٨٥ ﴾ ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ ﴿ ٨٥ ﴾ ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ﴿ ٨٥ ﴾ وهذه الآية المقابلة بين المتقين والمجرمين, وبين حال الأبرار والأشرار 1.

3 – في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ ﴿ ٨٩ ﴾ ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَتْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ ﴿ ٩٩ ﴾ ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ ﴿ ٩٩ ﴾ وإن وحدة التقابل تحدد لنا في هذه الآية: (يَتَفَطَّرْنَ) و (تَثْشَقُ) و (تَخِرُ الْجِبَالُ هَدًّا).

-

¹ الصابوني, من أعلام المفسرين, ص75.

4- في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبُشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًا ﴾ ﴿٩٧﴾ وهذه الآية تقابل التوافق المعنوي بين (لتبشر به المتقين) و (وتتذر به قوماً) 1.

في سورة محمد:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ ﴿١٢ ﴾ هذه الآية تقابل الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ ﴿١٢ ﴾ هذه الآية تقابل التوافق المعنوي بين (يدخل الذين آمنوا الجنة) و (يدخل الذين كفروا النار) 2.

المطلب الثاني عشر: التضاد (Words with two opposite meanings)

التضاد لغة: الضد مثل الشيء, والضد خلافه . وهو مشتق من الأصل الثلاثي (ضدد), وهو من مفردات التقابل الذي يجري بين الشيئين, فقد ورد مفهوم التضاد عند القدماء العرب بمعاني متعددة, فمنهم: من (عد التضاد نوعاً من أنواع الاشتراك اللفظي) 3. فعرفوه بقولهم: هو (عبارة عن كلمة واحدة ذات معنيين, يصل الخلاف بينهما إلى حد التناقض. كقولهم: باع بمعنى: باع واشترى, والضد: خلاف الشيء)4.

التضاد اصطلاحاً: هو مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ, التي تتصرف على معنيين متضادين, (والمتضادان: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد, كالليل والنهار) 5.

[.] القرعان, التقابل والتماثل في القرآن الكريم, ص150,151,157 القرعان

 $^{^{2}}$ المصدر نفسه, ص 2 المصدر الفسه المصدر الفسه المصدر الفسه المصدر الفسه المصدر المص

³ السيوطي, عبدالرحمن جلال الدين, المزهر في علوم اللغة, المحقق فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية, ط1, 1481هـ 1998م, 387/1. الزبيدي, تاج العروس, 405/2.

⁴ ابن السكيت, يعقوب بن اسحاق, (ت 244ه), إصلاح المنطق, المحقق أحمد محمد شاكر, وعبدالسلام محمد هارون, دار المعارف بمصر, ط 4, 1375هـ–1956م, ص 28. ضاحي, عبدالباقي, لغة تميم دراسة تاريخية وصفية, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, مجمع اللغة العربية, القاهرة-مصر, 1985م, ص 596م، والطيب, عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي, الأضداد في كلام العرب, المحقق عزة حسن, دار طلاس, 1996م, 1/1.

⁵ ابن الأنباري, محم بن القاسم, الأضداد, محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العنصرية, 1407ه-1987م, ص 99. القزوريني, الخطيب, الإيضاح في علوم البلاغة, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 1985م, 353/1. ابن فارس, معجم مقاييس اللغة, مادة (ضدد).

ولعل من أبرز الذين تتاولوا معنى التضاد في كتاباتهم أبا هلال العسكري, يقول: (والمتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه, إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض).

أقسامه: ينقسم إلى قسمين²: الأول: النضاد اللفظي: وهو قسمان: حقيقي, ومجازي. الثاني: التضاد المعنوى. وقسم العلماء بصدد هذه الظاهرة على رأبين:

1- من أنكر وجودها: لذهابهم على تأويل المعنيين وإرجاعهما إلى أصل واحد, ومنهم: $(291 - 370)^4$, والآمدي $(291 - 370)^4$.

2 - من قال بوجودها: بمعنى: أقروا بوقوع ظاهرة الأضداد في اللغة, ومزهم: ابن الأنباري -2 (ت328ه)⁵, وابن فارس (ت395ه)⁶, وابن سيدة (ت458ه)⁷.

¹ العسكري, الحسن بن عبدالله, (ت395ه), الفروق اللغوية, المحقق حسام الدين القدسي, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 1401هـ 1981م, ص129 القزوريني, الإيضاح في علوم البلاغة , 353/1. أحمد أمين, لدار غفور, تفسير الكشاف للزمخشري, دراسة لغوية, دار الدجلة, عمان-الأردن, ط1, 2007م , ص103-105.

² هذا التقسيم اعتمد الباحث على التقسيمات أصحاب الدراسات البلاغية, حيث وضعوا هذه التقسيمات إلى التضاد اللفظي والتضاد المعنوي. القرعان, التقابل والتماثل في القرآن الكريم, ص39. المصري, ابن أبي الأصبع, (ت654هـ), بديع القرآن, المحقق حنفي محمد شرف, دار نهضة مصر للطبع والنشر, الفجالة—القاهرة, ط2, ص31-32.36. الباقلاني, إعجاز القرآن, ص8. العسكري, الصناعتين, ص347.

³ ابن الجواليق, موهوب بن أحمد, (ت540ه), شرح أدب الكتاب لابن قتيبة, المحقق مصطفى صادف الرافعي, دار الكتاب العربي, بيروت-لبنان, ص177.

 $^{^{4}}$ الآمدي, الحسن بن بشر, (ت 370ه), الموازنة: بين الطائبين أبي تمام والبحتري , المحقق السيد أحمد صقر, دار المعارف, ط4, 173/1.

⁵ ابن الأنباري, **الأضداد**, ص2.

⁶ الرازي, أحمد بن فارس بن زكريا القزرويني, (ت 395ه), الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 1418هـ-1997م, ص97.

⁷ ابن سيده, علي بن إسماعيل المرسي, (458ه), المخصص, المحقق خليل إبراهيم جفال, دار غحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, ط1, 1417هـ-1996م, 259/13.

الجانب التطبيقى:

1- تقابل التضاد اللفظى: في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ ﴿١٨﴾ هذه الآية تبين لنا أن الطبيعة التركيبية التي أشرت إليها, فقوله (أيقاظاً) يقابل بقوله (رقود) 1.

2- تقابل التضاد المعنوي: في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١١٠﴾ هذه الآية تقابل التضاد اللفظي بين (يعمل عملاً صالحاً) و (يشرك بعبادة).

فى سورة مريم:

1- في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًا ﴾ ﴿١١ ﴾ هذه الآية تقابل التضاد اللفظي بين (بكرة) و (عشياً).

2- في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوّا إِلَّا سَلَمًا ﴾ ﴿٦٦ ﴾ وهذه الآية تقابل التضاد اللفظي بين (لغواً) و (سلاماً).

3- في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ ﴿٩٣ ﴾ وهذه الآية تقابل التضاد اللفظي بين (السموات) و (الأرض).

القرعان, التقابل والتماثل في القرآن الكريم, ص94.

_

المطلب الثالث عشر: المبالغة (Hyperbole)

المبالغة لغة: بالغ فلان في أمر: إذا لم يقصر فيه. والمبالغة هي: الاجتهاد في الشيء إلى حد الاستقصاء, والوصول به إلى غايته, وتأتي بمعنى المغالاة, وهي الزيادة بالشيء عن حده الذي هو له في الحقيقة, يقال لغة: بالغ في الأمر مبالغة وبلاغاً, إذا اجتهد فيه واستقصى, وإذا غالي فيه أيضاً.

المبالغة اصطلاحاً: فن يقال له المبالغة, والإفراط في الصفة, أن يدعى أن وصفا بلغ في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً, فإن كان المدعي ممكنا عقلا وعادة فتبليغ, كما سماها ابن المعتز, والتسمية الأولى لقدامة, وه ي: أن يذكر المتكلم حالاً, لو وقف عندها لأجزأت, فلا يقف عندها, حتى يزيد في معنى كلامه ما يكون أبلغ في معنى قصده, وعرفها الرماني بأنها: (الدلالة على كبر المعنى, على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة) 2.

الجانب التطبيقى: في سورة يوسف:

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَالِمِينَ ﴾ ﴿٤٤ ﴾ وفي هذه الآية الكريمة جمعوا الضغث، فقالوا: أضغاث أحلام بمعنى: تخاليطها وأباطيلها, أو حزم أخلاط من الأحلام 6. وجعلوه خيراً للرؤيا، مع أنها واحدة، للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان.

في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ ﴿٤١ ﴾ وفي هذه الآية الكريمة حيث أطلق المصدر على اسم الفاعل في (غَوْرًا) أي: غائراً ذاهباً في الأرض 4.

في سورة مريم:

ابن منظور, \mathbf{lu} العرب, مادة (\mathbf{lu}) .

 $^{^{2}}$ الرماني, النكت في إعجاز القرآن, ص 104

³ قعدان, معجم القرآن, ص444.

⁴ جاء كلمة (الغور) في القرآن بمعنى: المنهبط من الأرض. راجع: قعدان, معجم القرآن, ص444.

1- في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًا ﴾ ﴿٢٠ ﴿ في هذه الآية الكريمة مبالغة في البغي أي: الظلم, واختارت صيغة المبالغة بغي, ولم تقل باغية الإعلام بالمصدر المبالغة, لأن باغية تتعلق بحقوق ما حول العرض, أما الاعتداء على العرض ذاته, فيناسبه المبالغة في هذا الفعل.

2- في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقًا نَبِيًا ﴾ ﴿ ١٤ ﴾ وجاء كلمة (صديقاً) في الآية الكريمة مبالغاً في الصدق, صديقاً: من أبنية المبالغة, وهو أبلغ من الصدوق, والصدوق أبلغ من الصادق, فأعلى مراتب الصدق مرتبة الصديقية, وهي: كمال الانقياد للرسول, مع كمال الإخلاص للمرسِل. ومعناه: كثير الصدق, أو من لم يصدر منه الكذب أصلاً. ونظيره الضحيك, والنطيق. والمراد ب(صديقاً): أنه بليغ الصدق في أقواله وأفعاله, وفي تصديق غيوب الله وآياته وكتبه ورسله, وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل, أي: كان صديقاً بجميع الأنبياء وكتبهم, وكان نبياً في نفسه 2.

3- في قوله تعالى: على لسانِ إبراهيم ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
عَصِيًا ﴾ ﴿٤٤ ﴾ وفي هذه الآية الكريمة صورة من المبالغة في قوله (عَصِيًا) دون (عَاصٍ) لأن
(عَصِيًا) فيها مبالغة للعصيان أو كثيرة العصيان 3.

4- في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ بَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿ ٥٩ ﴾ تأمل هذا الوعيد والتحذير , لكل من أضاع الصلاة , وفرّط بها واتبع شهوته , فقون غيًّا ﴾ ﴿ ٥٩ ﴾ تأمل هذا الوعيد والتحذير , لكل من أضاع الصلاة , وفرّط بها واتبع شهوته , فهو عرضة للغيّ والخسارة. وقد عُبر عن هذا الجزاء بالمضارع (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ) معناه: جزاء

_

¹ أصله: بغوياً, اجتمعت فيه الواو والياء, وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء, ثم أدغم الياء في الياء, وإلا لو كان فعيلاً بمعنى: فاعل لحقته التاء. وجاءه بمعنى (فاجرة), الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبياته, ج16, 4/406. قعدان, معجم القرآن, ص74.

 $^{^{2}}$ الصابوني, من أعلام المفسرين, ص68. الزمخشري, تفسير الكشاف, ص 17

 $^{^{3}}$ مخلوف, كلمات القرآن تفسير وبيان, ص 3

الضلال 1 , ليدل على أن لقاءهم الغيّ متكرر في أزمنة المستقبل. وفي هذا مبالغة في وعيدهم وتحذيرهم من الإصرار على ذلك.

5 – في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًا ﴾ ﴿٦٤ ﴾ صيغة المبالغة من نسي, أي كثير النسيان أو شديده. والنسيان: الغفلة عن توقيت الأشياء بأوقاتها, وقد فسروه هنا بتارك, أي: ما كان ربك تاركك, وعليه فالمبالغة منصرفة إلى طول مدة النسيان. وفسر بمعنى: شديد النسيان, فيتعين صرف المبالغة إلى جانب نسبة نفي النسيان عن الله, أي: تحقيق نفي النسيان 2.

6- في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ ﴿٦٩ قيل: (العتي) ههنا مصدر, بمعنى: عصياناً أو جزاءة 3. ولم اختير وصف الرحمن في الآية, ولم يصرح بلفظ الجلالة الاسم العلم للإله, فلم يقل: أيهم أشد على الله عتيا ؟ في ذكر صفة الرحمن هنا: تفظيع لحالة عتوهم, لأن شديد الرحمة بالخلق حقيق, بالشكر له والإحسان, لا بالكفر به والطغيان.

¹ قعدان, معجم القرآن, ص74–75.

² قعدان, معجم القرآن, ص760.

 $^{^{3}}$ المصدر نفسه, ص 3

المطلب الرابع عشر: مراعاة النظير (Congeries)

مراعاة النظير لغة: جملة مركبة من كلمتين (مراعاة) و (النظير), فكلمة (مراعاة) مصدر راعى. والثانية: (النظير) أي: المُناظر, والنظير المثل والمساوى. يقال: فلان منقطع النظير: منفرد في بابه, وجمعه: نُظَراء 1.

مراعاة النظير اصطلاحاً: هو أن يجمع بين أمرين فأكثر, بينهما تناسب ويقوي في المعنى, لا على جهة التضاد أو التضايف², ويكون هذا التناسب بين معنيين فأكثر, كالتناسب والتلاؤم بين الشمس والقمر, والظل والشجر, والإبل والبقر, والعلم والكتاب, إلى نحو ذلك مما لا يحصى.

فالقزويني اعتبره من مراعاة النظير, فقال: (ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم (تشابه الأطراف), وهو أن يختم الكلام بما ناسب أوله في المعنى) 3.

وتتحق تلك العلاقات ضمن أساليب التعبير التي يسعى المتحدث فيها إلى إقامة نوع ما من التناسب⁴, والتلاؤم⁵, والائتلاف⁶, والتوفيق بين معاني الكلام⁷. فلا يوجد في القرآن الكريم ما هو غير مراعاة النظير, في النظم أو الترتيب أو البلاغة, فالإعجاز سمته والبيان شعاره والفصاحة داره. ولا يجد الباحث ما يفرق بين قصار السور وطوالها.

¹ مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, (مراعاة): ص356, و (النظير): ص932.

² الضناوي, المعجم الميسر, ص235.

³ القزويني, الإيضاح, ص356-357.

التناسب: في تعريف السيوطي: (المناسبة في اللغة المشاركة والمقاربة, ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما, عام أو خاص, عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من العلاقات أو التلازم الذهني, كالسبب والمسبب, والعلة والمعلول, والنظيرين والضدين, ونحوه). راجع: السيوطي, الإتقان, ص471.

⁵ التلاؤم: في تعريف الرماني: (التلاؤم نقيض التنافر, والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف, والتأليف على ثلاثة أوجه: متنافر ومتلائم في الطبقة العليا), ويذكر الرماني: (والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليه من حسن الصورة وطريق الدلالة" وعد المتلائم في الطبقة العليا هو القرآن كله). راجع: الرماني, النكت في إعجاز القرآن، ص94-96.

⁶ الائتلاف: جمع اللفظ الغريب مع اللفظ الغريب.

⁷ إسماعيل, علم البلاغة التطبيقي, ص393. البغدادي, خزانة الأدب, ص131.

الجانب التطبيقي: في سورة يوسف:

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ ﴿٨٥﴾. في هذا النص من الائتلاف, والمراد ب (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) في الآية, كما قال قتادة: حتى تهرم أو تموت. وابن عرفة: وهو الفساد يكون في البدن, والمذهب, والعقل. ومن غريب القرآن جاء أنه بمعنى: ما لا يعتد به ولا خير فيه, ولذلك يقال لما أشرف على الهلاك: حرض, والحرضة: من لا يأكل إلا لحم الميسر لنذالته 1.

فى سورة الإسراء:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ﴿١ ﴾ قال بعض المفسرين: (الأظهر أن الضمير عائد إلى محمد -صلى الله عليه وسلم-, وأن الصفتين على أصل اشتقاقهما للمبالغة, في قوة سمعه وبصره وقبوله, لتلقي تلك المشاهدات المدهشة), وقد جمع السياق القرآن الكريم بين أمرين (السمع) و (البصير), وهما متناسبان في المعنى, لا من أعضاء الحواس. وذهب جمهور المفسرين إلى أن الضمير إلى الله, ولعل احتماله للمعنين مقصود, أي: على تقدير كونهما صفتين لله تعالى, فالمناسب أن تؤولاً بمعنى: (المُسمِع) و (المُبصِر) 2.

في سورة الرحمن:

1- في قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ﴿٥﴾ ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ﴿٦﴾ قد تحدث الزمخشري عنه عند تفسير الآية الكريمة: النجم: النبات الذي لا ساق له, والشجر: النبات الذي له ساق 3. وقال له: (فإن قلت: أي: تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط العاطف بينها؟ قلت: إن الشمس والقمر سماويان, والنجم والشجر أرضيان, فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل,

. البلاغة التطبيقي, ص 2

_

 $^{^{1}}$ قعدان, معجم القرآن, ص 150

³ قعدان, معجم القرآن, ص372,746.

وأن السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين, وأن جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله, فهو مناسب لسجود النجم والشجر).

وهذا وقد رأينا الخطيب القزويني -فيما بعد- , يطلق على ما جاء في هذه الآية, من فن بديعى (إيهام التناسب وهو: ملحق بمراعاة النظير) ². إيهام التناسب, كأن يكون اللفظ مشتركاً بين معنيين: أحدهما يناسب ما جاء في الكلام من معاني, إلا أنه غير مراد, والآخر لا يناسب وهو المراد.

المطلب الخامس عشر: الالتفات (Apostrophe)

الالتفات لغة: لفت وجهه عن القوم: صرفه, والتفت التفاتاً, والتلفت أكثر منه, وتلفت إلى الشيء والتفت إليه صرف وجهه إليه, ويقال: لفت فلاناً عن رأيه, أي: صرفه عنه ومنه الالتفات 3. الالتفات اصطلاحاً: وهي من الأساليب العريقة في اللغة العربية, بمعنى: الانتقال الفجائي أثناء الكلام إلى مخاطبة شخص, أو شيء حاضر, أو غائب 4. ويعرفه قدامة: (الإتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب, في أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى, لنكتة غير دفع الإيهام). ونفهم من هذا التعريف أنها هي: التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر , من جهات أو طرق الكلام الثلاث: (التكلم والخطاب والغيبة)، مع أن الظاهر في متابعة الكلام , يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير, وفق الطريقة المختارة أولاً دون التحول عنها.

أغراض الالتفات: منها:

1 – التنويع في الأسلوب، (لأن الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب , كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع, وايقاظاً للإصغاء إليه على أسلوب واحد).

¹ الزمخشري, تفسير الكشاف, 4/ 444.

² القزويني, ا**لإيضاح**, ص196.

 $^{^{2}}$ ابن منظور , 1 العرب, مادة (لفت).

⁴ وهبة, والمهندس, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, ص58.

2- التنبيه على الذي تمَّ الالتفات إليه , أو الالتفات عنه , (تقديراً أو تحقيراً , مدحاً أو ذماً , ترغيباً أو ترهيباً).

الجانب التطبيقى: في سورة الإسراء:

في قوله تعالى: ﴿ سُبُحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى اللَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ﴿١﴾. في آية الافتتاح وحدها ثلاثة التفاتات في وقت واحد, وبيانها كالآتي:

1- الالتفات في بداية الآية: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا... ﴾ المتكلم هو الله تعالى يتحدث عن نفسه، أي تكلم بصيغة الغائب بدلاً من المتكلم أ، فقال ذلك ولم يقل حقر وجل (سبحاني..) ولا (سبحاننا..)، وفي ذلك تنبيه للسامع والقار ئ أولاً، وفيه ثانياً تعظيم يليق بجلاله، ولهذا ورد في القرآن لفظ (سبحان الله -سبحان ربي - سبحان الذي) (17) سبع عشرة مرة، كما ورد لفظ (سبحانَك) (9) مرات، ولفظ (سبحانه) (14) مرة، ولم يرد اللفظ بصيغة المتكلم (سبحاني - سبحاناً) مرة واحدة.

2- الالتفات في و سط الآية: ﴿...الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾، انتقل من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم، فضلاً عن الانتقال من المفرد إلى الجمع، وفي ذلك تشريف للبيت الأقصى المخصوص بالالتفات، كما فيه تكريم للنبي محمد حملى الله عليه وسلم المقصود باللوؤية أيضاً.

2- الالتفات في آخر الآية : ﴿...إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾، عاد من التكلم بضمير المتكلم إلى ضمير الغائب الذي افتتح به الآية، ولو حذفنا المتكلم إلى ضمير الغائب ألذي افتتح به الآية، ولو حذفنا الكلام الذي فيه الانتقال الثاني، لاطرد السياق من حيث النسق ﴿سُبُحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 4, 1325.

² المصدر نفسه, 325/4.

مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى... إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ﴿١ ﴾ لكننا نخسر النكتة البلاغية التي جاء بها الالتفات الثاني, من تشريف للمسجد وتكريم للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حِئْتُمْ شَيْئًا إِدًا ﴾ ﴿ ٨٩ ﴾ وهذا الكلام رد لمقالتهم الباطلة، وتهويل لأمرها بطريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب المنبئ , عن كمال السخط وشدة الغضب، والمفصح عن غاية التشنيع والتقبيح، وتسجيل عليهم بنهاية الوقاحة , والجهل والجرأ , ولمشافهتهم بالأمر الذي اجترحوه, والبدع العجيب الذي ارتكبوه أ.

المطلب السادس عشر: حسن التخلص (Discovery heuresis)

حسن التخلص لغة: عبارة مركبة من كلمتين (حسن) و (التخلص), فكلمة (حُسْن): الجمال والحسن كل مُبْهج مرغوب فيه, وجمعه: محاسن. والثانية: (التخلص) مصدر تخلّص: مطاوع خلصه².

حسن التخص اصطلاحاً: هو فن مشهور ذائع في كلام البلغاء، وهو (امتزاج ما يقدمه الكاتب من البسط بأول ما استهل به كلامه, كالفقرة الاولى من المقالة, على أن يختلس ذلك اختلاسلً رشيقاً دقيق المعنى, بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول, إلا وقد وقع في الثانى, أو هو أيضاً الانتقال من معنى إلى معنى برابطة).

. 249 (التخلص): ص 2 مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, (حسن): ص 2

_

¹ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 652/4.

³ الضناوي, المعجم الميسر, ص227. وهبة, والمهندس, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, ص77.

ونقل ابن الجوزية كلام ابن الأثير, وقال: (الانتقال من فن إلى فن ويسمى : التخلص) 1, وسماه التبريزي: (براعة التخلص Skiful poetic transition) 2, وسماه ثعلب: (حسن الخروج) 3, وسماه التبريزي: (براعة التخلص مغنى ذلك تلميذه ابن المعتز, فقال: وهو يتحدث عن محاسن الكلام: (ومنها حسن الخروج من معنى إلى معنى), لشدة الممازجة والالتئام, كأنهما أفرغاً في قالب واحد 4.

وأن عادة القرآن الكريم إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد -حيث يعرض يوم القيامة-, أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا, التي نشأ عنها المحاسبة عملاً وتركأ 5.

الجانب التطبيقي: في سورة الإسراء:

في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ...﴾ إلى أن قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ...﴾ ﴿٢١-٨٩﴾ أن في هذه السورة: لم أشتملت على الإسراء الذين كذب المشركون به النبي-صلى الله عليه وسلم-, وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى, أتى ب(سبحان) لتتنزيه الله عما نُسب إلى نبيه من الكذب 6.

في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ...﴾ إلى إن قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ...﴾ ﴿٩٤-٥٥﴾. أن في هذه السورة أيضاً: لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف, وتأخر الوحي, نزلت مبنية أن الله تعالى لم يقطع

¹ ابن القيم الجوزية, ا**لفوائد**, ص140.

 $^{^{2}}$ الكاشاني, الفيض, الوافي, مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام, اصفهان, ط 1 , ط 2

³ ثعلب, قواعد الشعر, ص50.

⁴ الجرجاني, البديع, ص60. السيوطي, الإتقان, ص472.

⁵ السيوطي, **الإتقان**, ص474.

البيضاوي, تفسير البيضاوي, ص563.

نعمته عن نبيه, ولا عن المؤمنين, بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب, فناسب افتتاحها ب(الحمد) على هذه النعمة 1.

المطلب السابع عشر: الاحتجاج النظري

الاحتجاج لغة: احتج بالشيء اتخذه حجة, والحجة البرهان والدليل, وأحج خصمي أي أغلبه بالحجة².

الاحتجاج النظري اصطلاحاً: هو لون من ألوان الكلام, وسماه بهذا الاسم جماعة منهم: أبو حيان الأندلسي, وابن قيم الجوزية, وابن النقيب, والرزكشي: (إلجام الخصم بالحجة) ³, ولكن بعض البلاغيين يسمونه (المذهب الكلامي). لأنه يسلك فيه مذهب أهل الكلام في استدلالهم, على إبطال حجج خصومهم ⁴.

الجانب التطبيقي: في سورة يوسف:

في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ وَهُمْ وَهُمْ مَمْكُرُونَ ﴾ ﴿١٠٢ ﴾ قال بعض المحققين: إن هذا تهكم بمن كذبه، وذلك من حيث إنه تعالى نفى كون المشكوك فيه –عليه السلام –, حاضراً بين يدي أولاد يعقوب –عليه السلام – ماكرين، فنفاه بقوله: ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴾. وقصه هذا القصص البديع, لم تقع شبهة في أنه ليس منه 5.

ابن منظور , (العرب, مادة (حجج).

¹ السيوطي, الإتقان, ص479.

⁸ الزمخشري, البرهان في علوم القرآن, 468/3. ابن حيان, البحر المحيط, 89/3, 305, 35/5. ابن قيم الجوزية, الفوائد, ص136. السيوطي, جلال الدين, (ت 911ه), شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ص123. الدمنهوري, أحمد بن عبد المنعم, (ت1192ه), حلية اللب المصون على الجوهر المكنون, طابع في مغرب, 1994ه, ص124.

[.] 402 المراد بأهل الكلام أي: علماء أصول الدين ابن الأثير , جوهر الكنز , ص 4

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج13, 5

المطلب الثامن عشر: الجمع

الجمع لغة: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً, وجمعت الشيء إذا جئت به من ههنا وههنا 1.

الجمع اصطلاحاً: يعرفه السكاكي هو: (أن تدخل شيئين فصاعدا في نوع واحد) 2. الجانب التطبيقي: في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿٤٦﴾. هو واضح في الآية الكريمة, حيث جمع (المال والبنون) في حكم أو بخبر واحد، وهو زينة الحياة الدنيا 3.

الجمع مع التفريق: يعرف السكاكي: (أن تدخل شيئين في معنى أو حكم واحد, وتفرق جهتى الإدخال المشابهة بينهما 4.

في سورة الإسراء

في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ ﴿ ١٢﴾ قد حصل الجمع مع التفريق في الآية, أن يجمع المتكلم بين شيئين (الليل والنهار) في حكم واحد, ثم يفرق بينهما في ذلك الحكم (مبصرة)5.

¹ ابن منظور, لسان العرب, مادة (جمع).

 $^{^{2}}$ السكاكي, مفتاح العلوم, ص 200

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 409/4.

⁴ المصدر نفسه, 331/4.

⁵ المصدر نفسه, 331/4.

المطلب التاسع عشر: التخيير

التخيير لغة: خيرته بين الشيئين, أي: فوضت إليه الخيار, وتخير الشيء: اختاره 1 .

التخيير اصطلاحاً: هو أن يؤتى بقطعة من الكلام , أو بيت من الشعر جملة , وقد عطف بعضها على بعض بأداة التخيير , وأن يتضمن صحة التقسيم , فيستوعب كلامه أقسام المعنى الذي أخذ المتكلم فيه².

الجانب التطبيقي: في سورة الإسراء:

في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ ﴿ ٥٠ ﴾ ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صَدُورِكُمْ ﴾ ﴿ ٥٠ ﴾ ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صَدُورِكُمْ ﴾ ﴿ ٥٠ ﴾ ﴿ النهاية في الانتقال، على طريق البلاغة، من الأدنى إلى الأعلى, حتى بلغ –سبحانه – النهاية في أوجز إشارة, وأعذب عبارة, حيث قال بعد الانتقال من الحجارة: (أو حديداً) فانتقل من الحجارة إلى ما هو أصلب منها وأقوى , ثم قال بعد ذلك: (أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صَدُورِكُمْ), غير حاصر لهم في صنف من الأصناف 3.

-

¹ ابن منظور, **لسان العرب**, مادة (خير).

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 4, 375/4.

³ المصدر نفسه, 375/4.

المطلب العشرون: التهكم (Sarcasm)

التهكم لغة: تهكم على الأمر وتهكم بنا: زرى علينا وعبث بنا. وقال المدني: (التهكم: التهدم في البئر ونحوها, والاستهزاء, والطعن المتدارك, والتبختر والغضب الشديد, والتندم على الأمرالفائت, والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني) 1.

التهكم اصطلاحاً: هو: (الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير, والبشارة في موضع التحذير, والوعد في مكان الوعيد, والعذر في موضع اللوم, والمدح في معرض السخرية والاستهزاء, ونحوه ذلك)2.

الجانب التطبيقي: في سورة الإسراء:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ﴾ ﴿٣٧ فيه قولان: أحدهما: لن تقطع, والآخر: لن تنقب الأرض إلى الجانب الآخر, اعتباراً بالخرق في الأذن, وباعتبار ترك التقدير 3.

في سورة الكهف:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴿ ٢٩ ﴾ فقد سمى أعلى أنواع العذاب إغاثه، و (الإغاثة) هي: الإنقاذ من العذاب، تهكما بهم، وتشفيا منهم 4, والمراد ب(كالمهل) أي: كدردي الزيت 5.

3 قعدان, معجم القرآن, ص198.

-

¹ ابن معصوم, أنوار الربيع, 2/185. البغدادي, خزانة الأدب, ص 98.

 $^{^{2}}$ المصدران السابقان.

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, 484/4.

⁵ قعدان, معجم القرآن, ص735.

المطلب الحادى والعشرون: التعجب

التعجب لغة: العُجبُ والعَجَب: انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده, وقد عجِبَ منه يعجَب عجب وستعجب. والاستعجاب: شدة التعجُب 1.

التعجب اصطلاحاً: هو انفعال يحدث في النفس عند الشعور, بأمر خفي سببه, ولهذا يقال: إذا ظهر السبب بطل العجب, ولا يطلق على الله أنه متعجب, إذ لا شيء يخفى عليه, وما وقع مما ظاهره ذلك في القرآن الكريم, فمحمول على أنه مصروف إلى المخاطب².

الجانب التطبيقي: في سورة الكهف

1- في قوله تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾ ﴿٢٦ ﴾ وفيه ذهب العلماء إلى ثلاثة مذاهب: المذهب الأول: أنه بلفظ الأمر ومعناه الخبر, والباء مزيدة في الفاعل إصلاحاً للفظ, فإن قلت: كيف تكون الهاء فاعلاً, وهي ضمير نصب أو جر؟ قلت: إنما هو اصطلاح, وساغ ذلك لوجود الباء لفظا قبلها, ولأن الباء إنما زيدت ليصير على صورة المفعول.

المذهب الثاني: أن الفاعل ضمير المصدر.

المذهب الثالث: أن الفاعل ضمير المخاطب, واحتج القائلون بذلك على أنه لا يعهد استعمال الأمر في الماضي, وإنما التزم إفراده وتذكيره, فلم يثن ولم يجمع ولم يؤنث, لأنه كلام جرى مجرى المثل, وهذه إحدى صيغ التعجب القياسية 3.

2 التعجب عند علماء البلاغة الأوربيين في القرن السادس عشر, صورة بلاغية تعبر عن شدة الدهشة, لما هو غاية في الحسن أو القبح. راجع: الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيائه, ج15, 469/4.

ابن منظور , $\frac{1}{1}$ ابن منظور , $\frac{1}{1}$

³ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, 469/4-470.

في سورة مريم:

في قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ ﴿٣٨ فيه هذه الآية, صورة من الصور التعجب, واعتبره أيضاً صورة من صور البناء الفنية البلاغية 1.

المطلب الثاني والعشرون: التجريد (Abstraction)

التجريد لغة: هو مصدر من جرد يجرد تجريداً, ومعناه نزع, يقال: لم يكن من السهل تجريده من السلاح, أي: نزع سلاحه, وجرد الجلد أي: نزع عنه الشعر 2.

التجريد اصطلاحاً: هو أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر , بمثاله له فيها, مبالغة لكمالها فيه, كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة.

الجانب التطبيقي: في سورة مريم:

في قوله تعالى: ﴿فَهَبُ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ ﴿٥ ﴾ ﴿يَرِثُتُي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ﴿٦ ﴾ هذه الآية أن يكون ب(من) التجريدية, نحو: لي من يوسف صديق وفيّ, أي: بلغ من الصداقة والوفاء حداً صح معه أن يستخلص منه صديق وفي آخر 4.

 $^{^{1}}$ الصابوني, من أعلام المفسرين, ص 0 .

مجمع اللغة العربية, ا**لمعجم الوسيط**, ص 2

 $^{^{3}}$ الضناوي, المعجم الميسر, ص223.

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج16, 4/572-572.

المطلب الثالث والعشرون: الافتنان (Rhetorical versatillity)

الافتنان لغة: يفنن الرجل الكلام, أي: يشتق في فن بعد فن, ورجل مفن: يأتي بالعجائب وامرأة مفنة, وافتن الرجل في حديثه, وفي خطبته, إذا جاء بالأفافين وهو مثل اشتق. وافتن الرجل في كلامه: إذا توسع وتصرف, وافتن: أخذ في فنون من القول 1.

الافتتان اصطلاحاً: هو فن من الفنون التي ابتدعها ابن أبي الإصبع, وقال عنه: (أن يفتن المتكلم فيأتي بفنين متفاوتين من فنون الكلام في بيت واحد أو جملة واحدة) 2.

الجانب التطبيقى: في سورة مريم:

في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ﴿ ٢٧﴾ المراد ب (جثياً) وي يون جمعاً, وأن يكون مصدراً موصوفاً به قلام وهذه الآية تبين شأن المرور على الصراط القائم على متن جهنم, فقد جمعت هذه اللفظات التي هي بعض آية الوعد والوعيد, والتبشير والتحذير, وما يلزم من هذين الفنين, من المدح للمختصين بالبشارة, والذم لأهل النذارة على ويلاحظ في هذا النص أنه جمع بين تهنئة للمتقين بالنجاة, وإخزاء للظالمين بالقعود في دار العذاب.

-

¹ ابن منظور, **لسان العرب**, مادة (فنن).

^{. 195} 2 المصري, تحرير التحبير, ص 2 5. ابن أبي الإصبع, بديع القرآن, ص 2

 $^{^{3}}$ قعدان, معجم القرآن, ص 3

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج16, 4/632/4.

في سورة الرحمن:

في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿٢٧ ﴾ قد جمع سبحانه بين التعزية والفخر, إذ عزى جميع المخلوقات، وتمدح بالانفراد بالبقاء بعد فناء الموجودات، مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء والاستغناء المطلق, بالجلال والإكرام 1.

المطلب الرابع والعشرون: التنكيت

التنكيت لغة: النتكيت مصدر نكت إذا أتى بنكتة و أصله من النكت, وهو أن تضرب في الأرض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها , لأن المتكلم إذا أتى في كلامه بدقيق احتاج السامع في استخراجها إلى فضرل تأمل وتفكر ينكت معه الأرض كما هو شأن المتأمل 2.

التنكيت اصطلاحاً: كما يعرفه ابن منقذ هو: (أن تقصد شيئاً دون أشياء لمعنى من المعانى, ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفساداً في النقد) 3.

الجانب التطبيقى: في سورة الإسراء:

في قوله تعالى: ﴿ شُعَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ لَهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ﴿٤٤﴾ فقد خصّ سبحانه: (تفقهون) دون تعلمون, لما في الفقه من الزيادة على العلم، لأنه التصرف في المعلوم بعد علمه واستنباط الأحكام منه، والمراد الذي يقتضيه معنى الكلام: التفقه في معرفة التسبيح من الحيوان والنبات والجماد , وكل ما يدخل تحت لفظة شي ء, مما لا يعقل ولا ينطق , إذ تسبيح ذلك بمجرد وجوده الدال على قدرة موجده وحكمته 4.

3 مؤيد الدولة, محي الدين أسامة بن مرشد بن علي, (ت 584هـ), البديع في نقد الشعر, المحقق أحمد أحمد بدوي, وحامد عبد المجيد, الجمهورية العربية المتحدة, وزارة الثقافة والإرشاد القومي, الإدارة العامة للثقافة, ص56.

-

¹ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج27, 374-375. 1

 $^{^{2}}$ ابن معصوم, أنوار الربيع, 353/5.

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج15, 4

المطلب الخامس والعشرون: التوهيم

التوهيم لغة: توهم الشيء: تخيله وتمثله, ووهمت إلى الشيء: إذا ذهب قلبك إليه وأنت تريد غيره, ووهمت أي ظننت, وأوهمت غيري ايهاماً, والتوهيم مثله 1.

التوهيم اصطلاحاً: يعرف ابن أبي الإصبع بأنه: (أن يأتي المتكلم في كلامه بكلمة، يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد أن تصحيفها ومراده على خلاف ما يتوهم السامع فيها) 2.

الجانب التطبيقي: في سورة الرحمن:

في قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ﴿٥﴾ ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ﴿٦﴾ فإن ذكر الشمس والقمر يوهم السامع, أن النجم أحد نجوم السماء 3.

المطلب السادس والعشرون: الاتساع

الاتساع لغة: هو مصدر من اتسع, يتسع, اتساعاً, ومعناه مطاوع وستع, يقال: اتسع الشيء, أي: امتده وطال 4.

الاتساع اصطلاحاً: يعرف ابن أبي الإصبع بأنه: (أن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على قدر قوي الناظر فيه ويحسب ما تحتمل ألفاظه) 5. ويعرفه السبكي: بأنه: (كل كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها لكثرة احتمالاته لنكتة ما كفواتح السور) 6.

. المصري, تحرير التحبير, ص349. ابن أبي الإصبع, بديع القرآن, ص 2

ابن منظور , $\frac{1}{1}$ ابن منظور , $\frac{1}{1}$

الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج26, 370/7. 3

 $^{^{4}}$ مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, ص 1031

⁵ السجلماسي, القاسم الأنصاري, المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع, المحقق علال الغاري, الرباط, مطبعة المعارف الجديدة, 1980هـ, ص 454. الفيرواني, العمدة, 1930هـ, ص 454. الفيرواني, العمدة, 93/2.

⁶ السبكي, بهاء الدين أبي حامد, عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح, المحقق خليل إبراهيم خليل, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 469/4.

وهذه التعريفات تشير إلى أن الاتساع يشمل القرآن والشعر, وهو بمعنى: العدول عن الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين المنقول إليه 1.

الجانب التطبيقي: في سورة الرحمن:

في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُوُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ﴿٢٢﴾ قد أسند الخروج إلى اللؤلؤ والمرجان, لأنه إذا أُخرِج ذلك فقد خَرج, وقال: يخرج منهما ولم يقل: من أحدهما، لأنهما لما التقيا, وصارا كالشيء الواحد: جاز أن يقال: يخرجان منهما ²، كما يقال يخرجان من البحر، ولا يخرجان من جميع البحر، ولكن من بعضه. وتقول: خرجت من البلد, وإنما خرجت من محلة من محاله، بل من دار واحدة من دوره.

[.] ابن الأثير , المثل السائر , 80/2 - 81. مطاوب , معجم المصطلحات البلاغية , 42/1

 $^{^{2}}$ الدرويش, إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج27, 374/7.

الخاتمة والنتائج:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز, حيث عجزت العرب أن تأتي بآية واحدة مثله أو على منواله, وهو معجز في كل شيء في ألفاظه ومعانيه وسياقه وتفصيله وفي كل حرف منه.

ومهما تعددت الدراسات والأبحاث والمناهج, فهي تصب في قالب واحد, يقول: إنه كلام الله المعجز له رونق وجمال وحلاوة وطلاوة, يقف البليغ أمامها عاجزاً, ويصمت الناقد أمامها مندهشاً حائراً, ومنذ قرون عدة والكتب في إعجازه وبلاغته وفصاحته تؤلف وتدرس, وكل كاتب يسهر في دراسته وهدفه على ليلاه, وفي هذا البحث, حاول الباحث أن يبحث ويتأمل في سر الجمال الفني والبلاغي والأدبي في القرآن الكريم, فالقرآن الكريم احتضن البلاغة العربية, ولم شتاتها, وطور أساليبها, وعدد طرقها, وأن يجلو صورة توضح للناظر فيها كيف تميزت السور الطويلة من غيرها من السور القصيرة.

وبعد النظر في السور الطويلة وما الذي جعلها تأتي بهذا الحجم والشكل المختصرة نوعاً ما, عرض البحث للتصوير الفني في هذه السور, وتنقل بين مفهوم الصورة وأنواعها, محدداً ما جاء منها في الطويلة مقارناً إياه بما أتى منه صور في سياقات أخرى, لا تماثل الصور في السور الطويلة, وعرض بالدراسة للتشبيهات وأنواعها وما جاء في الست السور الطويلة المختارة من تشبيهات محدد نوعها.

وفي محاولة من الباحث للتعرف على سر من أسرار هذه السور الطويلة, عثر على ظاهرة فريدة توظف في النص القرآني بأشكال متعددة جميلة, ألا وهي ظواهر فنية وأسلوبية, وهذه الظاهرة موجودة تحت أسماء متنوعة ذكرتها البلاغة العربية, ولها الكثير من الأشكال, فدرسها البحث, وبين أشكالها القديمة الموجودة في إرثنا الأدبي, وفي كتاب الله العظيم وبخاصة في السور الطويلة, وذكر البحث العديد من الأمثلة عليها. وقد تمخض البحث عن النتائج كالآتية:

1- صورة البناء الفني هي: السمة المميزة والجوهر الذي تؤديه لغة القرآن الكريم, وه ي أحد الملامح التعبيرية الأساسية في الأسلوب القرآني, وهي أداة للشحن الكامن وراء اللغة, وهي التي تثير التمغط والتفاعل بين النص والقارئ , وه ي منهج كامل وطريقة متبعة لا تخطئها العين, مما يصبح ظاهرة أدبية لها تميزها وتفردها ومجالها الخاص , فقد امتازت بتعدد زوايا النظر إلى طبيعته وتشكّله.

2- بيان أن السور الطويلة في القرآن الكريم معجز من حيث بلاغي وأدبي, وبيان فيها أسرار لغوية راقية, وفنون بلاغية عالية رائعة, وأنها تميزت واضحة عن السور القصيرة في خصائصها ومميزاتها ومضامينها المختلفة.

3- إن مقتضى البلاغة هو الإيجاز والإطناب, فإذا راعي الإنسان الحالة التي هو فيها فأعطاها ما تستحقه كان هذا هو البلاغة, فالأبلغ أن تأتى السور مطولة.

4- جاء القرآن الكريم مراعياً ومعتنياً بأحوال الرسول -عليه الصلاة والسلام- والصحابة - رضوان الله عليهم- والمسلمين جميعاً, فكانت السور طويلة لاحتوائها على العديد من العبر والمواعظ, حتى يرسخ ويستقر الإيمان في قلوبهم.

5- وفي هذا النماذج الفنية من القرآن الكريم خير ما يوضح المثل الأعلى في الأدب وإبداعه. ومن خلال تلك الوقفات التحليلية لبعض الآيات في القرآن الكريم, تتجلى كثير من الخصائص التصويرية الفنية لتلك الآيات في السور الست الطويلة المختارة في مجالات متعددة, وفي مواقف متباينة, وأغراض شتى متفرقة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: التفسير القرآن الكريم وعلومه:

- الباقلاني, محمد بن الطيب, (ت 403هـ), إعجاز القرآن، المحقق السيد أحمد صقر, طبعة دار المعارف, ط5, 1997م.
 - جلعوم, عبد الله إبراهيم, أسرار ترتيب القرآن: ترتيب سور وآيات القرآن الكريم قراءة معاصرة, دار الجنان, عمان-الأردن, ط1, 2005.
- حسين, عبد القادر, التفسير البلاغي الميسر الجزء السادس والعشرون من القرآن الكريم,
 دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة –مصر, 2001م.
 - 4. الحمد, غانم قدوري, أبحاث في علوم القرآن القراءات القرآنية -المصحف ورسمه-إعجاز القرآن ووجوهه, دار عمار, عمان-الأردن, ط1, 1426هـ-2006م.
- 5. الخطيب الإسكافي, محمد بن عبدالله الأصبهاني, (ت 420هـ), درة التنزيل وعزة التأويل,
 المحقق محمد مصطفى آيدين, جامعة أم القرى, وزارة التعليم العالي, مكة المكرمة, ط 1,
 1422هـ-2001م.
- 6. الداني, عثمان بن سعيد الأموي الأندلسي, (ت 444ه), البيان في عد آي القرآن, المحقق غانم قدوري الحمد, مركز المخطوطات والتراث والوثائق, الكويت, ط1, 1414ه-1994م.
- 7. الداني, عثمان بن سعيد الأموي الأندلسي, (ت 444ه), الفهرست, المحقق غانم قدوري الحمد, مركز المخطوطات والتراث والوثائق, الكويت, 1410هـ-1990م.
 - 8. الدرويش, محي الدين, إعراب القرآن الكريم وبيانه , دار الإرشاد للشؤون الجامعية, حمص-سورية, ط9, 1424هـ-2003م.

- 9. الدينوري, عبد الله بن قتيبة بن مسلم, (ت 276هـ), تأويل مشكل القرآن , المحقق السيد أحمد صقر , مكتبة دار التراث, القاهرة-مصر , ط2, 1393هـ-1973م.
- 10. الرازي, محمد بن عمر, (ت 606ه), التفسير الكبير, دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, ط3, 1420ه.
- 11. الرماني, علي بن عيسى, النكت في إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن, علي بن عيسى, ط في إعجاز القرآن, المحقق محمد خلف الله, ومحمد زعلول سلام, دار المعارف بمصر, ط 2, 1968م.
 - 12. الرماني والخطابي, ثلاث رسائل في إعجاز القرآن, المحقق خلف الله, وزعلول سلام, دار المعارف بمصر 1968م.
- 13. الزركشي, بدر الدين محمد بن عبدالله, (ت 794هـ), البرهان في علوم القرآن ، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه, ط1, 1376هـ-1957م.
 - 14. الزرقاني, محمد بن عبد العظيم, مناهل العرفان, المحقق فواز أحمد زمرلي, دار الكتاب العربي, بيروت-لبنان, ط1, 1415ه-1995م.
- 15. الزمخشري, جارالله محمود بن عمر الخوارزمي, (ت 538هـ), تفسير الكشاف, . 15 المحقق محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط5, 2009م.
 - 16. حسين الذهبي, تقديم أحمد زكي يماني, مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي, لندن, 1419هـ-1999م.
- 17. السيوطي, جلال الدين, (ت 911ه), الإتقان في علوم القرآن الكريم , مركز الدراسات القرآنية, مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف, 1426ه.

- 18. السيوطي, جلال الدين, (ت 911ه), أسرار ترتيب القرآن, المحقق عبد القادر أحمد عطا, دار الاعتصام, ط2, 1978م.
- 19. السيوطي, جلال الدين, (ت 911ه), ترتيب السور القرآن, المحقق السيد الجميلي, مكتبة الهلال, بيروت-لبنان, ط1, 1986م.
- 20. السيوطي, جلال الدين, (ت911ه), الجامع الكبير, المحقق مختار إبراهيم الهائج, عبد الحميد محمد ندا, حسن عيسى عبد الظاهر, الأزهر الشريف, مجمع البحوث الإسلامية, 1426هـ-2005م.
 - 21. شحاته, عبدالله محمود, تفسير سورة الإسراء, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1986م.
- 22. الشنقيطي, محمد الأمين بن محمد المختار الجكني, أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, دار الفكر للطباعة, بيروت-لبنان, 1415هـ-1995م.
- 23. شيخون, محمود السيد, الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم , ط1, 1398هـ- 23. محمود السيد, الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم . ط1, 1398هـ- 1978م.
- 24. الشيرازي, محمد بن عبد الرحمن, جامع البيان في تفسير القرآن, المحقق عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 1424هـ-2004م.
- 25. الصابوني, محمد علي, إيجاز البيان في سور القرآن, مكتبة الغزالي, ط 2, 1399هـ-1979م.
 - 26. الصابوني, محمد علي, مختصر تفسير ابن كثير ، دار القرآن الكريم, بيروت-لبنان, ط7, 1402هـ-1981م.

- 28. صبري, أحمد محمد, إعجاز وبيان في فواصل القرآن الكريم, دار الصحابة للتراث بطنطا, ط1, 1429هـ-2008م.
- 29. الطبري, محمد بن جرير بن كثير بن غالب الآملي, (ت 310هـ), جامع البيان في تأويل القرآن, المحقق أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1, 1420هـ-2000م.
 - 30. عبد الغفار, السيد, دراسات قرآنية, دار المعرفة الجامعية, 1994م.
 - 31. عبيدات, محمود سالم, دراسات في علوم القرآن , دار عمار للنشر والتوزيع, عمان-الأردن, ط1, 1411هـ-1990م.
- 32. الغرابيه, محمد عقله, الأمين الشنقيطي ومنهجه في التفسير, 1325–1393هـ, دار قنديل للنشر والتوزيع, عمان-الأردن, ط1, 2010م.
- 33. القرطبي, محمد بن أحمد الأنصاري, (ت 671هـ), الجامع لأحكام القرآن, دار الكتب المصرية, ط2, 1353هـ-1935م.
- 34. القطان, مناع, مباحث في علوم القرآن, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرياض– مملكة السعودية العربية, ط3, 1421هـ-2000م.
 - 35. محمد قطب, دراسات قرآنية, دار الشروق, ط2, 1400هـ-1980م.
- 36. مخلوف, حسین محمد, **کلمات القرآن تفسیر وبیان**, ناصر خسرو, طهران-ایران, 1344هـ.
 - 37. المطعني, عبد العظيم إبراهيم محمد, (ت 1429هـ), خصائص التعبير القرآن وسماته البلاغية, مكتبة وهبة, ط1, 1413هـ-1992م.

38. المكاسي, أحمد بن القاضي, (ت 1025هـ), جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس, دار المنصورة للطباعة والوراقة, الرباط, 1973م.

ثانياً: الحديث النبوى الشريف وعلومه:

39. ابن حجر العسقلاني, فتح الباري في شرح صحيح البخاري, دار الريان للتراث, 1407هـ-1986م.

ثالثاً: مراجع اللغة والآداب:

- 40. ابن الأنباري, محم د بن القاسم بن بشار, الأضداد, محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العنصرية, 1407هـ-1987م.
- 41. الباقي, نعيم, الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث, دراسة صفحات للدراسات والنشر, الإصدار الأول, دمشق, 2008م.
- 42. بسام, قطوس, وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث, دار الكندي, إربد-الأردن, 1999م.
- 43. البصير, كامل حسن, بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق مطبعة المجمع العلمي العراقي, بغداد—العراق, 1987م.
- 44. البطل, علي, الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري, دراسة في أصولها وتطورها, دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع, ط2, 1981م.
- 45. التطاوي, عبدالله, الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد , دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 2002م.
- 46. ثعلب, أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني, (ت 291هـ), قواعد الشعر, المحقق رمضان عبد التواب, مكتبة الخانجي, القاهرة-مصر, ط2, 1995م.

- 47. الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر, (ت 255ه), الحيوان, المحقق عبد السلام هارون مصطفى البابي الحلبي, ط2, 1384هـ-1965م.
 - 48. الجرجاني, عبد القاهر, (ت 474هـ), دلائل الإعجاز, قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر, مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر, القاهرة, ط3, 1992م.
 - 49. الجزائري, حواس بري, المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط1, 2002م.
 - 50. ابن حجة الحمودي, خزانة الأدب، طبعة مكتبة الهلال, بيروت-لبنان، 1991م.
- 51. حسن, عباس, النحو الوافي, المسالة 143, دار المعارف بمصر, ط3, 1974م.
- 52. الداية, فايز, جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الشعر العربي , دار الفكر العربي, ط1, 2012م.
- 53. الدمنهوري, أحمد بن عبد المنعم بن صيام, (ت 1192هـ), حلية اللب المصون على الجوهر المكنون, طابع في مغرب, 1994م.
- 54. الرازي, أحمد بن فارس بن زكريا, (ت 395ه), الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط 1, 1418هـ-1997م.
 - 55. الرازي, فخر الدين محمد بن عمر الحسين, نهاية الإيجاز, المحقق نصر الله حاجي مفتى أوغلي, دار صادر, بيروت-لبنان, ط4, 1424هـ-2004م.
- 56. الرباعي, عبد القادر, الصورة الفنية في النقد الشعري, دار مكتبة الكتاني, إربد-الأردن, 1984م.

- 57. الرباعي, عبد القادر, الصورة الفنية في شعر أبي تمام, نشر بدعم من جامعة اليرموك, إربد الأردن, ط1, 1980م.
- 58. رواشدة, سامح, التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة, مجلة أبحاث اليرموك, ج16, العدد 2, 1997م.
- 59. روز, غريب, تمهيد في النقد الحيث , دار المكشوف, بيروت-لبنان, ط 1, 1971م.
- 60. الزمخشري, جارالله محمود بن عمر الخوارزمي, (ت 538هـ), أساس البلاغة, طبعة دار الفكر, بيروت-لبنان, 1994م.
- 61. زنجير, محمد رفعت, فن التشبيه في الشعر العباسي, دار الأمان, ط1, 2002م.
- 62. الزبيدي, مرشد, بناء القصيدة في النقد العربي القديم والمعاصر, وزارة الثقافة والإعلام, والشؤون الثقافة عامة, بغداد-العراق, 1994م.
 - 63. السامرائي, فاضل صالح, التعبير القرآني, دار عمار, ط4, 1427هـ-2006م.
- 64. السجلماسي, القاسم الأنصاري, المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع, المحقق علال الغاري, الرباط, مطبعة المعارف الجديدة, 1980هـ.
- .65 السكاكي, يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي, (ت 626هـ), مفتاح العلوم, المحقق نعيم زرزور, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط2, 1407هـ-1987م.
- 66. السكوني, عمر بن محمد, التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز, المحقق السيد يوسف أحمد, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط 1426هـ-2005م.

- 67. ابن السكيت, يعقوب بن اسحاق, (ت 244هـ), إصلاح المنطق, المحقق أحمد محمد شاكر, وعبدالسلام محمد هارون, دار المعارف بمصر, ط4, 1375هـ-1956م.
- 68. سلطان, منير, البديع في شعر شوقي, المعارف, الاسكندرية-مصر, جلال حزى وشركاه, ط2, 1992م.
- 69. سيبويه, عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي, (ت 180هـ), الكتاب, المحقق عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة-مصر, ط3, 1408هـ-1988م.
- 70. ابن سيده, علي بن إسماعيل المرسي, (458ه), المخصص, المحقق خليل إبراهيم جفال, دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, ط1, 1417هـ-1996م.
- 71. السيوطي, جلال الدين, (ت 911هـ), المزهر في علوم اللغة , المحقق فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية, ط1, 1481هـ-1998م.
 - 72. صالح, الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث , المركز الثقافي العربي, بيروت-لبنان, 1994م.
- 73. الصعيدي, عبد المتعال, (ت 1391هـ), بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة, مكتبة الآداب, 1999م.
 - 74. ضاحي, عبدالباقي, لغة تميم دراسة تاريخية وصفية , الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, مجمع اللغة العربية, القاهرة-مصر, 1985م.
- 75. ابن طباطبا, محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم, (ت 322هـ), عيار الشعر, را المحقق عباس بن عبد الساتر ونعيم زرزور, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط 2, مدود 1426هـ-2005م.

- 76. أبو الطيب, عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي, الأضداد في كلام العرب, المحقق عزة حسن, دار طلاس, 1996م.
 - 77. عباس, إحسان, فن الشعر, دار صادر, بيروت-لبنان, 1996م.
 - 78. عباس, حسن فضل عباس, البلاغة فنونها وأفنانها, دار الفرقان للنشر والتوزيع, الأردن, ط4, 1417هـ-1997م.
- 79. عبد الحميد, محمد محي الدين, شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك , مكتبة دار التراث, القاهرة, 1426هـ-2005م.
- 80. ابن عبد ربه, أحمد بن محمد, (ت 328هـ), العقد الفريد, طبعة الأزهرية, بالقاهرة, طبعة الأزهرية, بالقاهرة, ط2, 1346هـ-1928م.
- 81. عبد الرحمن, نصرت, في النقد الحديث, دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية, مكتبة الأقصى, عمان-الأردن, ط1, 1979م.
- 82. عبد الرحيم, عبد الجليل, لغة القرآن الكريم, مكتبة الرسالة الحديثة, عمان-الأردن, ط1, 1401هـ-1981م.
 - 83. عبدالله, محمد حسن, الصورة والبناء الشعري, دار المعارف, القاهرة, 1981م.
 - 84. عتيق, عبد العزيز, علم البيان, دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت-لبنان, 1985م.
- 85. أبو العدوس, يوسف, المجاز المرسل والكناية الأبعاد المعرفية والجمالية , دار الأهلية, عمان-الأردن, 1998م.
- 86. أبو العدوس, يوسف, التشبيه والاستعارة: منظور مستأنف , دار المسيرة, ط 1, 2007م.

- 87. العسكري, الحسن بن عبدالله, (ت 395هـ), الفروق اللغوية, المحقق حسام الدين القدسي, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 1401هـ-1981م.
- 88. علان, إبراهيم محمود, البديع في القرآن أنواعه ووظائفه, دار الثقافة والإعلام الشارقة, ط1, 2002م.
- 89. العمار, عبد العزيز بن صالح, التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن المريم, ط 1, دراسة بلاغية تحليلية, سلسلة محكمة تصدر عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم, ط 1428هـ-2007م.
- 90. عوض, ريتا, بنية القصيدة الجاهلية الشعرية, لدى امرئ القيس, دار الآداب, بيروت-لبنان, 2008م.
- 91. فضل, صلاح, نظرية البناية في النقد الأدبي, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد— العراق, ط3, 1987م.
- 92. فيود, بسيوني عبد الفتاح, علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، دار المعالم الثقافية، الأحساء، ط2، 1418ه.
- 93. ابن قتيبة عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري, (ت 276م), الشعر والشعراء, دار الحديث, القاهرة, 1423ه.
- 94. قدامة بن جعفر, قدامة بن زياد البغدادي, (ت 337هـ), نقد الشعر, مطبعة الجوائب, قسطنطينية, ط1, 1302هـ،
- 95. القرشي, ابن رشيث, معالم الكتابة ومغاتم الإصابة, المطبعة الأدبية, بيروت-لبنان, 1913م.

- 96. القرعان, فايز عارف, التقابل والتماثل في القرآن الكريم, المركز الجامعي للنشر, الدرية المركز الجامعي النشر, الريد الأردن, ط1, 1415هـ 1994م.
- 97. القزويني, الخطيب, تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع, مكتبة مصطفى البياتي الحلبي وأولاده, ط1, 1938م.
- 98. القزرويني, جلال الدين محمد بن عبد الرحمن, التلخيص في وجوه البلاغة, عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط2, 1430هـ-2009م.
- 99. القيرواني, الحسن بن رشيق, (ت 463هـ), العمدة في محاسن الشعر ونقده , 99. المحقق محمد محى الدين عبدالحميد, دار الجيل, ط5, 1401هـ-1981م.
- 100. ابن قيم الجوزية, محمد بن أبي بكر, الفوائد المشوّق، دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط2, 1393هـ-1973م.
 - 101. الكاشاني, الفيض, الوافي, مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام, اصفهان, ط1, 1321ه.
- 102. لويس, سيسيل دي, الصورة الشعرية, ترجمة أحمد الجنابي وآخرون, سلسلة عالم الكتب للترجمة, عدد (121), منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية, بغداد, دار الرشيد للنشر, 1982م.
- 103. المؤيد بالله, يحيى حمزة بن علي بن إبراهيم, (ت 745هـ), الطرار الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز, مكتبة النعصرية, بيروت-لبنان, ط1, 1423هـ.
- 104. محمد, محمد أبو موسى, دلالات التراكيب دراسة بلاغية , مكتبة وهبة, ط 2, 104هـ-1987م.

- 105. ابن معصوم, صدر الدين المدني, (ت 1120هـ), أنوار الربيع في أنواع البديع, المحقق شاكر هادي شاكر, ط1, 1389هـ-1969م.
- 106. منفذ, أسامة, البديع في البديع في نقد الشعر, المحقق عبدا علي مهنا, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 1987م.
- 107. أبو موسى, محمد, التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل علم البيان , مكتبة وهبة, القاهرة, 1993م.
 - 108. نافع, عبد الفتاح, الصورة في شعر بشار بن برد , دار الفكر للنشر والتوزيع, عمان-الأردن, 1983م.
- 109. الولي, محمد, الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية, دار الأمان, الرباط-المغرب, ط1, 2005م.
 - 110. ويليك, ريليه, وارين, اوستن, نظرية الأدب, ترجمة محي الدين صبيح, ومراجعة بسام الخطيب, المؤسسة العربية للدراسات ونشر, بيروت لبنان, 1987م.
 - 111. هادي نهر, التراكيب اللغوية والعربية: دراسة وصفية تطبيقية, الجامعة المستنصرية, كلية الآداب, مطبعة الإرشاد, بغداد, 1408هـ-1987م.
 - 112. هدارة, محمد مصطفى, في البلاغة العربية علم البيان , دار العلوم العربية, بيروت-لبنان, 1989م.
- 113. هلال, محمد غنيمي, النقد الأدبي الحديث, دار العودة, بيروت-لبنان, ط 1, 1982م.

رابعاً: القواميس والمعاجم:

- 114. أنيس, إبراهيم, المعجم الوسيط, المحقق عبدالحليم منتصر, عطية الصوالحي, محمد خلف الله, دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, ط1, 1972م.
- 115. البطليوسي, ابن السيد عبد الله بن محمد بن السيد, (ت 521هـ), المثلث, المحقق صدح مهدي علي الفرطوسي, دار الحرية للطباعة, بغداد-العراق, 1401هـ-1981م.
 - 116. التونجي, محمد, المعجم المفصل في الأدب, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط2, 1419هـ-1999م.
 - 117. الجرجاجي, علي, التعريفات, المحقق عبد المنعم الحنابي, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط3, 1988م.
- 118. الحداوي, زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين, التوقيف على مهمات التعاريف, عالم الكتب القاهرة, ط1, 1990م.
 - 119. ابن حيان, محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي, (ت745هـ), البحر المحيط, المحقق صدقس محمد جميل, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 1413هـ-1993م.
 - 120. الرازي, زين الدين محمد، مختار الصحاح ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1408هـ.
- 121. الراغب الأصفهاني, الحسين بن محمد, (ت 502ه), المفردات في غريب القرآن, دار القلم, دار الشامية, دمشق بيروت, ط1, 1412ه.
- 122. الزبيدي, محمد, تاج العروس من جواهر القاموس , المحقق عبد المنعم إبراهيم, وكريم محمود, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 1971م.

- 123. الضناوي, محمد أمين, المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض, دار العلمية, بيروت- لبنان, ط1, 1420هـ-1999م.
- 124. طبانة, بدوي, معجم البلاغة العربية، دار ابن حزم ، بيروت-لبنان، ط 4، 1418هـ.
- 125. الفراهيدي, الخليل بن أحمد, (ت 170ه), كتاب العين, المحقق مهدي المخزومي, وابراهيم السامراني, دار الرشيد للنشر بغداد-العراق, 1982م.
- 126. الفيروز آبادي, مجد الدين محمد, القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط4، 1415هـ.
- 127. قعدان, زيدان عبد الفتاح, معجم القرآن شرح وتفسير غريب القرآن, دار الفاروق, عمان-الأردن, ط1, 1432هـ-2011م.
 - 128. مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, مصر, مكتبة الشروق الدولية, القاهرة-مصر, ط4, 1425هـ-2004م.
- 129. ابن منظور, جمال الدین محمد بن مکرم بن علي, لسان العرب, دار صادر, بیروت-لبنان, 1968م.
- 130. وهبة, مجدي, والمهندس, كامل, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, معجم مكتبة لبنان, بيروت-لبنان, ط2, 1984م.

خامساً: الرسائل الجامعية:

131. البوريني, معاذ موسى يوسف, (2013), البناء الفني لقصار السور في القرأن الكريم, رسالة الماجستير, جامعة جرش, كلية الآداب, قسم اللغة العربية, أيار, 2013م.

- 132. الحيصة, محمد خالد عواد, البناء الفني في شعر عمر أبي ريشة, رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها, قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة الشرق الأوسط, 2010–2011م.
- 133. خلف العايد المحمد, حامد الله, (2013), البناء الموضوعي والفني في شعر الخبرأرزي, رسالة الماجستير, كلية الآداب, قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة اليرموك, الفصل الثاني, 2013م.
- 134. عبد القادر جبار طه, البناء الفني لشعر سعدي يوسف , رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها, قسم اللغة العربية, كلية الآداب, جامعة البغداد, نيسان, 1427هـ- 2007م.
- 135. المعمار, سرى سليم عبد الشهيد, البناء الفني لشعر العرجي, رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها, قسم اللغة العربية, كلية التربية, جامعة بابل, نيسان, 2002م. سادساً: بحوث المؤتمرات والمجلات:
 - 136. الدخيل, محمد ماجد, مفهوم الصورة الفنية وأنماطها في ضوع الموروث العربي الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني, مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر: ثقافة الصورة في الأدب والنقد, جامعة فيلادلفيا, كلية الآداب, جرش الأردن, 2011م.
- 137. العالم, إسماعيل, التشكيل المكاني البنائي لظاهرة التكرار في شعر جرير, جرش للبحوث والدراسات, المجلد 3, العدد 1, 1998م.